

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَهْلَ الْبَيْتِ

سيرة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب

جمع وإعداد

السيد عيسى بن موسى

الجزء الثالث

دار طبرستان



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

موسساتنا

اهل البيت

کتابخانه

مرکز تحقیقات کتب و ترویج علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۴۲۸۷

تاریخ ثبت:

موسسه سوره

أَهْلَ الْبَيْتِ

سيرة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب

جمع وإعداد

السيد علي عاصم

الجزء التاسع

دار نشر عيون

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م



مركز بحوث وتطوير علوم إلكترونية

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقداً.

دار نظير عيول

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو الحسين ﷺ

قال ابن عساكر: حدث عن النبي ﷺ، وعن أبيه.

روى عنه: ابنه علي بن الحسين، وابنته فاطمة وسكينة ابتاه، وابن أخيه زيد بن الحسن، وشعيب بن خالد، وطلحة بن عبد الله العُقَيْلي، ويوسف الصباغ، وعبيد بن حُنين، وهمام بن غالب الفرزدق، وأبو هشام، وأبو هريرة، وعبيد الله بن أبي يزيد، والمُطَلب بن عبد الله بن حنطب، وسانان ابن أبي سنان، وأبو حازم الأشجعي.



مولد الحسين بن علي ومدة عمره ﷺ

ولد بالمدينة لخمسة خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة^(١) وكانت والدته الظهر البتول فاطمة ﷺ علفت به بعد أن ولدت أخاه الحسن بخمسين ليلة^(٢) هكذا صح النقل، فلم يكن بينه وبين أخيه ﷺ سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل من التفاوت، ولما ولد وأعلم النبي ﷺ به أخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى^(٣).

وقيل: ولد الحسين بن علي ﷺ في سنة ثلاث وقبض ﷺ في شهر المحرم من سنة إحدى وستين من الهجرة وله سبع وخمسون سنة وأشهر. قتله عبيد الله بن زيادة لعنه الله في خلافة يزيد بن معاوية لعنه الله وهو على الكوفة وكان على الخيل التي حاربه وقتلته عمر بن سعد لعنه الله بكرلاء يوم الاثنين، لعشر خلون من المحرم وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ^(٤).

وقيل ولدت فاطمة حسيناً بعد حسن بسنة وعشرة أشهر، فمولده لست سنين وخمسة أشهر

(١) ترجمة الإمام الحسين ﷺ من طبقات ابن سعد الغير مطبوع: ١٧، تاريخ الطبري ٥٥٥/٢، الإرشاد ٢/٢٧، مقاتل الطالبين: ٧٨، الاستيعاب ٣٧٨/١، ترجمة الإمام الحسين ﷺ من تاريخ دمشق ١٢:٢١، مناقب ابن شهر آشوب ٨٤/٤، تاريخ بغداد ١٤١/١.

(٢) ترجمة الإمام الحسين ﷺ من طبقات ابن سعد الغير مطبوع: ١٧، الاستيعاب ٣٧٨/١، ترجمة الإمام الحسين ﷺ من تاريخ دمشق ٣٧/٣١، كفاية الطالب: ٤١٦.

(٣) وهذه من المتواترات وقد نقلها جلّ كتب التراجم والسير وبها جرت السنّة إلى اليوم.

(٤) الكافي: ٤٦٣/١.

ونصف من التاريخ، وقُتل يوم الجمعة يوم عاشوراء لعشر مضيّن من المحرم سنة إحدى وستين، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن الحسين لما ولد أمر الله عزّ وجلّ جبرائيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنّي رسول الله من الله ومن جبرائيل، فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملك يُقال له قطرس كان من الحملة بعثه الله في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله تعالى في الجزيرة سبعمائة عام فقال لجبرائيل: احملني معك لعلّ محمّداً يدعو لي فحمله فلمّا دخل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله هنأه وأخبره بحال قطرس فقال النبي صلى الله عليه وآله: قل له تمسّح بهذا المولود وعد إلى مكانك فتمسّح بالحسين عليه السلام وارتفع فقال: يا رسول الله أما إن أمتك ستقتله وله علي مكافأة لا يزوره زائر إلا أبلغه عنه ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغه سلامه ولا يصلّ عليه مصلّ إلا أبلغه صلواته ثم ارتفع.

وفي حديث آخر أنه لما ارتفع قال: من مثلي وأنا عتاقة الحسين، يعني أنه أعتقني من عذاب ذلك الذنب^(١).

وفي كتاب الاحتجاج عن عبد الرحمن بن المثنى الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله: جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن وهما مثلان؟

فقال: إن جبرائيل نزل على محمّد فقال: يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك فقال: يا جبرائيل لا حاجة لي فيه خاطبه ثلاثاً ثم دعني عليّاً فقال: إن جبرائيل أخبرني أنه يولد لك غلام تقتله أمتي قال: لا حاجة لي فيه ثلاثاً ثم قال: إنه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة، وكذلك قال لفاطمة بعد قولها: لا حاجة لي فيه، فقالت: رضيت عن الله عزّ وجلّ، فحملت بالحسين سنة أشهر ولم يعش مولود قطّ سنة أشهر غيره وغير عيسى ابن مريم فكفلته أم سلمة، وكان صلى الله عليه وآله يأتيه في كلّ يوم فيضع لسانه في فمه فيمصّه حتى يروى فأنبت الله لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبناً^(٢).

وفي الكتاب عن برة الخزاعي قال: لما حملت فاطمة بالحسن خرج النبي صلى الله عليه وآله في بعض وجوهه فقال لها: إنك ستلدين غلاماً فلا ترضعيه حتى أصير إليك، فلمّا وضعت بقي ثلاثة أيّام ما أرضعته فأدركتها رقة الأمّهات فأرضعته.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: أبي الله عزّ وجلّ إلا ما أراد، فلمّا حملت بالحسين قال: إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرائيل فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ولو أقمت شهراً وخرج في بعض وجوهه فولدت الحسين عليه السلام، فما أرضعته حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه فجعل يمصّ إبهامه وفيه غذاؤه، ويقال:

(٢) علل الشرائع: ٢٠٦/١.

(١) البحار: ٢٤٤/٤٣.

بل كان يدخل لسانه في فيه فيزقه كما يزق الطير فرخه وقال: إيهأ حسين إيهأ حسين أبي الله إلا ما يريد بل هي فيك يعني الإمامة^(١).

وفي عيون المعجزات للمرتضى: روى أنّ فاطمة ولدت الحسن والحسين من فخذها الأيسر. وروى أنّ مريم ولدت المسيح من فخذها الأيمن وحديث هذه الحكاية في كتاب الأنوار وفي كتب كثيرة^(٢).

وفي كتاب المناقب: ولد الحسين ﷺ عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً. وروي أنّه لم يكن بينهما إلا الحمل وهو ستة أشهر عاش مع جدّه ستّ سنين وأشهر وكمل عمره خمسين سنة وخمسة أشهر وقيل: ستّ وخمسون سنة وخمسة أشهر، ويقال: ثمان وخمسون^(٣).

وقال في بحار الأنوار: الأشهر في ولادته ﷺ إنه ولد لثلاث خلون من شعبان لما رواه الشيخ في المصباح وقيل: ولد لخمس ليال خلون من شعبان ورواه الشيخ أيضاً^(٤).

وقال في التهذيب: ولد آخر شهر ربيع الأوّل وقيل فيه غير هذا^(٥). ومدة خلافته خمس سنين وأشهر في آخر ملك معاوية وأوّل ملك يزيد.

وكان منها مع جده رسول الله ﷺ ستّ سنين وشهوراً، وكان مع أبيه أمير المؤمنين علي ﷺ ثلاثين سنة بعد وفاة النبي ﷺ، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عشر سنين، وبقي بعد وفاة أخيه إلى مقتله عشر سنين.

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: كان بين الحسن والحسين ﷺ طهر وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً^(٦) (٧).

عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ جبرائيل ﷺ نزل على محمد ﷺ فقال له: يا محمد إنّ الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة، تقتله أمتك من بعدك فقال: يا جبرائيل وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي، فخرج ثمّ هبط ﷺ فقال له مثل ذلك، فقال: يا

(١) رسائل المرتضى: ٩٢/٢. (٢) عيون المعجزات: ٥١.

(٣) دلائل الإمامة: ١٧٧. (٤) انظر العوالم: ٧.

(٥) تهذيب الأحكام: ٤٢/٦.

(٦) أي أقلّ زمان الطهر وهو عشرة أيام وكان مدة الحمل ستة أشهر فكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشرة أيام، والمولد الموضع والوقت، والميلاد الوقت لا غير.

(٧) الكافي: ٤٦٤/١.

جبرائيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي فخرج جبرائيل ﷺ إلى السماء ثم هبط فقال: يا محمد إن ربك يقربك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذرّته الإمامة والولاية والوصية، فقال: قد رضيت ثم أرسل إلى فاطمة أن الله يبشّرني بمولود يولد لك، تقتله أمتي من بعدي فأرسلت إليه لا حاجة لي في مولود [ميتي] تقتله أمتك من بعدك، فأرسل إليها أن الله قد جعل في ذرّته الإمامة والولاية والوصية، فأرسلت إليه إني قد رضيت فد ﴿حملته كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرّتي﴾ فلولا أنه قال: أصلح لي في ذرّتي لكانت ذرّته كلّهم أئمة ولم يرضع الحسين من فاطمة ﷺ ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين ﷺ من لحم رسول الله ودمه ﷺ ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى ابن مريم ﷺ والحسين بن عليّ ﷺ (١).

وفي رواية أخرى، عن أبي الحسن الرضا ﷺ: إن النبي ﷺ كان يؤتى بالحسين فيلقمه لسانه فيمصّه فيجتزىء به ولم يرتضع من أنثى (٢).

وعن أم الفضل بنت الحارث: أنها رأت فيما يرى النائم أن عضواً من أعضاء النبي ﷺ في بيتها [قالت]: [فقصصتها على النبي ﷺ فقال: خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فترضعه بلبن قثم] قالت: فولدت فاطمة غلاماً فسماه النبي ﷺ حسيناً ودفعه إلى أم الفضل، وكانت ترضعه بلبن قثم (٣).

وعن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسين حين ولده فاطمة بالصلاة (٤).

في تسميته ﷺ

«الحسين» هذا الإسم سمّاه به رسول الله ﷺ فإنه لما أعلم به أخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وقال: (سمّوه حسيناً) فكانت تسمية أخيه بالحسن وتسميته بالحسين صادرة من النبي ﷺ ثم إنّه ﷺ عق عنه وذبح كبشاً (٥) وحلقت والدته ﷺ رأسه وتصدقت بوزن شعره فضة كما أمرها رسول الله ﷺ.

(١) الكافي: ٤٦٥/١.

(٢) الكافي: ٤٦٥/١.

(٣) سنن ابن ماجه: ٢٨٩/٢ أبواب تعبير الرؤيا ومنتخب كنز العمال: ١١١/٥.

(٤) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ٢١٥ ح ١٩٤، والمستدرک: ١٦٩/٣، والاستيعاب: ٣٨٢/١.

(٥) انظر: الاستيعاب ٣٧٨/١، حلية الأولياء ١٩١/٣.

في كنيته ولقبه عليه السلام

كنيته: أبو عبد الله لا غير^(١).

وأما ألقابه فكثيرة: الرشيد، والطيب، والوفى، والسيد، والزكي، والمبارك، والتابع لمرضات الله، والسبط^(٢)، فكل هذه كانت تقال له وتطلق عليه، وأشهرها الزكي، لكن أعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عنه وعن أخيه: (أنهما سيديا شباب أهل الجنة) فيكون السيد أشرفهما وكذلك السبط فإنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (حسين سبط من الأسباط)^(٣).

نقش خاتم الحسين عليه السلام

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: كان للحسين بن علي خاتمان نقش أحدهما: لا إله إلا الله عدّة للقاء ونقش الآخر: إن الله بالغ أمره. وكان نقش خاتم علي بن الحسين: خزي وشقي قاتل الحسين بن علي^(٤).

وعنه عليه السلام: كان في خاتم الحسن والحسين عليه السلام الحمد لله.

وعن الرضا عليه السلام: كان نقش خاتم الحسن عليه السلام: العزة لله، وخاتم الحسين عليه السلام: العزة لله^(٥).



كان له من الأولاد ذكور وإناث عشرة: ستة ذكور وأربع إناث، فالذكور: علي الأكبر، علي الأوسط وهو سيد العابدين وسيأتي ذكره في باب إن شاء الله، وعلي الأصغر، ومحمد، وعبد الله، وجعفر.

فأما علي الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيداً.

وأما علي الأصغر جاءه سهم وهو طفل فقتله، وقد تقدم ذكره عند ذكر الأبيات لما قتل.

وقيل: إن عبد الله أيضاً قتل مع أبيه شهيداً^(٦).

- (١) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٧، ترجمة الحسين بن علي (رضي الله عنه) من تاريخ دمشق ١١/٢٠، مناقب ابن شهر آشوب ٨٦/٤.
- (٢) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٧، مناقب ابن شهر آشوب ٨٦/٤.
- (٣) الأمالي: ١٥٧١، والبحار: ٧٤/٣٧.
- (٤) الأمالي: ص: ١٩٤.
- (٥) الوسائل: ٤١٢/٣، والبحار: ٧/٤٦.
- (٦) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٧، الإرشاد ١٢٥/٢.

وأما البنات: فزينب، وسكينة، وفاطمة^(١).

هذا هو المشهور وقيل: بل كان له أربع بنين وبناتان^(٢) والأول أشهر، وكان الذكر المخدّد والثناء المنضد مخصوصاً من بين بنيه بعلي الأوسط زين العابدين دون بقية الأولاد.

وفي كتاب بشائر المصطفى كان للحسين ﷺ ستة أولاد علي بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمّد أمه شهربانو بنت كسرى يزدرجر وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف وأمه ليلي الثقفية وجعفر بن الحسين لا بقية له توفي في زمن أبيه وعبد الله قتل صغيراً مع أبيه في حجره وسكينة بنت الحسين وأمها الرباب وهي أم عبد الله بن الحسن وفاطمة بنت الحسين أمها بنت طلحة التميمية.

وذكر صاحب كتاب البدع وصاحب شرح الأخبار أنّ عقب الحسين ﷺ من الأكبر وأنه هو الباقي بعد أبيه وأنّ المقتول هو الأصغر منهما، قال: وعليه نعول فإنّ علي بن الحسين الباقي كان يوم كربلاء من أبناء ثلاثين سنة وأنّ ابنه محمّد بن علي الباقر كان يومئذ من أبناء خمسة عشر سنة وكان لعلي الأصغر المقتول نحو اثنتي عشرة سنة^(٣).

وفي كتاب المناقب: لما ورد بسبي الفرس إلى المدينة أراد عمر أن يبيع النساء وأن يجعل الرجال عبيد العرب وعزم على أن يحمل العليل والضعيف والشيخ الكبير في الطواف وحول البيت على ظهورهم، فقال أمير المؤمنين ﷺ: إنّ النبي ﷺ قال: اكرموا كريم قوم وإن خالفوكم وهؤلاء الفرس حكماء كرماء فقد ألقوا إلينا السلام ورغبوا في الإسلام وقد اعتقت منهم لوجه الله حقّي وحقّ بني هاشم.

مركز تقيت كويت علوم إسلامي

فقال المهاجرون والأنصار: قد وهبنا لك يا أخا رسول الله، فقال: قبلت وأعتقت فقال عمر: سبق إليها علي بن أبي طالب ﷺ ونقض عزمي في الأعاجم ورغبت جماعة في بنات الملوك أن ينكحوهن.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: نخيرهن ولا نستكرهن فقبل لشهربانويه: يا كريمة قومها من تختارين من خطابك وهل أنت راضية بالبعل فسكتت، فقال أمير المؤمنين ﷺ: قد رضيت وبقي الاختيار بعد سكوتها فأعادوا القول في التخيير.

فقالت: لست ممّن يعدل عن النور الساطع والشهاب اللامع الحسين إن كنت مخيرة، فقال أمير المؤمنين ﷺ: من تختارين أن يكون وليك؟

(١) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٧، مناقب ابن شهر آشوب ٨٥/٤، لا يخفى على القارئ الكريم أن المصنف ذكر عدد أولاد الإمام الحسين ﷺ عشرة وعدد تسعة كما في المصادر المذكورة.

(٢) ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى: ١٧، عمدة الطالب: ١٩٢، سر السلسلة العلوية: ٣٠.

(٣) العوالم: ٦٣٩.

فقالت: أنت، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام حذيفة بن اليمان أن يخطب فخطب وزوجت من الحسين عليه السلام ^(١).

وقال ابن الكلبي: ولي علي بن أبي طالب عليه السلام حريث بن جابر الجعفي جانباً من المشرق فبعث بنت يزيد بن شهريار بن كسرى فأعطاها علي الحسين ابنه فولدت منه علياً ^(٢).
وقال غيره: إن حريثاً بعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام ببنتي يزيد فاعطى واحدة لابنه الحسن فأولدها علي بن الحسين وأعطى الأخرى محمد بن أبي بكر فأولدها القاسم بن محمد فهما ابنا خالة ^(٣).

وفي كتاب المناقب: أبناؤه علي الأكبر الشهيد أمه برة الثقفية وعلي الإمام وهو علي الأوسط وعلي الأصغر وهما من شهربانويه ونحوه ^(٤).

واعلم أن المقتول مع أبيه هو علي الأصغر والأوسط وأن الإمام زين العابدين عليه السلام هو الأكبر، والظاهر أن الأصغر هو عبد الله الرضيع الذي قتل في حجر أبيه.



طهارة وعصمة الحسين عليه السلام

عن أم سلمة، قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صرحه هذا المسجد فقال: «ألا لا يحلّ هذا المسجد لجُنُب ولا حائض إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء أن تضلّوا» ^(٥).

وفي حديث عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا إن مسجدي حرام على كلّ حائض من النساء وعلى كلّ جنب من الرجال إلا على محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم» ^(٦).

وعن الأصبغ بن نباته عن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون» ^(٧).



(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٠٨/٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢٣١/٣.

(٦) المناقب: ٢٩٩/٢٩٦ ح.

(١) بحار الأنوار: ٣٣٠/٤٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢٠٨/٣.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ١٦٦/١٤.

(٧) فرائد السمطين: ٣١٣/٢ ح ٥٦٣.

فيما ورد في حقه من جهة النبي قولاً وفعلًا

عن حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أخرجه الترمذي، في صحيحه يرويه عنه بسنده وقد تقدم طرف منه في فضائل فاطمة رضي الله عنها أن حذيفة قال لأمه: دعيني آتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأصلي معه، وأسأله أن يستغفر لي ولك.

فأتيته فصليت معه المغرب، ثم قام فصلى حتى صلى العشاء، ثم إنفتل فاتبعته فسمع صوتي فقال: «من هذا حذيفة».

فقلت: نعم.

قال: ما حاجتك غفر الله لك ولأمك، إن هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، إستاذن ربه أن يسلم عليّ ويبشرنني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة^(١).

ومنه: ما أخرجه الترمذي أيضاً، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبصر حسناً وحسيناً فقال: «اللهم إني أحبهما فأحبهما»^(٢).

ومنه: ما رواه ابن الجوزي، بسنده في صفوة الصفوة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن هذان إبناي فمن أحبهما فقد أحبني»^(٣) يعني الحسن والحسين.

ومن المشترك جملة تقدمت في فضل الحسن، فلا حاجة لإعادتها هاهنا.

ومنه: ما أخرجه الترمذي، بسنده عن يعلي بن مرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»^(٤).

ومنه: ما نقله الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، والترمذي (رضي الله عنهما) بسندهما كل منهما في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما وسأله رجل عن دم البعوض.

فقال: ممن أنت؟

فقال: من أهل العراق.

فقال: أنظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم! وسمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «هما ريحائتا من الدنيا»^(٥).

وروى أنه سأله عن المحرم يقتل الذباب.

(١) صحيح الترمذي: ٣٧٨١/٥/٦٦٠. (٢) صحيح الترمذي: ٣٧٨٢/٥/٦٦١.

(٣) صفة الصفوة: ٧٦٣/١. (٤) صحيح الترمذي: ٣٧٧٥/٥/٦٥٨.

(٥) صحيح البخاري: ٨/٨ كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، صحيح الترمذي: ٣٧٧٠/٥/٦٥٧.

فقال: يا أهل العراق تسألونا عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله ﷺ! (١)

وذكر الحديث وفي آخره وهما سيذا شباب أهل الجنة.

ومنه: ما أخرجه الترمذي رَوَاهُ في صحيحه، بسنده عن سلمى الأنصارية قالت: دخلت على

أم سلمة زوج النبي ﷺ وهي تبكي، قلت: ما يبكيك؟

قالت: رأيت الآن رسول الله ﷺ في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكي، فقلت: ما

لك يا رسول الله ﷺ؟

قال: «شهدت قتل الحسين آنفاً» (٢).

ومنه: ما أخرجه البخاري والترمذي في صحيحهما، كلّ منهما يرفعه بسنده عن أنس قال: أتني

عبيد الله بن زياد برأس الحسين رَوَاهُ فجعل في طشت فجعل ينكته، وقال في حسنه شيئاً.

قال أنس: فقلت والله إنه كان أشبههم برسول الله ﷺ، وكان مخضوباً بالوسمة (٣).

وفي رواية الترمذي: فجعل يضرب بقضيب في أنفه.

ولقد وفق الترمذي رَوَاهُ فإنه لما روى هذا الحديث وذكر فعل ابن زياد زاده الله عذاباً نقل ما

فيه إعتبار وإستبصار.

فإنه روى في صحيحه بسنده، عن عمارة بن عمير قال: لما قتل عبيد الله بن زياد، وجيء

برأسه ورؤوس أصحابه ونضدت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم والناس يقولون: قد جاءت

قد جاءت، فاذا حية قد جاءت تتخلل الرؤوس حتى جاءت فدخلت في منخر عبيد الله بن زياد،

فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا: قد جاءت، ففعلت ذلك مراراً (٤).



في شجاعته وشرف نفسه ﷺ

قيل في شجاعته رَوَاهُ: إعلم وفقك الله على حقائق المعاني ووفقك لإدراكها أنّ الشجاعة من

المعاني القائمة بالنفوس، والصفات المضافة إليها فهي تدرك بالبصيرة لا بالبصر ولا يمكن معرفتها

بالحس مشاهدة لذاتها، إذ ليست أجساماً كثيفة بل طريق معرفتها والعلم بها بمشاهدة آثارها، فمن

أراد أن يعلم أن زياداً موصوف بالشجاعة، فطريقه أن ينظر إلى ما يصدر منه إذا أهدت الرجال

(١) صحيح البخاري: ٣٣/٥ باب مناقب الحسن والحسين.

(٢) صحيح الترمذي: ٣٧٧١/٦٥٧/٥.

(٣) صحيح البخاري: ٣٢ - ٣٣ باب مناقب الحسن والحسين، صحيح الترمذي: ٣٧٧٨/٦٥٩/٥.

(٤) صحيح الترمذي: ٣٧٨٠/٦٦٠/٥.

وصدقت الآجال، وحقت الأوجال وتضايق المجال، وحق القتال، فإن كان مجزاعاً مهلاً مزرعاً مفزاعاً فتراه يتركب الهزيمة ويستبقها، ويستصوب الدنية ويتطوقها، ويستعذب المفرة ويتفوقها، ويستصحب الذلة ويتعلقها، مبادراً إلى تدرع عار الفرار من شبا الشفار، مشيحاً عن الفخار باقتحام الأخطار في مقر القراع لكل خطار، فذلك مهبول الأم، مخبول الفهم، مفلول الجمع، معزول عن السمع، ضرب بينه وبين الشجاعة بحجاب مكتوب بينه وبين الشهامة بإبراء في كتاب، لا تعرف نفسه سرفاً، ولا تجد عن الخساسة والذناة منصرفاً.

وإن كان محزراً^(١)، مجزراً، كزاراً، صباراً، يسمع من أصوات وقع الصوارم نغم المزامر^(٢) المطربة، ويسرع إلى مصاف التصادم مسارعه إلى مواصلة النواظر المعجبة، خائضاً غمرات الأهوال بنفس مطمئنة وعزيمة مطبنة، يعد مصافحة الصفاغ غنيمة بادرة^(٣) ومرامحة الرماح فائدة عائدة، ومكافحة الكتائب مكرمة زائدة، ومناوحة المناقب^(٤) منقبة شاهدة، يعتقد القتل ملحفة تطل الحياة الأبدية، ويسعفه جمل المحامد السرمدية، ويزلفه من منازل الفخار العالية المفرة للشهداء الأحديّة، جانحاً إلى إبتياح العز بمهجته ويراه ثمناً قليلاً جامحاً عن إرتكاب الدنيا وإن غادرت جماحه قتيلاً:

يرى الموت أحلى من ركوب دنية ولا يعتدى للناقصين عديلاً

ويستعذب التعذيب فيما يفيدته نزاهته عن أن يكون ذليلاً

فهذا مالك زمام الشجاعة وحائزها، وله من قداحها معلاها وفائزها، قد تفوق بها لبان الشرف واغتذاه، وتطوق در سحابه المستحلا وتحلاه، وعبق نشر أرحه المنتشر مما أتاه، ونطق فعله بمدحه وإن لم يفض فاه، وصدق والله واصفه بالشجاعة التي يحبها الله، وإذا ظهرت دلالة الآثار على مؤثرها، وأسفرت عن تحقق مشيرها ومثمرها^(٥).

فقد صرح النقلة في صحائف السير بما رأوه وجزموا القول بما نقله المتقدم إلى المتأخر فيما رووه أن الحسين عليه السلام لما قصد العراق وشارف الكوفة، سرب إليه أميرها يومئذ عبيد الله بن زياد الجنود لمقاتلته أحزاباً، وحزب عليه الجيوش لمقاتلته أسراباً، وجهاز من العساكر عشرين ألف فارس وراجل يتتابعون كتابياً وأطلاباً، فلما حصروه وأحدقوا به شاكين في العدة والعديد، ملتسمين منه نزوله على حكم بن زياد أو بيعته ليزيد، فإن أبي ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبل الوريد، ويصعد الأرواح إلى المحل الأعلى ويصرع الأشباح على الصعيد، فتبعته نفسه الأبية جدها وأباها، وعزفت عن إلتزام الدنية فأباها، ونادته النخوة الهاشمية فلباها، ومنحها الإجابة إلى مجانية الذلة وحبها، فاختار مجالدة الجنود ومضاربة ضباها، ومصادمة صوارمها وشيم شبها، ولا يذعن

(١) في كشف الغمة: مجسراً.

(٢) في نسخة: المزامر.

(٣) في كشف الغمة: باردة.

(٤) في نسخة: العقاب.

(٥) كشف الغمة: ٢٢٧/٢.

لوصمة تسم بالصغار من شرفه خدوداً وجهاً، وقد كان أكثر هؤلاء المخرجين لقتاله قد شايعوه وكاتبوه وطاعوه وبايعوه وسألوه القدوم عليهم ليبايعوه، فلما جاءهم كذبوه ما وعدوه، وأنكروه وجحدوه ومالوا إلى السحت العاجل فعبدوه، وخرجوا إلى قتاله رغبة في عطاء ابن زياد فقصدوه، فنصب ﷺ نفسه وإخوته وأهله وكانوا نيفاً وثمانين لمحاربتهم واختاروا باجمعهم القتل على متابعتهم، ليزيد ومبايعتهم، فاعلقتهم الفجرة الطغاة، وأرهقتهم المردة اللثام، ورشقتهم النبال والسهام، وأوثقتهم من شبا سفارهم الكلام.

هذا والحسين ﷺ ثابت لا تخف حصة شجاعته، ولا تخف عزيمة شهامته، وقدمه في المعترك أرسى من الجبال، وقلبه لا يضطرب لهول القتال، ولا لقتل الرجال، وقد قتل قومه من جموع ابن زياد جمعاً جمياً، وأذاقوهم من الحمية الهاشمية رهقاً وكلماً، ولم يقتل من العصابة الهاشمية قتيل حتى أثنى في قاصديه وقتل واغمد ظبة في أبقارهم وجدل فحينئذ تكالبت طغام الأجناد على الجلاد، وتناشبت الأجلاد في المنازلة بالحداد، ووثبت كثرة الألوف منهم على قلة الأحاد، وتقاربت من الأنوف الهاشمية الآجال المحتومة على العباد، فاستبقت الأملاك البررة إلى الأرواح وباء الفجرة بالآثام في الأجساد، فسقطت أشلائهم المتلاشية على الأرض صرعى تصافح منها صعيداً، ونطقت حالهم بأن لقتلهم يوماً تؤذ لو أن بينها وبين قتلهم أمداً بعيداً، وتحققت النفوس المظمنة بالله كون الظالم والمظلوم شقياً وسعيداً، وضائق الأرض بما رحبت على حرم الحسين ﷺ وأطفاله إذ بقي وحيداً، فلما رأى ﷺ وحدته، ورزء أسرته وفقد نصرته، تقدم على فرسه إلى القوم حتى واجههم وقال لهم: يا أهل الكوفة قبحاً لكم وتمساً حين استصرختمونا ولهين فأتيناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في إيماننا وحششتم علينا ناراً نحن أضرمانها على أعدائكم وأعدائنا فاصبحتم ألباً على أوليائكم ويدا لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ولا ذنب كان منا إليكم فلكنم الويلات هلاً إذ (كرهتموها تركتموها)^(١) والسيف ماشيم والجاش ماطاش والرأي لما يستحصد ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا إسراع الدبا وتهافتم إليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفهاً وضلةً وفتكاً لطواغيت الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا ألا لعنة الله على الظالمين (الذين يصدون عن سبيل الله).

ثم حرك فرسه إليهم والسيف مصلت في يده وهو آيس من نفسه عازم على الموت وقال هذه الأبيات:

أنا ابن علي الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مشى ونحن بسراج الله في الخلق يزهر

(١) في كشف الغمة: تركتموها.

وفاطمة أمي سلالة أحمد
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً
ونحن ولاة الأرض نسقي ولاتنا
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة
وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا الهدى والوحي والخير يذكر
بكأس رسول الله ما ليس ينكر
ومبفضنا يوم القيامة يخسر
ثم عاد الناس إلى البراز فلم يزل يقاتل ويقتل كل من برز إليه منهم من عيون الرجال حتى قتل
منهم مقتلة كبيرة فتقدم إليه شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) في جمعه وسيأتي تفصيل ما جرى بعد
ذلك في فصل مصرعه ^(١).

هذا هو كالليث المغضب لا يحمل على أحد منهم إلا نفضه بسيفه فألحقه بالحضيض، فيكفي
ذلك في تحقيق شجاعته وكرم نفسه شاهداً صادقاً فلا حاجة معه إلى إزدياد في الإستهاد ^(٢).



ما نسب للحسين عليه السلام من الشعر

وذكر أنه للحسين بن علي :

أغن عن المخلوق بالخالق
واسترزق الرحمن من فضله
من ظن أن الناس يغنونه
أو ظن أن المال من كسبه
تغن عن الكاذب والصادق
فليس غير الله من رازق
فليس بالرحمن بالوائق
زلت به النعلان من خالق ^(٣)
وروي بلفظ :

أغن عن الخلق بالخالق
واسترزق الرحمة من فضله
وقال :

كلما زيد صاحب المال مالا
قد عرفناك يا منقصة العيش
زيد في هممه وفي الاشتغال
ليس يصفو الزاهد طلب الزهد
ويسا دار كل فان وبال
إذا كان مثقلاً بالعيال ^(٤)

(١) الفتوح : ١٣٣/٥ - ١٣٤ ، مناقب ابن شهر آشوب : ٨٨/٤ .

(٢) كشف الغمة : ٢٢٩/٢ . (٣) تاريخ مدينة دمشق : ١٨٦/١٤ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق : ١٨٦/١٤ . (٥) تاريخ مدينة دمشق : ١٨٦/١٤ .

وعن إسحاق بن إبراهيم، قال: بلغني أن الحسين بن علي أتى مقابر الشهداء بالبقيع فطاف بها وقال:

ناديت سَكَّانَ القبور فأسكتوا وأجابني عن صمتهم ندب الجشا
قالت: أتدري ما صنعت بساكني مزقت لحمهم وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم تراباً بعدما كانت تباينت المناصل والشوا
قطعت ذا من ذا ومن هذا كذا فتركتها رمما يطول بها البلا^(١)
وقال:

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله أغلى وأنبل
وإن كانت الأبدان للموت أنشئت فقتل في سبيل الله بالسيف أفضل
وإن كانت الأرزاق شيئاً مقدراً فقلة سعي المرء في الكسب أجمل
وإن كانت الأموال للترك جمعت فما بال متروك به المرء يبخل^(٢)

وروي أنه وقف أعرابي عليه وعلى أخيه الحسن عليهما السلام لإستبانة فصاحتها، وقول الإعرابي ما تقدم من هنا قلبي إلى اللهو وقد ودّع شرخيه فأنشده الحسين عليه السلام إرتجالاً لوقته:

فما رسم شجاني إن محاية رسميه سفور درج الذيلين في بوغاء قاعيه
ومود حرحف تثرى على تلبيد توبيه ودلاج من المزن دنا نوء سماكيه
أتى مثنعجر الودق وجود من خلاله وقد أحمد برقاءه فلا ذم لبرقيه
وقد جلل رعداه فلا ذم لرعديه ثجيج الرعد ثجاج إذا أرخى نطاقيه
فأضحى دارساً قفراً لبينونة أهليه^(٣)

ومنه: قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح، وأنه عليه السلام لما أحاط به جموع ابن زياد يتقدمهم عمر بن سعد وقصدوه وقتلوا من أصحابه، ومنعوه الماء، وكان له عليه السلام ولد صغير فجاءه سهم منهم فقتله، فزملته عليه السلام وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال هذه الأبيات:

غدر القوم وقد ما رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما علياً وابنه حسن الخير كبريسم الأبوين
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا نفتك الآن جميعاً بالحسين

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٤/١٨٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٤/١٨٧.

(٣) الصراط المستقيم: ٢/١٧٢.

يسالقوم لأناس رذل
ثم ساروا وتواصوا كلهم
لم يخافوا الله في سفك دمي
وابن سعد قد رماني عنوة
لا لشيء كان مني قبل ذا
بعلي الخير من بعد النبي
خيرة الله من الخلق أبي
فضة قد خلصت من ذهب
من له جد كجدي في الوري
فاطم الزهراء أمي وأبي
وله في يوم أحد وقعة
ثم بالأحزاب والفتح معاً
في سبيل الله ماذا صنعت
عثرة البر النبي المصطفى

جمعوا الجمع لأهل الحرميين
باجتياحي للرضا بالملحدين
لعبيد الله نسل الفاجرين
بجنود كوكوف الهاطلين
غير فخري بضياء الفرقدين
والنبي القرشي الوالدين
ثم أمي فأنا ابن الخير تين
فأنا الفضة وابن الذهبين
أو كشيخي فأنا ابن القمرين
قاصم الكفر ببدر وحنين
شفت الغل بفض المسكرين
كان فيها حتف أهل القبلمتين
أمة المسوء معاً بالغرتمين^(١)
وعلى الورد بين الجحفلين^(٢)

وقال وقد إلتقاء وهو متوجه إلى الكوفة الفرزدق بن غالب الشاعر فقال له: يا بن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ فترحم على مسلم وقال: صار إلى روح الله ورضوانه، أما إنه قضى ما عليه وبقي ما علينا وأنشد:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة
وإن تكن الأبدان للتموت انشئت
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً
وإن تكن الأموال للترك جمعها
فإن ثواب الله أغلا وأنبل
فقتل امرء في الله بالسيف أفضل
فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
فما بال متروك به المرء يبخل^(٣)

(١) في نسخة: بالعترتين.

(٢) الفتوح: ١٣١/٥ - ١٣٢، وكذا مناقب ابن شهر آشوب: ٨٦:٤.

(٣) الفتوح: ٨٠/٥، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢٣٤/٢١١، مناقب ابن شهر آشوب: ٤/١٠٤، مقتل الخوارزمي: ٢٢٣.

آيات النازلة في الحسين ﷺ

قوله تعالى: ﴿وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّهْنِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١).

عن أبي عبد الله ﷺ قال: لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ ﷺ بِالْحُسَيْنِ جَاءَ جِبْرَائِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ ﷺ سَتَلِدُ غُلَامًا تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ كَرِهَتْ حَمْلَهُ وَحِينَ وَضَعَتْهُ كَرِهَتْ وَضْعَهُ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: لَمْ تُرْ فِي الدُّنْيَا أُمَّ تَلِدُ غُلَامًا تَكْرَهُهُ وَلَكِنِّي كَرِهْتُ لَمَّا عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ، قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّهْنِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢).

وَذَلِكَ إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْبَرَ نَبِيَّهُ ﷺ وَيَشْرَهُ بِالْحُسَيْنِ قَبْلَ حَمْلِهِ وَأَنَّ الْإِمَامَةَ تَكُونُ فِي وَلَدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَخْبَرَهُ تَعَالَى بِمَا يَصِيبه مِنَ الْقَتْلِ وَالْمَصِيبَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ، ثُمَّ عَوَّضَهُ بِأَنْ جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي عَقْبِهِ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ يَقْتُلُ ثُمَّ يَرُدُّهُ إِلَى الدُّنْيَا وَيَنْصُرُهُ حَتَّى يَقْتُلَ أَعْدَاءَهُ وَيُحْمِلَهُ الْأَرْضُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الْآيَةُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ فَبَشَّرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ يَمْلِكُونَ الْأَرْضَ وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهَا وَيَقْتُلُونَ أَعْدَاءَهُمْ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا بِخَبَرِ الْحُسَيْنِ ﷺ وَقَتْلِهِ فَحَمَلَتْهُ كَرْهًا، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: فَهَلْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا يُبَشِّرُ بَوْلَدٍ ذَكَرَ فِي حَمْلِهِ كَرْهًا. أَيِ أَنَّهَا اغْتَمَّتْ فَكَرِهَتْ لَمَّا أَخْبَرَهَا بِقَتْلِهِ وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا لَمَّا عَلِمَتْ مِنْ ذَلِكَ^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾.

عن أبي عبد الله ﷺ في قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ قَالَ: حُسْبُ فَرَأَى مَا يَحِلُّ بِالْحُسَيْنِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ لَمَّا يَحِلُّ بِالْحُسَيْنِ ﷺ^(٤).

السقم هنا ليس في بدن وإنما في النفس والقلب لأجل ما رأى فيما ينزل بالحسين ﷺ ولد خاتم الأنبياء من المصيبة والبلية في نفسه وأهله وولده.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّمَا كُنَّا نَدْعُوكَ إِذْ أَنْتَ عَلِيمُ السُّعْتَاتِ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾^(٥).

(٢) الكافي: ٤٦٤/١.

(٤) الكافي: ٤٦٥/١ ح ٥.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٥) سورة النساء، الآية: ٧٧.

في تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ مع الحسن ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ... فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ مَعَ الْحُسَيْنِ... قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى خروج القائم عليه السلام فَإِنَّ مَعَهُ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ، قَالَ اللَّهُ: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(٢)

وفي كنز الفوائد مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: إقرأوا سورة الفجر في نوافلكم وفرائضكم فإنها سورة الحسين بن علي لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ إنما يعني الحسين بن علي فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية وأصحابه من آل محمد هم الراضون عن الله يوم القيامة وهو عنهم راض، وهذه السورة في الحسين بن علي وشيعته، من أدمن قراءة والفجر كان مع الحسين بن علي في درجته في الجنة إن الله عزيز حكيم^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾

وروى صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ إنه رأى على ساق العرش أسماء النبي والأئمة عليهم السلام فلقنه جبرائيل: قل يا حميد بحق محمد يا عالي بحق علي يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان، فلما ذكر الحسين سألت دموعه وقال: يا جبرائيل في ذكر الخامس تسيل عبرتي وينكسر قلبي قال: هذا ولدك يُصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب؛ يُقتل عطشاناً غريباً وحيداً ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه واقله ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه أحد إلا بالسيوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان فبكى آدم بكاء الثكلى^(٤).

قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾.

عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾^(٥) قال: «إنما عنى بذلك علياً عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام، ثم يرجع القول من الله في الناس فقال: ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ يعني الناس بمثل ﴿مَا آمَنَتْ بِهِ﴾^(٦) يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام فقد اهتدوا، وإن تولّوا فإنما هم في شقاق».

قوله: في قوله تعالى ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ مخاطب الله المؤمنين بقوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾

(٢) سورة الفجر، الآية: ٢٧.

(٤) بحار الأنوار: ٢٤٤/٤٤ ح ٤٤.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

(١) تفسير العياشي: ٢٥٨/١ ح ١٩٥.

(٣) بحار الأنوار: ٢١٩/٤٤ ح ٨.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

إنما عنى بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجرت الآية بعدهم في الأئمة أيضاً، ثم يرجع القول من الله في الناس الذين لم يؤمنوا بهم فقال: فإن آمنوا، يعني الناس المذكورين بمثل ما آمنتُم به يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام فقد اهتدوا كما اهتديتم، وإن تولوا وأعرضوا عن الإيمان فانما هم في شقاق الحق وهو المخالفة، فإن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر. وقوله ﴿بمثل ما آمنتُم به﴾ من باب التعجيز والتبكيك كقوله ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾^(١) إذ لا مثل لمن آمن بهم المؤمنون. وبعض المفسرين فسروا ﴿ما أنزل إلينا﴾ بالقرآن، وبعضهم فسروه بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله، وهو شامل لما نحن فيه على سبيل العموم.

قوله تعالى: ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾.

عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ قال: الحسن والحسين ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾^(٢) قال: إمام تأتمون به.

قوله ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ قال علي بن إبراهيم: قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته﴾ أي نصيبين من رحمته أحديهما أن لا يدخل النار، والثانية أن يدخل الجنة.

وقوله عز وجل: ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ يعني الإيمان.

ثم قال: أخبرني الحسين بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله صلوات الله عليه في قوله تعالى: ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ قال: الحسن والحسين ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ قال: إمام تأتمون به^(٣).

قوله تعالى: ﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾^(٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلق الله تعالى الأنبياء من أشجار مختلفة وخلقني وعلياً من شجرة واحدة أنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة أكمامها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا أوراقها، ومن تمسك بغصن من أغصانها نجا، ومن انحرف هلك هلاكاً أبدياً»^(٥).

قوله تعالى: ﴿اولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين﴾^(٦)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النبيون أنا والصدّيقون عليّ والشهداء حمزة والصالحون فاطمة، وذلك أنّ الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم حين لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا ظلمة ولا نور، وذلك أنّ الله تكلم بكلمة فخلق منها نوراً ثم تكلم بكلمة فخلق منها روحاً

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

(٦) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٣) الكافي: ١٩٥/١ ح ٣.

(٥) شرح أصول الكافي: ١٠٢/٧.

ثم مزج النور بالروح فخلقني وخلق علياً فكتنا نسبح حين لا مسبح، فلما أراد أن ينشئ الخلق فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري وأنا أشرف منه.

ثم فتق نور أخي فخلق الملائكة من نور أخي عليّ فأخي عليّ أفضل من الملائكة، ثم خلق السماوات والأرض من نور فاطمة فهي أفضل من السماوات والأرض، ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحدود العين والحسين أفضل من الجنة والحدود العين، ثم سكنت الملائكة الظلمة فخلق لهم من نور الزهراء نوراً أزهرت منه السماوات والأرض فقالوا: ربنا ما هذا النور؟

فقال: هذا نور حبيبي وزوجة حبيبي وأم أوليائي، أشهدكم يا ملائكتي أن ثواب تسيحكهم وتقديسكم لها لشيعتها إلى يوم القيامة^(١).

قوله تعالى: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾.

ابن شهر آشوب من طريق الخاصة والعامه روى ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأم سلمة والسدي وابن سيرين والباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾ قال: «هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام» وفي رواية «البشر الرسول والنسب فاطمة والصهر علي»^(٢).

قوله تعالى: ﴿وبينهما حجاب﴾

عن أبي عبد الله عليه السلام إنه سُئل عن قول الله عز وجل ﴿وبينهما حجاب﴾^(٣) قال: «سور بين الجنة والنار عليه قائم محمد عليه السلام وعلي والحسن والحسين وفاطمة وخديجة الكبرى فينادون أين محبوبنا أين شيعتنا؟ فيقبلون إليهم فيعرفونهم باسمائهم وأسماء آبائهم وذلك قوله عز وجل: ﴿يعرفون كلا بسيماهم﴾ أي باسمائهم فيأخذون بأيديهم فيجوزون بهم على الصراط ويدخلونهم الجنة».

قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عليه السلام بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: مرّ عليه رجل عدوّ الله ورسوله فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾^(٤). ثم مرّ عليه الحسين عليه السلام فقال: فقال هذا لتبكين عليه السماء والأرض وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن عليّ صلوات الله عليهما^(٥).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «مرّ عليه رجل عدوّ الله ورسوله فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ

(١) نواذر المعجزات: ٨٣، تأويل الآيات: ١٣٩/١، والبحار: ١٦/٢٥ مع زيادة في الحديث.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٩/٢. (٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٤) سورة الدخان، الآية: ٢٩. (٥) بحار الأنوار: ١٦٨/١٤ ح ٨.

وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ»^(١) ثم مرّ عليه الحسين بن عليّ عليه السلام فقال لكن هذا لتبكيّ عليه السماء والأرض - وقال: وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن عليّ عليه السلام^(٢).

عن الحسن بن الحكم النخعي عن رجل قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة وهو يتلو هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ إذ خرج عليه الحسين بن عليّ عليه السلام من بعض أبواب المسجد فقال له: «أما هذا سيفتل وتبكي عليه السماء والأرض»^(٣).

عن أبي جميلة عن محمد بن عليّ الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ قال: «لم تبك السماء أحداً منذ قتل يحيى بن زكريا حتى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه»^(٤).

عن كثير بن شهاب الحارثي قال: بينا نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة إذ طلع الحسين عليه السلام فضحك عليّ ضحكاً حتى بدت نواجذه ثم قال: «إن الله ذكر قوماً فقال ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾».

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليقتلن هذا ولتبكيّ عليه السماء والأرض»^(٥).

وعن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان الذي قتل الحسين ولد زنا والذي قتل يحيى بن زكريا ولد زنا وقد أحمرت السماء حين قتل الحسين عليه السلام سنة.

ثم قال: بكت السماء والأرض على الحسين بن عليّ ويحيى بن زكريا وحمرتها بكاؤها»^(٦).

وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ إذا قبض الله نبياً من الأنبياء بكت عليه السماء والأرض أربعين سنة إذا مات العالم العامل بعلمه بكيا عليه أربعين يوماً، وأما الحسين عليه السلام فتبكي عليه السماء والأرض طول الدهر وتصديق ذلك أن يوم قتله قطرت السماء دماً، وإن هذه الحمرة التي ترى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين عليه السلام ولم ترّ قبله أبداً وإن يوم قتله عليه السلام لم يرفع حجر في الدنيا إلا وجد تحته دم»^(٧).

قوله عزّ وجلّ: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾

وعن أبي هريرة قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وجعلها كلمة باقية في

- (١) سورة الدخان، الآية: ٢٩.
 (٢) تفسير القمي: ٢/٢٩١.
 (٣) كامل الزيارات: ٢/١٨٠.
 (٤) كامل الزيارات: ٨/١٨٢.
 (٥) كامل الزيارات: ٢٤/١٨٧ - ٢١.
 (٦) كامل الزيارات: ٢٧/١٨٨، بحار الأنوار: ٢١٣/٤٥.
 (٧) انظر مناقب آل أبي طالب: ٢/١٧٠، وترجمة الإمام الحسين عليه السلام لابن عساكر: ٣٥٥ - ٣٦٤.

عقبه^(١) قال: جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، ومنهم مهدي هذه الأمة^(٢).

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأئمة بعدي إثنا عشر كلهم من قريش تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم»^(٣).

ونحوه عن أبي سعيد، وعمر بن عثمان عن أبيه، وعبد الله بن مسعود، وابن السائب، وأبي ذر، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت جميعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم»^(٤).

وقريب منه ما روي عن سلمان وفاطمة عليهما السلام معاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويونس بن ضبيان وأبان عن الصادق عليه السلام وأبي مريم عن الباقر عليه السلام^(٥).

قوله تعالى ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾.

عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: سألت أبي عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾^(٦).

قال: «هم الأئمة بعدي علي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين»^(٧).

تاويل (كهيعص) بالحسين عليه السلام

في الاحتجاج عن سعد بن عبد الله قال: سألت القائم عليه السلام عن تاويل كهيعص فقال: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن تجلّى عنه همّه، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة فقال يوماً: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني؟ فأنبأه الله تعالى عن قصته.

فقال: (كهيعص) فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه والصاد صبره.

(٢) كفاية الأثر: ٨٦.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٣) كفاية الأثر: ١٠٦.

(٤) البحار: ٢٨٢/٣٦ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٣١٧ و ٣١٨، ومناقب آل أبي طالب: ٢٠٩/١، وكفاية الأثر: ٩٩ و ٩٧.

(٥) البحار: ٣٠٤/٣٦، وكفاية الأثر: ٤٥ و ١٢٤ و ١٩٤ و ١٩٧، ومناقب آل أبي طالب: ٢٠٩/١، البحار: ٣٥٨/٣٦ و ٣٥٢ و ٣٥٠.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٧) كفاية الأثر: ١٩٤، ونقله في البحار: ٣٥١/٣٦.

فلما سمع زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: إلهي أتفجع خيرة جميع خلقك بولده إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائنه، إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة بساحتها، ثمّ كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه فافتني بحبه ثمّ افجني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك، الحديث.

وفي الأمالي عن كعب الأخبار قال في كتابنا يعني التوراة: إنّ رجلاً من ولد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يقتل ولا يجف عرق دواب أصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟

قال: لا، فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟

قال: نعم^(١).

آية المباهلة

قال تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾^(٢).

قال الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة: (روي أنه عليه الصلاة والسلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنه أضروا على جهلهم فقال عليه السلام: إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجّة أن أباهلكم، فقالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك، فلما رجعوا قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم - يا عبد المسيح ماذا ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لكان الإستئصال، فإن أبيتم إلا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمنوا.

فقال أسقف نجران يا معشر النصارى: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاه بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

ثم قالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وان نترك على دينك.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(١) دلائل الإمامة: ٥١٤.

فقال صلوات الله عليه: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين.

فأبوا. فقال: إني أناجزكم القتال. فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك ألفي حلة ألفاً في صفر وألفاً في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك^(١).

وقال الزمخشري: لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء لأنها لما نزلت دعاهم ﷺ وسلم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها، فعلم أنهم المراد من الآية، وإن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه ويتسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة^(٢).



توديع النبي للحسين ﷺ

عن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه، كان رأسه في حجري والبيت مملوء من أصحابه من المهاجرين والأنصار، والعباس بين يديه يذب عنه بطرف ردائه، فجعل رسول الله ﷺ يغمى عليه ساعة ويفيق أخرى، ثم وجد خفة فأقبل على العباس فقال: يا عباس يا عم النبي إقبل وصيتي في أهلي وفي أزواجي واقض ديني وانجز عداتي وابري ذمتي.

فقال العباس: يا نبي الله أنا شيخ ذو عيال كثير غير ذي مال ممدود وأنت أجود من السحاب الهاطل والريح المرسلة فلو صرفت ذلك عني إلى من هو أطوق له مني، فقال رسول الله ﷺ: أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها ومن لا يقول مثل ما تقول، يا علي هاكها خالصة لا يحاقدك فيها أحد، يا علي إقبل وصيتي وأنجز مواعيدي وأد ديني، يا علي اخلفني في أهلي وبلغ عني من بعدي.

قال علي ﷺ: فلمّا نعى إليّ نفسه رجف فؤادي وألقي علي لقوله البكاء، فلم أقدر أن أجيبه بشي، ثم عاد لقوله فقال: يا علي أوتقبل وصيتي؟

(١) تفسير الفخر الرازي: ٨٠/٨ مورد الآية - المسألة الثالثة.

(٢) تفسير الكشاف: ٤٣٤/١ مورد الآية، وانظر صحيح مسلم: ١٧/١٥ كتاب الفضائل ح ٦١٧٠، وتاريخ المدينة لابن شبة: ٥٨١/٢ - ٥٨٣ ذكر وفد نجران، ومسند أحمد: ١٨٥/١ ط.م و٣٠٢ ط.ب ح ١٦١١ عن سعد، والدر المنثور: ٣٨/٢ - ٣٩ عن سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده وجابر وابن عباس والشعبي وسعد بن أبي وقاص وعلباء بن أحمر، وسنن الترمذي: ٢٢٥/٥ - ٦٣٨ ح ٢٩٩٩ - ٣٧٢٤، وكنز العمال: ٣٧٩/٢ - ٣٨٠.

قال: فقلت: وقد خنقتني العبرة ولم أكد أن أبين: نعم يا رسول الله.

فقال ﷺ: يا بلال ائتني بسوادي ائتني بذئ الفقار ودرعي ذات الفضول ائتني بمغفري ذي الجبين، ورايتي العقاب، ائتني بالعنزة والممشوق^(١) فأتى بلال بذلك إلا درعه كانت يومئذ مرتهنة، ثم قال: ائتني بالمرتجز والعضباء واليعفور والدلول^(٢)، فأتى بهما فوقفهما في الباب، ثم قال: ائتني بالأتحمية والسحاب، فأناه بهما فلم يزل يدعو بشي شيء فافتقد عصاية كان يشد بها بطنه في الحرب فطلبها فأتى بها والبيت غاص يومئذ بمن فيه من المهاجرين والأنصار، ثم قال: يا علي قم فاقبض هذا، ومد إصبعه وقال: في حياة مني وشهادة من في البيت لكيلا ينازعك أحد من بعدي، فقامت وما أكاد أمشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعاً منزلي، فقال: يا علي اجلسني، فأجلسته وأسندته إلى صدري، قال علي ﷺ: فلقد رأيت رسول الله ﷺ وإن رأسه ليشقل ضعفاً وهو يقول: يسمع أقصى أهل البيت وأدناهم: إن أخي ووصيي ووزيرني وخليفتي في أهلي علي بن أبي طالب يقضي ديني وينجز مواعيدي، يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا علياً ولا تخالفوا عن أمره فتضلوا، ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا، أضجعتني يا علي، فأضجعتني فقال: يا بلال ائتني بولدي الحسن والحسين، فانطلق، فجاء بهما فأسندهما إلى صدره فجعل ﷺ يشمههما، قال علي ﷺ: فظننت أنهما قد غماه - قال الجارودي يعني أكرهاه - فذهبت لآخذهما عنه، فقال: دعهما يا علي يشماني وأشمهما ويتزودا مني وأتزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزلا وأمرأ عضالا فلعن الله من يخيفهما اللهم إني أستودعكما وصالح المؤمنين^(٣).

شهادة الحسين بالنبي ﷺ

قالت فاطمة للحسين ﷺ: أنت شبيه بأبي لست شبيهاً بعلي^(٤).

عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: رأيت النبي ﷺ [في المنام] فذكرته لابن عباس فقال: أذكرت الحسين بن علي حين رأته؟

قلت: نعم والله ذكرته بكفيه حين رأته يمشي، قال: إنا كنا نشبهه بالنبي ﷺ^(٥).

وعن هانئ بن هانئ، عن علي بن أبي طالب قال: الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس برسول الله ﷺ أسفل من ذلك.

(١) العنزة: العكازة، والممشوق من القضبان: الطويل الدقيق، والمرتجز: الفرس.

(٢) اليعفور: حمارة، والدلول: بغلة شهباء كانت له ﷺ، والأتحمية: ضرب من البرود.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٠٠ ح ١٢٤٤ المجلس: ٢٧ ح ١.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ١٥٩/٣. (٥) التاريخ الكبير: ٣٨١/٢/١.

وعن هُبَيْرَةَ، عن علي، قال: من سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه وثغره فلينظر إلى الحسن، ومن سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً ولوناً فلينظر إلى الحسين بن علي. (١).

وفي الكافي عن الصادق ﷺ قال: لم يرضع الحسين ﷺ من فاطمة ﷺ ولا من أنثى كان يؤتى به النبي ﷺ فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين ﷺ من لحم رسول الله ﷺ ودمه ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى ابن مريم والحسين بن علي ﷺ. (٢).

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن الرضا ﷺ: أنّ النبي ﷺ كان يؤتى به الحسين ﷺ فيلقمه لسانه فيمصّه فيجتزي به ولم يرتضع من أنثى. (٣).



التوسل بالحسين ﷺ

ابن بابويه قال: حدّثني محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدّثني يحيى بن أحمد عن العباس بن معروف عن بكر بن محمد قال: حدّثني أبو سعيد المدائني يرفعه في قول الله عز وجل ﴿فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (٤) قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (٥).

وعن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى عرض على آدم في الميثاق ذريته، فمرّ به النبي ﷺ وهو متكئ على علي ﷺ، وفاطمة عليها السلام تتلوهما، والحسن والحسين ﷺ يتلوان فاطمة، فقال الله: يا آدم إياك أن تنظر إليهم بحسد أهبطك من جواري.

فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فنظر إليهم بحسد، ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأقرّ بالولاية ودعا بحق الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم غفر الله له، وذلك قوله ﴿فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ الآية (٦).



الحسين ﷺ يبصر العرش

قال إمامنا الصادق ﷺ: «بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله ﷺ وسقف بيتهم عرش ربّ

- (١) المعجم الكبير: ٩٥/٣ ح ٢٧٦٨.
 (٢) الكافي: ٤٦٥ ح ٤.
 (٣) الكافي: ٤٦٥ ح ٤.
 (٤) سورة البقرة، الآية: ٣٧.
 (٥) معاني الأخبار: ١/١٢٥.
 (٦) تفسير العياشي: ٤١/١ ح ٢٧.

العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً، وفي كل ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم فوج ينزل وفوج يصعد.

وإن الله تبارك وتعالى كشط لإبراهيم عن السماوات حتى أبصر العرش، وزاد الله في قوة ناظره، وإن الله زاد في قوة ناظرة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش^(١).



الحسين أبو الأئمة

عن محمد بن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: «أنت الإمام، والحسن والحسين إمامان سيّدا شباب أهل الجنة، وتسعة من صلب الحسين ﷺ أئمة أبرار معصومون، ومنهم قائمنا أهل البيت، ثم قال: يا عليّ ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة».

فقام إليه رجل من الأنصار فقال: فذاك أبي وأمي يارسول الله ومن هم؟

قال: «أنا على دابة البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عُقرت، وعمي حمزة على ناقتي العضاء، وأخي عليّ على ناقة من نوق الجنة ويده لواء الحمد يُنادي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، فيقول الآدميون: ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش، فيجيئهم ملك من بطنان العرش: ليس هذا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأً ولا حامل عرش، هذا الصديق [الأكبر] عليّ بن أبي طالب»^(٢).

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ قال: سألته عن الأئمة ﷺ قال: والله لعهد عهدنا إلينا رسول الله ﷺ أن الأئمة بعده اثنا عشر تسعة من صلب الحسين ﷺ، ومنا المهدي الذي يقيم الدين في آخر الزمان، من أحبنا حشر من حفرته معنا ومن أبغضنا أو ردنا أو ردّ واحداً منا حشر من حفرته إلى النار^(٣).

وعن رزين بن حبش [حبيب] عن الحسن بن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الأمر يملكه بعدي اثنا عشر إماماً تسعة من صلب الحسين ﷺ اعطاهم الله علمي وفهمي»^(٤).

(١) كنز الفوائد: ٤٧٣، وبحار الأنوار: ٩٧/٢٥ ح ٧١ باب الأرواح التي فيهم.

(٢) عيون الأخبار: ١/٥٣/١ ح ١٨٩، وكفاية الأثر: ١٠٠ ما روي عن زيد بن أرقم.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٤٢ ح ٥٩٠.

(٤) كفاية الأثر: ١٦٥ و ١٦٦، ونقله في البحار: ٣٤٠/٣٦.

وعن زراره قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نحن إثنا عشر إماماً منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين»^(١).

وعن سليم بن قيس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدرکه يا علي، ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدرکه يا حسين، ثم تكمله إثني عشر إماماً من ولد الحسين عليه السلام»^(٢).

ورواه النعماني عن سليم مع تفاوت^(٣).

وروي أيضاً قريب منه عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال: «اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين»^(٤).

وفي رواية أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الأئمة بعدي عدد نساء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين اعطاهم الله علمي وفهني فالويل لمبغضهم»^(٥).

وعن موسى بن عبد ربه عن الحسين بن علي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «... ألا إن أهل بيتي أمان لكم فأحبوهم لحبي وتمسكوا بهم لن تضلوا». قيل: فمن أهل بيتك يا نبي الله؟

قال: «علي وسبطاي وتسعة من ولد الحسين أئمة أمناء معصومون»^(٦).

وفي غيبة النعماني عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في غدیر خم بعد ذكر استشهاد الأمير علي الغدير ونزول آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ وآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ بَلِّغْ﴾ قال صلى الله عليه وآله: «اشهدكم ايها الناس أنها خاصة لهذا ولأوصيائي من ولدي وولده أولهم ابني حسن، ثم حسين ثم تسعة من ولد حسين لا يفارقهم الكتاب حتى يردوا علي الحوض»^(٧).

وفي إثبات الوصية عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله اختار من الأيام الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، ومن الناس الأنبياء، ومن

(١) الكافي: ٥٣٣/١ ح ١٦، والخصال: ٤٧٨/٢ و٤٨٠، وتقريب المعارف: ١٨٣.

(٢) كمال الدين: ٢٧٠/١، وكشف الغمة: ٢٩٨/٣، والخصال: ٤٧٧/٢، والعيون: ٣٨/١، وإلزام الناصب: ١٩٩/١، ونقله في البحار: ٢٣١/٣٦.

(٣) غيبة النعماني: ٦٠ - ٦١، والبحار: ٢٧٦/٣٦، وإلزام الناصب: ٥٢/١.

(٤) إرشاد القلوب: ٤٢١/٢. (٥) كفاية الأثر: ١٨٤.

(٦) كفاية الأثر: ١٧١.

(٧) إرشاد القلوب: ٤١٩/٢ في فضائل علي والأئمة عليهم السلام.

الأنبياء الرسل، واختارني من الرسل واختار مني علياً، واختار من علي الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين تاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم»^(١).

وفي رواية أم سلمة قالت: ... أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم، هم الأئمة بعده كما قال ﷺ: «عدد نقيب بني إسرائيل علي وسبطاه وتسعة من صلب الحسين»، هم أهل بيته هم المطهرون والأئمة المعصومون^(٢).

وفي رواية أخرى عنها قالت: اشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: «علي خير من أخلفه فيكم وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطاي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهدين، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة»^(٣).

وعن داود الرقي عن الإمام الصادق ﷺ قال: «... وكان أول من دخلها محمد وأمير المؤمنين والحسن والحسين وتسعة من الأئمة»^(٤).

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»^(٥).

وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين وتاسعهم مهديهم»^(٦).

وفي رواية أبي سعيد الخدري: قيل: يا رسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟

قال: «نعم الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين أمناء ومعصومون ومنا مهدي هذه الأئمة، ألا إنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي ما بال أقوام يؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي»^(٧).

وعن أبي ذر عن رسول الله ﷺ قال: «الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين ﷺ تاسعهم قائمهم، ألا إن مثلهم فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل»^(٨).

- (١) إثبات الوصية: ٢٢٧. (٢) كفاية الأثر: ١٨٢.
 (٣) كفاية الأثر: ١٩٩. (٤) غيبة النعماني: ٥٦ - ٥٧.
 (٥) كفاية الأثر: ١٩ و ٦٩، وأعلام الوري: ٣٧٥، والعيون: ٥٢/١، وكشف الغمة: ٢٩٩/٣، وكمال الدين: ٢٨٠/١ وينايع المودة: ٥٨٥/٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢٠٩/١، والبحار: ٢٨٦/٣٦.
 (٦) كفاية الأثر: ٢٣. (٧) كفاية الأثر: ٢٩.
 (٨) كفاية الأثر: ٣٨.

وفي رواية عثمان بن عفان عن رسول الله ﷺ قال: «الأئمة ﷺ بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الأمة، مَنْ تمسك من بعدي بهم فقد استمسك بحبل الله، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله»^(١).

وعن أنس قال: فقام إليه أبو ذر الغفاري وقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟

قال: «عدد نساء بني إسرائيل».

فقال: كلهم من أهل بيتك.

قال ﷺ: «كلهم من أهل بيتي تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم»^(٢).



الإمامة في الحسين ﷺ

عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ فُرُتِي قَالَ لَا يَبْنَالُ عَهْدِي الظالمين﴾^(٣).

ما هذه الكلمات؟

قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم فقلت: يا بن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله أتمهنّ، قال: «يعني أتمهنّ إلى القائم إثنا عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين».

قال المفضل: فقلت له: يا بن رسول الله، فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٤).

قال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟

فقال: إن موسى وهارون كانا نبيين ومرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب موسى دون صلب هارون ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك، فإن الإمامة خلافة الله عز وجل ليس لأحد

(٢) كفاية الأثر: ٧٤.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(١) كفاية الأثر: ٩٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن عليهما السلام، لأن الله هو الحكيم في أفعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون^(١).



معرفة الحسين ﷺ كنه المعرفة

الشيخ الطوسي في كتاب مصابيح الأنوار بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى المفضل بن عمر قال دخلت على الصادق ﷺ ذات يوم فقال لي: «يا مفضل عرفت محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين: كنه معرفتهم».

قلت: يا سيدي وما كنه معرفتهم؟

قال: «يا مفضل تعلم أنهم في طير عن الخلائق بجانب الروضة الخضراء فمن عرفهم كنه معرفتهم كان معنا في السنام الأعلى» قال: قلت: عرفني ذلك يا سيدي، قال: «يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل وذراه وبراه وأنهم كلمة التقوى وخزناء السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار، وعرفوا كم في السماء نجم وملك، ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها وما تسقط من ورقة إلا علموها ﴿وَلَا حِجَّةَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَظَبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢) وهو في علمهم وقد علموا ذلك».

قلت: يا سيدي قد علمت ذلك وأقررت به وأمنت

قال: «نعم يا مفضل يا مكرم نعم يا طيب نعم يا محبوب، طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها»^(٣).



أثر معرفة أهل البيت ﷺ

هناك آثار معنوية ومادية لمعرفة أهل بيت محمد ﷺ، معرفة واقعية صحيحة، وقد جمعها الإمام الصادق ﷺ في إحدى خطبه جاء منها:

«فمن عرف من أمة محمد ﷺ واجب حق إمامه، وجد طعم حلوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأن الله نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجة على أهل مواده وعالمه وألبسه تاج الوقار،

(١) معاني الأخبار: ١٢٧. (٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٣) مدينة المعاجز: ١٢٩/٢، ومشارك أنوار اليقين: ٥٥.

وغشاه من نور الجبار، يمد بسبب إلى السماء - إلى أن قال: حجج الله ودعائه ورعائه على خلقه يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم التلاد.

فليس يجهل حق هذا العالم إلا شقي ولا يجهده إلا غوي، ولا يصد عنه إلا جريء على الله جل وعلا^(١).

وفي حديث رسول الله ﷺ قال: «يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فهو والله منا، يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن...»^(٢).

وقريب منه عن أبي جعفر عليه السلام^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى لموسى: «محمد وعترته فمن عرفهم وعرف حقهم جعلته عند الجهل علماً، وعند الظلمة نوراً، واعطيته بعد السؤال واجبته قبل الدعاء»^(٤).

«أين باب الله الذي منه يؤتى» «أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء»^(٥).

فكيف نريد أن نتقرب بوجوه لا نعرفها وأبواب لا نهتدي إليها!!

وبذلك صرح الإمام الصادق عليه السلام: «وبعادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله»^(٦).

«نحن الأسماء الحسنی الذين لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفتنا»^(٧).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» نحن السبيل فمن أبى فهذه السبل^(٨).

ومن الآثار توقف العبادة عليهم لما يأتي أنهم الوسائط بيننا وبين الله تعالى كحديث: «نحن فيما بينكم وبين الله»^(٩).

وحديث: «واسطة على سبيل هداة لا يهتدي هاد إلا بهداهم»^(١٠).

فلا يستطيع الإنسان أن يتقرب إلا بعد معرفته الأسباب والوسائط.

(١) أصول الكافي: ٢٠٣/١ - ٢٠٥ كتاب الحجة باب نادر في فضل الإمام ح ٢.

(٢) إلزام الناصب: ٣٣٣/٢ آيات الرجعة.

(٣) بصائر الدرجات: ٦٣ الجزء الثاني ح ١٠.

(٤) مشارق أنوار اليقين: ١٤٩.

(٥) من دعاء النذبة للإمام المهدي (عج) والروايات في مضمون هذا الدعاء كثيرة راجع بصائر الدرجات: ٦١ باب في الأئمة أنهم حجة الله.

(٦) الكافي: ١٩٣/١، وبحار الأنوار: ٢٠/٢، وبصائر الدرجات: ٦١ و ٦٤.

(٧) الكافي: ١٤٤/١. (٨) بحار الأنوار: ١٣/٢٤.

(٩) أصول الكافي: ٢٦٥/١ ح ١، والوسائل: ٩١/١٨ ح ٣٣٣٧٥.

(١٠) أصول الكافي: ١٩٨/١.

وورد: بالباء ظهر الوجود، وبالنقطة تميز العابد عن المعبود^(١).
 وورد عن بعض العارفين: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الباء عليه مكتوبة»^(٢).
 وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا النقطة تحت الباء»^(٣).
 * أقول: هناك روايات أخرى في أثر معرفتهم فلتراجع في مضانها^(٤).

تبصرة عبادية:

* أقول: معرفة آل محمد عليهم السلام بحقيقة المعرفة يتوقف عليها الكثير من العبادات، فحتى البكاء على آل محمد عليهم السلام وإقامة المآتم وتفسير ابتلائهم ومحنتهم ونحو ذلك، كله يختلف باختلاف الاعتقاد بحقيقة محمد وآل محمد صلوات المصلين عليهم ما سبح ملك وقدس آخر.
 فإذا كان شخص يبكي على الحسين عليه السلام لأنه ظلم وسلب حقه، ولأنه معصوم وابن الرسول الكريم؛ فإنه إذا عرف مكانة الحسين الحقيقية من الله تعالى، وأنه كان يعلم بتفاصيل واقعة عاشوراء ومع ذلك أقدم، وأنه كان يستطيع أن يفني وجودهم بولايته التكوينية أو بدعائه المستجاب^(٥)، ومع ذلك صبر لعشقه الشهادة وعشق لقاء الله وجواره؛ فإن البكاء يختلف وصبر الحسين يعظم.
 وهذا كله متوقف على معرفة حقيقته وسعة علمه وقدرته في التصرف بالكون، وعندها إذا تعرف العبد على سيده وعرف مكانته وبكى عليه، أو أظهر الحزن، يكون بكاؤه عن عقيدة وعلم ويقين واطمئنان، لا عن مجرد تقليد للأباء أو مجرد عاطفة وتأثير الضمير بالبكاء على كل مظلوم.
 عندما ندرك قدرة الحوراء الإنسية عليها السلام على قلب الموازين الطبيعية، أو أن دعاءها مستجاب، ثم نسمع أنها صبرت على دخول دارها عنوة وإخراج زوجها، فإن للصبر عندها لذة يكشف عن عظمة التزامها بأمر أبيها وأمر الله تعالى.

وهكذا بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام عندما ندرك تصرفه بالكون - وما أكثره - وعلمه الشامل لما

(١) شرح دعاء السحر: ٦٤، وجامع الأسراء: ٥٦٣ ح ١١٦٣ ونسبه لابن عربي.

(٢) جامع الأسراء: ٧٠١.

(٣) شرح دعاء السحر: ٦٤، وجامع الأسراء: ٥٦٣ و٤١١ ح ١١٦٣ - ٨٢٣، والأنوار النعمانية: ٤٧/١.

(٤) أصول الكافي: ١/١٨٠ - ١٨٥.

(٥) انظر تهذيب الكمال: ٤٣٨/٦، والصواعق المحرقة: ٢٩٩ - ٣٠٦، والمعجم الكبير: ١١٧/٣، وذخائر

العقبى: ١٤٥، وأمالى الشجري: ١/١٦٠، وكتاب مجابى الدعوة: ١٩ - ٢٠ - ٢٥.

ويدخل في عموم ما ورد أن دعاء آل محمد مستجاب: راجع إلزام الناصب: ٢٤/١، وعيون الأخبار: ٢/٢٢٦،

وكشف الغمة: ٤١٣/٢ - ٤١٥ - ٣٧٢ - ٣٨١، والفصول المهمة: ٢١٥، وربيع الأبرار: ٢٤٩/٢،

والهداية الكبرى: ٢٥٤، والأنوار النعمانية: ٧٨/٤، وأعلام الوري: ٤٢٢، وجامع كرامات الأولياء: ٢/٢٢٧.

كان ويكون، ومع ذلك صبر على المحن إلتزاماً بالتكليف الشرعي ولمصالح ليس هنا محل ذكرها؛ عندها نلرك حقيقة الصبر الذي كان يتحلى به، وهو غير ما قد يفهمه الإنسان بعيداً عن حقيقة أمير الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام وقدرته وعلمه.

وهكذا في إمامنا زين العابدين عليه السلام ففهمنا لصبره على الأسر والقيود والسلاسل يختلف باختلاف عقيدتنا به، لذا يأتي أنه عندما حزن بعض أهل الشام على أسره وتقييده؛ قام الإمام عليه السلام بإخراج يديه ورجليه من القيود وأخبره أنه يقدر على أكثر من ذلك^(١).

وما مراد الإمام عليه السلام إلا أن يعرفه أنه مع قدرته وعلمه وإمكان تصرفه بالكون، يصبر على البلاء ويلتزم بحكم الله تعالى.

وهكذا عندما خرج من السجن وذهب لدفن والده الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء^(٢).

والمسألة أوضح في إمام زماننا أرواح العالمين لثراب مقدمه الفداء، فمع قدرته وعلمه وتسخير الجن والإنس والجبال والسماء وجنودهم، ينتظر قضاء الله في الخروج كل يوم جمعة، مع عشقه للخروج وتفريج الهموم عن شيعته ومحبيه ومنتظريه، ومع بكائه دماً بدل الدموع على جده الحسين عليه السلام لتأخير الأخذ بثأره.

فكل حركات ومكنات آل محمد عليهم السلام يختلف تفسيرها باختلاف معرفتهم بالنورانية كما تقدم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

هذا وقد أخبرونا أن الكلمة والحديث منهم ينصرف على سبعين وجهاً فافهم^(٣).



نور الحسين عليه السلام

وعن ابن خالويه يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله عز وجل خلقني، وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا، وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا، ومجدنا فمجدوا، ووحدنا فوحدوا، ثم خلق الله السماوات والأرض وخلق الملائكة مائة عام لا يعرف تسبيحاً ولا تقديساً، فسبحنا فسبحت شيعتنا، فسبحت الملائكة - وكذا في البواقي - فنحن الموحدون حيث لا موحد

(١) تذكر الخواص: ٢٩٢، وحلية الأولياء: ١٣٥/٣ ترجمته، وكفاية الطالب: ٤٤٨، ومشارك الأنوار: ١٢٠، وترجمة زين العابدين من تاريخ دمشق: ٣١ ح ٤٢، ونبايح المودة: ٤٣١/٢ - ٤٣٦.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٩٢ باب ١٢ في ذكر علي بن الحسين.

(٣) التزام الناصب: ٢٩/١، والاختصاص: ٢٨٨/١٢، وإثبات الوصية: ٢١٤.

غيرنا، وحقيق على الله عزّ وجلّ كما اختصنا وشيعتنا أن يزلفنا وشيعتنا في أعلى عليين، إن الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساماً، فدعانا فأجبناه، فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله^(١).

وروى الصدوق رحمته الله بإسناده عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عن آبائه رحمهم الله قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيّد مَنْ خلق الله عزّ وجلّ، وأنا خير من جبرائيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقرّبين وأنبياء الله المرسلين، وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف، وأنا وعلي أبو هذه الأمة، مَنْ عرفنا فقد عرف الله، ومَنْ أنكرنا فقد أنكر الله، ومن عليّ سبطا أمّتي، وسيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، ومن ولد الحسين أئمة تسعة طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، تاسعهم قائمهم ومهديهم^(٢).

وفي رواية أخرى: «والفضل لك بعدي يا عليّ وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا - ثمّ قال بعد كلام - إنّ الله خلق آدم، وأودعنا في صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سجد لآدم كلّهم أجمعون»^(٣).

وعن سلمان الفارسي: قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري نور عليّ رحمته الله فدعاه إلى طاعته فأطاعه، وخلق من نوري ونور عليّ فاطمة رحمته الله فدعاهما فأطاعته، وخلق مني ومن عليّ وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه، فسمانا الله بخمسة أسماء من أسمائه.

فالله المحمود وأنا محمد، والله العليّ وهذا عليّ، والله فاطر وهذه فاطمة، والله الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين، ثمّ خلق منا ومن نور الحسين رحمهم الله تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوا قبل أن يخلق الله سماء مبنية أو أرضاً مدحية أو هواءً أو ماءً أو ملكاً أو بشراً، وكنا بعلمه أنواراً نسيحه ونسمع له ونطيع»^(٤).

وعنه رحمته الله: «إنّ الله خلقتني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم رحمته الله حين لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار».

فقال العباس: كيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟

(١) المحتضر: ١٢٧، بحار الأنوار: ١٥/١٠، شرح الزيارة الجامعة للسيد عبد الله شبر: ٤٢.

(٢) كمال الدين: ٢٦١ ح ٨ والبحار: ١٦/٣٦٤.

(٣) عيون أخبار الرضا رحمته الله: ٢/٢٣٧.

(٤) إلزام الناصب: ٢/٣٣٢ - ٣٣٣ الفرع الثاني الآيات المشعرة بالرجعة عن المقتضب وتفسير البرهان.

فقال: «يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح، فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين، فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش.

ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله وعلي أفضل من الملائكة. ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السموات والأرض، فالسموات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السموات والأرض.

ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحدور العين، فالجنة والحدور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، ولدي الحسين أفضل من الجنة والحدور العين^(١).

الى أن قال: «فتكلم الله بكلمة فخلق منها روحاً . . . ثم نوراً فأزهرت المشارق والمغرب في فاطمة»^(٢).

وعن سلامة عن أبي سلمى راعي إبل رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليلة أسرى بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله ﴿أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ قلت: والمؤمنون، قال: صدقت يا محمد، قال: **مَن خَلَقْتَ فِي أُمَّتِكَ؟** قلت: خيرها.

قال: علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم يا رب قال: يا محمد إنني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وشققت لك اسماً من اسمائي، فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من اسمائي فأنا الاعلى وهو علي، يا محمد إنني خلقتك وخلقته علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من شبح نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات وأهل الأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدتها كان عندي من الكافرين.

يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى يتقطع أو يصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ماغفرت له حتى يقرّ بولايتكم، يا محمد تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب فقال لي:

(١) بحار الأنوار: ١٥/١٠ - ١١ باب بدء خلق النبي ح ١١.

(٢) الأنوار النعمانية: ١٧/١ - ١٨ مع تفاوت عما في بحار الأنوار ليس بيسير رواه عن ابن مسعود.

التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي، في ضحضاح من نور قياماً يصلون وهو في وسطهم - يعني المهدي - كأنه كوكب دري وقال: يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي»^(١).

وعن الإمام أبو محمد العسكري ﷺ: قال علي بن الحسين: حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان الله تعالى قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبين الأشباح فقال: يا رب ما هذه الأنوار؟ قال: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح، فقال آدم: يا رب لو بينتها لي، فقال الله عز وجل: انظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم ﷺ فوق نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا فقال: ما هذه الأشباح يا رب؟ قال الله تعالى: يا آدم هذه أشباح أفضل خلانقي وبرياتي هذا محمد وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي، وهذا علي وأنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطرة السماوات والأرض، فاطم أعذائي من رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عما يعرهم ويسينهم فشققت لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي.

هؤلاء خيار خلقي، وكرام بريتي، بهم آخذ وبهم أعطي، وبهم أعاقب وبهم أئيب، فتوسل إلي بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم لي شفعاءك فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيب بهم أملاً، ولا أرد بهم سائلاً، فذلك حين زلت منه الخطيئة ودعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر له^(٢).



الحسين ﷺ أول من يدخل الجنة

عن الحسين، عن علي، قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس إياي، فقال: «يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذرايينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرايينا».

قال [علي]: قلت: يا رسول الله فأين شيعتنا؟

(١) فرائد السمطين ٢/ ٣٢٠ ح ٥٧١.

(٢) تفسير الإمام العسكري ٢١٩ - ٢٢٠ / ح ١٠٢.

قال: «شيعتكم من ورائكم».

وعن عاصم، عن علي، قال: إن محبينا لأقوام ذبل شفاههم خمص بطونهم تعرف الرهبانية في وجوههم^(١).

[قال علي:] أخبرني رسول الله ﷺ أنه أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قال: قلت: يا رسول الله فذرارينا؟ قال: «ذرارينا من ورائنا»^(٢).



اسم الحسين عليه السلام على باب الجنة

وأخرجه القرشي بلفظ: «على باب الجنة: علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله»^(٣).

فمن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل عن رسول الله ﷺ جاء فيه: «وتمام اسمي واسم أخي علي وابنتي فاطمة وابنتي الحسن والحسين مكتوبة على سرادق العرش بالنور»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: قال آدم: «ما هذه الأشباح يا رب؟

قال الله تعالى: يا آدم هذه الأشباح أشباح أفضل خلانقي وبرياتي: هذا محمد وأنا المحمود شققت له اسماً من اسمي، وهذا علي وأنا العلي الأعلى شققت له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر شققت لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل ومني الإحسان شققت اسميهما من اسمي.

وهولاء خيار خلقي وكرائم بريتي، بهم أخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب فتوسل الي بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم لي شفعاء»^(٥).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «[ليلة] عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي حب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة^(٦) الله، على باغضهم لعنة الله»^(٧).

(١) ربيع الأبرار: ٤٨٣/١ - ٨٣٦ بلفظ: شيعتنا.

(٢) ذخائر العقبى: ١٣٣، وكنز العمال: ٩٨/١٢ ح ٣٤١٦٦.

(٣) مسند شمس الأخبار: ١٢١/١ باب ١٣، وكشف اليقين: ٤٤٩ ح ٥٥١.

(٤) الهداية الكبرى: ١٠١ الباب الثاني.

(٥) ينابيع المودة: ٩٧/١ ط. إسلامبول و١١٢ ط. النجف.

(٦) في تاريخ بغداد: فاطمة خيرة الله.

(٧) مقتل الحسين للخوارزمي: ٤/١، ومسند شمس الأخبار: ١٢١/١ باب ١٣، وتاريخ بغداد: ٢٧٤/١.

مقام الحسين عليه السلام في الجنة

محمد بن إبراهيم النعماني عن محمد بن همام قال: حدّثني جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي قال: حدّثني محمد بن أحمد عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان ليلة الجمعة أهبط الربّ تبارك وتعالى ملكاً إلى سماء الدنيا فإذا طلع الفجر جلس ذلك الملك على العرش فوق البيت المعمور ونصب لمحمد وعليّ والحسن والحسين منابر من نور، فيصعدون عليها ويجمع لهم الملائكة والنبّيون والمؤمنون، ويفتح أبواب السماء فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رب ميعادك الذي أوعدته في كتابك وهو هذه الآية ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ الآية، ويقول الملائكة والنبّيون مثل ذلك ثم يخرّ محمد وعليّ والحسن والحسين سجّداً ثم يقولون: يا رب اغضب، يا رب اغضب، يا رب اغضب، فإِنَّهُ انتَهَكَ حريمك وقُتِلَ أَصْفِيَاؤُكَ وَأَذَلَّ عِبَادَكَ الصالحون»^(١).

قال الحموي: حدّثنا الشيخ الإمام البارع إمام الدين أبو الخير عبد الله أبي الفتوح داود المعمر القرشي إجازة في شهر رجب سنة خمس وستين وستمائة قال: أنبأنا والذي موقّق الدين أبي الفتوح وعمي مخلص الدين أبو عبد الله محمد بن أبي معمر قالوا: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوزدانية، أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم ريذة الأصبهاني، أنبأنا الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني قال: تبا هاشم بن يونس القصار المصري، تبا صالح بن عبد الله بن صالح، حدّثني يحيى بن أيوب عن بن جريح عن محمد ابن كعب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يُحْشَرُ الْأَنْبِيَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الدَّوَابِّ لِيُؤَافُوا مِنْ قُبُورِهِمُ الْمُحْشَرِ، وَيُبْعَثُ صَالِحٌ عليه السلام عَلَى نَاقَتِهِ، وَيُبْعَثُ ابْنَايَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَى نَاقَتِي الْعُضْبَاءِ، وَأُبْعَثُ عَلَى الْبَرَاقِ، خَطْوَهَا عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهَا وَيُبْعَثُ بِلَالٌ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نَوَاقِ الْجَنَّةِ فَيُنَادِي بِالْأَذَانِ مُحَضّاً وَبِالشَّهَادَتَيْنِ حَقّاً حَقّاً، حَتَّى إِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، شَهِدَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَقَبِلَتْ مَعَنَ قَبْلَتْ وَرُدَّتْ عَلَى مَنْ رُدَّتْ»^(٢).

وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا واركبكم على الحوض، وأنت يا عليّ الساقى، والحسن الذائد، والحسين الأمر، وعليّ بن الحسين الفارض، ومحمد بن عليّ الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين، وعليّ بن موسى مزين المؤمنين، ومحمد بن عليّ منزل أهل الجنة في درجاتهم، وعليّ بن محمد خطيب شيعته

(١) كتاب الغيبة: ٣٧٦.

(٢) فرائد السمطين: ١/١٠١/١ ب/٢٢ ح/٤١١.

ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن شاء ويرضى^(١).

وعن مخدوج بن زيد الذهلي أن رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين ثم قال: «يا عليّ أنت أخي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي، أما علمت يا عليّ أنه أول من يُدعى به يوم القيامة يُدعى بي فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلّة خضراء من حلل الجنة ثم يُدعى بأبينا إبراهيم ﷺ فيقوم عن يمين العرش في ظلّه فيُكسى حلّة خضراء من حلل الجنة، ثم يُدعى النبيون بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش في ظلّه ويكسون حُللاً خضراً من حُلل الجنة.

ألا وإني أخبرك يا عليّ أن أمتي أول الأمم يُحاسبون يوم القيامة، ثم أبشرك يا عليّ أن أول من يُدعى يوم القيامة يُدعى بك، هذا لقرابتك منّي ومنزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد فتسير به بين السماطين، وإن آدم وجميع ما خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة، سنامه ياقوته حمراء، قصبه فضة بيضاء، زجه ذرة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور: ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، وذؤابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلاثة أسطر: الأول بسم الله الرحمن الرحيم، والآخر الحمد لله رب العالمين، والثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله، طول كلّ سطر مسيرة ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش فتكسى حلّة خضراء من حلل الجنة، ثم ينادي المنادي من عند العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك عليّ، ألا وإني أبشرك يا عليّ أنك تُدعى إذا دُعيت، وتكسى إذا كُسيت وتُحى إذا حُييت^(٢).



أمر النبي التمسك بالحسين ﷺ

الثاني: الشيخ الطوسي في أماليه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريا أبو سعيد البصري قال: حدّثنا محمد بن صدقة العنبري قال: حدّثنا موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن عليّ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة الفجر ثم انفتل وأقبل علينا يحدثنا ثم قال: أيها الناس من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن فقد القمر فليتمسك بالفرقدين، قال: فقامت أنا وأبو أيوب الأنصاري ومعنا أنس بن مالك فقلنا يا رسول الله من الشمس؟ قال: أنا، فإذا هو ﷺ قد ضرب لنا مثلاً فقال: إن الله تعالى

(١) مائة منقبة / ٢٣ منقبة ٥.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٠٢ / مجلس ٥٢ / ح ١٤.

خلقنا فجعلنا بمنزلة نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم، فأنا الشمس فإذا ذهب بي فتمسكوا بالقمر.

قلنا: فمن القمر؟

قال: أخي ووصي ووزير وقاضي ديني وأبو ولدي وخليفتي في أهلي.

قلنا: فمن الفرقدان؟

قال: الحسن والحسين.

ثم مكث ملياً فقال: هؤلاء وفاطمة هي الزهرة عترتي وأهل بيتي هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفترقان حتى يرده عليّ الحوض^(١).



وصية النبي بالحسين ﷺ

عن أنس بن مالك، قال: جاءت فاطمة ومعها الحسن والحسين إلى النبي ﷺ في المرض الذي قبض فيه فانكبت عليه فاطمة وألصقت صدرها بصدره وجعلت تبكي، فقال النبي ﷺ: «مه يا فاطمة»، فانطلقت إلى البيت، فقال النبي ﷺ: «وهو يستعبر الدموع: - اللهم أهل بيتي وأنا مستودعهم كل مؤمن» - ثلاث مرات -.

وعن ابن عباس قال: إن رسول الله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فقال: اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ فاحبب من أحبهم، وابغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل دنس، معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس منك.

ثم قال: يا علي أنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة، وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة فأیما امرأة صلّت في اليوم واللييلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحرّجت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت علياً بعدي دخلت الجنة بشفاعتي ابنتي فاطمة، وأنها لسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين، وينادونها بما نادى به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين.

(١) أمالي الطوسي: ٥١٧ ح ١١٣١ المجلس ١٨ ح ٣٨.

ثم التفت إلى علي وقال: يا علي إن فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمره فؤادي يسؤني ما يسؤها ويسرني ما يسرها، وأنها أول من يلحقني من أهل بيتي، فأحسن إليها بعدي، وأما الحسن والحسين عليهما السلام فهما ابناي وريحانتاي وهما سيّدا شباب أهل الجنة فليكونا عليك كسمعك وبصرك.

ثم رفع يده إلى السماء فقال: اللهم إني أشهدك أنني محب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم^(١).



فضائل الحسين عليه السلام

في كتاب كشف اليقين عن إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال: كنّا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد فتذاكروا عليّ بن أبي طالب، فقال هارون: تزعم العوام إنّي أبغض عليّاً وولديه حسناً وحسيناً ولا والله ما ذلك كما يظنون ولكن ولده هؤلاء طالبونا بدم الحسين معهم حتى قتلنا قتلته ثم أفضى هذا الأمر إلينا فحسدونا وخرجوا علينا فحلوا قطيعتهم، والله لقد حدّثني أبي المهدي عن أبيه المنصور عن محمّد بن علي عن عبد الله بن عباس قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة تبكي قالت: إنّ الحسن والحسين خرجا فما أدري أين سلكا، فقال: لا تبكي فذاك أبوك فإنّ الله أرحم بهما ثم قال: اللهم احفظهما وسلّمهما في البرّ والبحر.

فهبط جبرائيل فقال: يا أحمد لا تحزن هما فاضلان في الدنيا والآخرة وأبوهما خيرّ منهما وهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكلّ الله بهما ملكاً يحفظهما، فقام وقمنا معه إلى الحظيرة، فإذا هما متعانقان فإذا الملك غظاهما بأحد جناحيه فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وأخذ الحسين الملك والناس يرون أنه حاملهما ثم قال: والله لأشرفتهما اليوم بما شرفهما الله، فخطب فقال: أيّها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين جدّهما رسول الله وجدّتهما خديجة بنت خويلد، ألا أخبركم أيّها الناس بخير الناس أباً وأمّاً؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين أبوهما عليّ بن أبي طالب وأُمّهما فاطمة بنت محمّد، ألا أخبركم أيّها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة؟

(١) معاني الأخبار: ٥٦.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين عَمَّهما جعفر بن أبي طالب وعمتُهما أم هاني بنت أبي طالب، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله ألا إن أباهما في الجنة وأُمُّهما في الجنة وجدَّهما في الجنة وجدَّتُهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعمَّهما في الجنة وعمَّتُهما في الجنة وهما في الجنة ومن أحبَّهما في الجنة^(١).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خير هذه الأمة من بعدي علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله»^(٢).

وعن أبي رافع، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أتت رسول الله ﷺ بالحسن والحسين فقالت: ابناك وابنائي انحلهما؟ قال: «نعم، أما الحسن فقد نحلته حلمي وهيبتي، وأما الحسين فقد نحلته نجدتي وجودي»، قالت: رضيت يا رسول الله.

عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني ملك فسلم عليّ، نزل من السماء لم ينزل قبلها يبشرني أن الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنة»^(٣).

وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى سيِّد شباب أهل الجنة، فليُنظر إلى الحسين بن علي»^(٤).

وعن شهر بن حوشب، قال: أتيت أم سلمة أعزبها بالحسين [بن علي] فقالت: دخل رسول الله ﷺ فجلس على منامة^(٥) لنا فجاءته فاطمة بشيء فوضعتة فقال: «ادعي لي حسناً وحسيناً وابن عمك علياً»، فلما اجتمعوا عنده قال: «اللهم هؤلاء خاصتي وأهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: نزلت هذه الآية في بيتها: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ [قالت] أمرني رسول الله ﷺ أن أرسل إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، [فأرسلت إليهم] فلما أتوه اعتنق علياً بيمينه والحسن بشماله والحسين على بطنه

(١) مدينة المعاجز: ٢٨٢/٣.

(٢) المائة منقبة: ١٢٦، كنز الفوائد: ٦٣/١، بحار الأنوار: ٣١/٢٢٨/٢٧.

(٣) المستدرک: ١٦٧/٣ مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، وتاريخ بغداد: ٢٣٠/١٠.

(٤) مجمع الزوائد للهيتمي: ١٨٧/٩ ونسب إلى يعلى وليس لأحمد.

(٥) المنامة: القطيفة (قاموس).

وفاطمة عند رجليه ثم قال: «اللهم هؤلاء أهلي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالها ثلاث مرات، قلت: فأنا يا رسول الله؟ فقال: «إنك على خير إن شاء الله».

وعن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: كان الحسين عليه السلام كثير الصلاة والصوم والحج والعبادة، سخياً كريماً حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً ونجائبه تقاد معه^(١).

عن أم سلمة قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله عندنا منكساً رأسه، فعملت له فاطمة حريرة، فجاءت ومعها حسن وحسين فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: «أين زوجك؟ اذهبي فادعيه» فجاءت به فأكلوا فأخذ [النبي صلى الله عليه وآله] كساء فأداره عليهم فأمسك طرفه بيده اليسرى ثم رفع يده اليمنى إلى السماء، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً [أنا] حربٌ لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم، عدو لمن عاداكم»^(٢).

عن عمرة بنت أفعى، قالت: سمعت أم سلمة تقول: نزلت هذه الآية في بيتي: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وفي البيت سبعة: جبريل، وميكائيل، ورسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، قالت: وأنا على باب البيت، فقلت: يا رسول الله ألسنتُ من أهل البيت؟ قال: «إنك على خير، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله» وما قال: إنك من أهل البيت^(٣).

عن يعلى العامري أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طعام دعوا له، قال: فاستمثل رسول الله صلى الله عليه وآله - أمام القوم وحسين مع غلمان يلعب، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأخذه قال: فطفق الصبي يفرها هنا مرة وها هنا مرة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يضاحكه حتى أخذه قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه فقبله وقال: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»^(٤).

عن أبي أسامة بن زيد، قال: طرقت [باب] رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة لبعض الحاجة، فخرج إليّ وهو مشتمل على شيء لا أرى ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشف فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: «هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إنك تعلم أني أحبهما [فأحبهما] اللهم إنك تعلم أني أحبهما، فأحبهما، اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما»^(٥).

وعن سلمان، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله للحسن والحسين: «من أحبهما أحبته، ومن أحبته أحبته»

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ٢١٥ ح ١٩٤، والمستدرک: ١٦٩/٣، والاستيعاب: ٣٨٢/١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٤٤/١٤.

(٣) مشكل الآثار: ٢٢٨/١ ح ٧٧٤ باب ١٠٦، ونور الأبصار: ١٢٣ ط. الهند.

(٤) مسند الإمام أحمد: ١٧٢/٤ وبغية الطلب: ٢٥٨٢/٦.

(٥) سنن الترمذي: ١٩٢/١٣ مناقب الحسن والحسين.

الله، ومن أحبه الله أدخله جنّات النعيم، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم، وله عذاب مقيم^(١).

عبد الله بن شداد بن الهاد، عن أبيه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ [في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر] وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين فتقدم رسول الله ﷺ ثم وضعه عند قدمه اليمنى فسجد رسول الله ﷺ سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي من بين الناس فإذا رسول الله ﷺ ساجد وإذا الغلام راكب على ظهره، فعدت فسجدت فلما انصرف رسول الله ﷺ قال الناس: يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها أفشيء أمرت به؟ أو كان يُوحى إليك؟ قال: «كل ذلك لم يكن، إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»^(٢).

عن علي، قال: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا نائم في المنام فاستسقى الحسن - أو الحسين - قال: فقام النبي ﷺ إلى حلوبة لنا فمسح ضرعها فجعل يحلبها فوثب الآخر فجعل النبي ﷺ يكفه، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما إليك؟ قال: «لا ولكنه استسقى قبله»، ثم قال: «أنا وإياك وهذين وهذا الراقد يوم القيامة في مكان واحد»^(٣).

وعن الزبير بن عديّ، عن عبد الله بن أبي ليبد، عن البراء بن عازب، [قال:] قال النبي ﷺ للحسن أو الحسين: «هذا مني وأنا منه، وهو محرم عليه ما يحرم عليّ»^(٤).

عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «سلام عليكم أبا الريحانيتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا من قبل أن ينهد ركني، والله عز وجل خلقتني عليك» قال: فلما مات النبي ﷺ قال [علي:] هذا أحد الركنين الذي قال رسول الله ﷺ، فلما ماتت فاطمة قال: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله ﷺ.

عن عبد الله، قال النبي ﷺ: «خير رجالكم علي بن أبي طالب، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسائكم فاطمة بنت محمد»^(٥).

و عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ بأذني وإلا فصمتا وهو يقول: «أنا شجرة وفاطمة حملها وعليّ لقاحها والحسن والحسين ثمرتها والمحبتون أهل البيت ورقها من الجنة حقاً حقاً»^(٦).

(١) المستدرک: ١٦٦/٣، مجمع الزوائد: ١٨١/٩ عن الطبراني، وكنز العمال: ٣٤٢٨٤/١٢٠/١٢.

(٢) المستدرک: ١٦٥/٣.

(٣) أسد الغابة: ٢٦٩/٥، والمعجم الكبير: ٤١/٣، وكنز العمال: ٦١٥/١١ ح ٣٢٩٨٦.

(٤) ذخائر العقبى: ١٣٣. (٥) تاريخ بغداد: ١٥٧/٥.

(٦) الفردوس للدليمي: ٥٢/١ ح ١٣٥ - ١٣٨، وضوء الشمس: ٩٦/١.

عن عبد الرّحمن بن عوف، أنه قال: ألا تسألوني قبل أن تشوب^(١) الأحاديث الأباطيل؟ [قال:] قال رسول الله ﷺ: «أنا الشجرة^(٢) وفاطمة أصلها - أو فرعها - وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، فالشجرة أصلها في جنة عدن، والأصل والفرع واللقاح والورق والثمر في الجنة^(٣)».

عن حُبشي بن جُنادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى اصطفى العرب من جميع الناس، واصطفى قريشاً من العرب، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من قريش، واختارني في نفر من أهل بيتي: علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين».

عن ربيعة السعدي، قال: لما اختلف الناس في التفضيل رحلت راحلتي وأخذت زادي وخرجت حتى دخلت المدينة فدخلت على حذيفة بن اليمان، [فقال لي:] من الرجل؟ قلت: من أهل العراق، فقال لي: من أي العراق؟

قال: قلت: رجل من أهل الكوفة، قال: مرحباً بكم يا أهل الكوفة قال: قلت: اختلف الناس علينا في التفضيل فجئت لأسألك عن ذلك، فقال لي: على الخير سقطت، أما إنني لا أحدثك إلا ما سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي:

خرج علينا رسول الله ﷺ كأنني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة حاملاً الحسين بن علي على عاتقه كأنني أنظر [إلى كفه الطيبة واضعها على قدمه يلصقها بصدرة فقال: «يا أيها الناس لا عرفن»] [ما اختلفتم فيه - يعني في الخيار بعدي] هذا الحسين بن علي خير الناس جداً، وخير الناس جده، جدّه: محمد رسول الله سيد النبيين، وجدته: خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله، هذا الحسين بن علي خير [الناس أباً وخير الناس أمّاً، أبوه علي بن أبي طالب أخو رسول الله ووزيره وابن عمه وسابق] رجال العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله، وأمه فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين، هذا الحسين بن علي خير الناس عمّاً وخير الناس عمّة، عمه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمته أم هانئ بنت أبي طالب، هذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخير الناس خالة، خاله القاسم بن محمد رسول الله وخالته زينب بنت محمد رسول الله.

ثم وضعه عن عاتقه فدرج بين يديه وحياً.

ثم قال: «يا أيها الناس هذا الحسين بن علي جدّه وجدته في الجنة، وأبوه وأمه في الجنة، وعمّه وعمته في الجنة، وخاله وخالته في الجنة، وهو وأخوه في الجنة، إنه لم يؤت أحد من ذرية

(١) في ابن عدي: قبل أن تشيب الأحاديث بالأباطيل.

(٢) ابن عدي: أنا شجرة.

(٣) تلخيص المتشابه: ٣٠٩/١ رقم الترجمة ٤٨٥.

النبيين ما أوتي الحسين بن علي ما خلا يوسف بن يعقوب»^(١).

ونقل الإمام أبو محمد صاحب كتاب السنة بسنده إلى حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ألا إنَّ الحسين بن علي أعطي من الفضل ما لم يعطه أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام»^(٢).

وعنه أيضاً بسنده إلى ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة رضي الله عنه فسألته عن أشياء فقال: اسمع مني وعه وأبلغ الناس، إنِّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله كما تراني، وسمعته بأذني هاتين، وقد جاء الحسين بن علي فجعله على منكبيه، وجعل الحسين يعمد بعقبه في سرّة النبي صلى الله عليه وآله فرأيت كفّ رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبة المباركة الزاكية وقد وضعها على ظهر قدم الحسين، وهو يغمزها في سرّة نفسه لئلا ينبهر، ولا ينقطع نفسه من الكلام ثم قال: «أيها الناس هذا الحسين بن علي خير الناس جداً وخير الناس جدّة، وجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد ولد آدم، وجدّته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبرسوله، وهذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخير الناس خالة، خاله القاسم بن رسول الله وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم وضعه عن منكبه فدرج بين يديه ثم قال صلى الله عليه وآله: «أيها الناس هذا الحسين بن علي جدّه في الجنّة، وأبوه في الجنّة، وأمه في الجنّة، وعمّه في الجنّة، وعمّته في الجنّة، وخاله في الجنّة، وخالته في الجنّة، وأخوه في الجنّة».

ثم قال: «أيها الناس إنّه لم يعط أحد من ذرية الأنبياء الماضين ما أعطي الحسين بن علي خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، يا أيها الناس إنّ الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسوله صلى الله عليه وآله وذريته، فلا تذهبن بكم الأباطيل»^(٣).
وعن الشعثاء عن بشر بن غالب قال: سمعت أبا هريرة ولقي الحسين بن علي رضي الله عنه وهو يطوف بالكعبة فقال: يا أبا عبد الله لقد رأيتك على ذراعي رسول الله صلى الله عليه وآله قد خضبتهما دماً وذلك حين قطع سرتك.

وفي رواية قال له: يا أبا عبد الله سرّة حسنة، فوالذي نفس أبي هريرة بيده لا يملكون سنة إلا ملكتم سنتين، ولا شهراً إلا شهرين، ولا يوماً إلا يومين، ولقد رأيتك على ذراعي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خضبتهما دماً حين قطع سرتك ولقك في خرقك، وحنكك بثمره وتفل في فيك، وتكلّم بكلام لست أدري ما هو، وذلك أنه كان يقدم إلى فاطمة وقال: «إذا ولدت فلا تسبقيني بقطع سرّة ولدك»^(٤).

(١) المعجم الأوسط: ٢٣٧/٧.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب: ١٥٩/٢، ومختصر تاريخ دمشق: ٣٠/٧.

(٣) ذخائر العقبى: ١٣٠ قال: خرج الملاء في سيرته وغيره.

(٤) تاريخ دمشق: ١١٥/١٤ ط. دار الفكر بتفاوت، والمعجم الكبير: ٣٧٦٦/٩٨/٣، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١٥٢.

وروى حبان بن علي العثري عن أبي إسحاق قال: شهدت يزيد بن معاوية تجاه الكوفة، إذ أقبل عقيل بن أبي طالب فجلس فقال له رجل من الأنصار: يا أبا يزيد أخبرنا عن الحسين بن علي؟ فقال: ذاك أصح قريش وجهاً وأفصحهم لساناً، وأشرفهم بيتاً^(١).

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليتنظر إلى الحسين، فلإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول^(٢).

وعن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»^(٣).

وروى عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي رضي الله عنه قال: سمعت الحسين يقول: لو شتمني رجل في هذه الأذن، وأوماً إلى اليمين واعتذر لي في الأخرى لقبلت ذلك منه، وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثني أنه سمع جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل»^(٤)، وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحْبَبَنِي فَلِيحِبِّبْ هَذِينَ يَعْنِي حَسناً وَحُسِيناً»^(٥).

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان الحسن والحسين يحبوان حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد يُصَلِّي، فيركبان على ظهره، فإذا جلس ضمتهما إلى صدره ثم يقول: «بأبي وأمي مَنْ كَانَ يَحْبِبُنِي فَلِيحِبِّبْ هَذِينَ»^(٦).

وفي رواية عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن والحسين: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُهُمَا، فَأَحْبِبْهُمَا وَمَنْ أَحْبَبَهُمَا فَقَدْ أَحْبَبَنِي»^(٧).

وفي رواية عنه قال: كان الحسن والحسين يشان على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يُصَلِّي فإذا جاء أحد يحطهما عنه أوماً إليه دعهما، فإذا قضى صلاته ضمتهما إليه وقال: «بأبي أنتما وأمي، من أحببني فليحبب هذين»^(٨).

(١) أنساب الأشراف: ٣٢٩/٢.

(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل: ٧٧٥/٢ ح ١٣٧٢، والبداية والنهاية: ٢٠٦/٨، ومسند أبي يعلى: ٣/٣٩٧ ح ١٨٧٤.

(٣) أخرجه الترمذي وقال: حسن، وسعيد في سننه كما في ذخائر العقبى: ١٣٣.

(٤) الأحكام في الحلال والحرام: ٥٤٥/٢، وبحار الأنوار: ٤٦/٧٠ ح ٣ (بنحوه).

(٥) سنن البيهقي: ٢/٢٦٣، وحلية الأولياء: ٣٥/٢، والمعجم الكبير: ٤٠/٣ ح ٢٦٤٤.

(٦) مسند أبي داود الطيالسي: ٣٢٧/٢٥٠٢، ومصنف ابن أبي شيبة: ٩٥/١٢، ومسند أبي يعلى: ٨/٤٣٤ ح ٥٠١٧.

(٧) مناقب آل أبي طالب: ٣/١٥٣، وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ٥٨/١ ح ١٠٤.

(٨) ابن عساکر: ٣١٥/٤، لواعق العقول: ٦١٥/٥.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(١).

وعنه أيضاً قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، حتى انتهى إلينا فقلنا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنك تحبُّهما؟ فقال: «مَنْ أحبَّهما فقد أحبَّني، ومَنْ أبغضهما فقد أبغضني»^(٢).

وروى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال: سمعت أبي يذكر عن الرشيد عن المهدي، عن المنصور عن أبيه عن جدِّه عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الحسن والحسين من أحبَّهما ففي الجنة، ومن أبغضهما ففي النار»^(٣).

وعن أنس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أهل بيتك أحبُّ إليك؟

قال: «الحسن والحسين»، وكان يقول لفاطمة: «ادعي لي ابني فيشتمهما ويضتمهما إليه»^(٤).

وعن أبي بردة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»^(٥).

وعن يعلى بن أمية قال: جاء حسن وحسين يسفبان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يده في رقبته ثم ضمَّه إلى إبطه، ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى في رقبته ثم ضمَّه إلى إبطه، ثم قبل هذا وقبل هذا وقال: «اللهم إني أحبُّهما فأحبُّهما». ثم قال: «يا أيها الناس إنَّ الولد منجلة مجبنة مجهولة»^(٦).

ماذا يقال عند ذكر الحسين رضي الله عنه

وعن ابن فاختة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أذكر الحسين رضي الله عنه فأبي شيء أقول إذا ذكرته؟

فقال: قل صلى الله عليك يا أبا عبد الله تكررهما ثلاثاً^(٧).

(١) سنن ابن ماجه: ٥١/١ ح ١٤٣، ومسند أحمد: ٢/٢٨٨ و ٥٣١.

(٢) مسند أحمد: ٢/٤٤٠، والمستدرک: ٣/١٦٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/١٥٣.

(٤) مصابيح السنة للبخاري: ٢/٢١٨ صحيح الترمذي: ١٣/١٩٤، الصواعق المحرقة: ١٨٢.

(٥) مسند أحمد: ٥/٣٥٤، وسنن أبي داود: ١/٢٩٠ ح ١١٠٩، وصحيح الترمذي: ٥/٦٥٨ ح ٣٧٧٤.

(٦) ابن عساکر: ٤/٣١٧، مصابيح السنة للبخاري: ٢/٢٨١، مسند أحمد: ٥/٣٥٤، سنن البيهقي: ٣/٣١٨.

(٧) الأمالي: ٥٤ ح ٧٣.

علم الحسين عليه السلام

عن مجاهد، قال: جاء رجل إلى الحسن والحسين فسألهما فقالا: إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: [لحاجة] مُحجفة، أو لحمالة^(١) مثقلة، أو دين فادح فأعطياه.

ثم أتى ابن عمر فأعطاه ولم يسأله فقال له الرجل: أتيت ابني عمك فسألاني وأنت لم تسألني فقال ابن عمر: إنا رسول الله ﷺ إنهما كانا يفران^(٢) بالعلم غراً^(٣).

وعن الأصمغ بن نباته قال: قال علي عليه السلام للحسن عليه السلام: «يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا تجهلك قريش بعدي فيقولون: إن الحسن لا يحسن شيئاً، قال الحسن: يا أبة كيف أصعد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى؟»

قال له: بأبي وأمي أوارى نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني» فصعد عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي ﷺ وآله صلاة موجزة ثم قال: «أيها الناس سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها وهل تدخل المدينة إلا من بابها؟»

ثم نزل فوثب إليه علي عليه السلام فحمله وضمه إلى صدره ثم قال للحسين عليه السلام: «يا بني قم فاصعد وتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون: إن الحسين بن علي لا يبصر شيئاً، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك.»

فصعد المنبر عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم واحدة موجزة ثم قال: «معاشر الناس سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: إن علياً مدينة هدى فمن دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك» فوثب إليه علي عليه السلام وضمه إلى صدره فقبله ثم قال: «معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول الله ﷺ ووديعته التي استودعنيها أستودعكموها معاشر الناس، ورسول الله ﷺ سائلكم عنهما^(٤)».

ومن كتاب التوحيد للصدوق بسنده عن وهب بن وهب القرشي قال: حدثني الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه: أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده في النار،

(١) الحمالة: بفتح الحاء ما يتحملة الرجل عن قوم من الدية والغرامة مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل رجل بينهم فيتحمل ديّات القتلى ليصلح بينهم (عن هامش الترجمة المطبوعة).

(٢) أي كانا يلقيان العلم ويُزقان كما تزق الأفراس.

(٣) المعجم الصغير للطبراني: ١/١٨٤، في ترجم طي بن إسماعيل.

(٤) الاختصاص: ٢٣٨، نور البراهين: ١٥٥/٢.

وأنه سبحانه قد فسر الصمد فقال: الله أحد الله الصمد، ثم فسره فقال: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا ينشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهَمّ والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والشامة والجوع والشبع تعالى أن يخرج منه شيء وأن يتولد منه شيء كثيف، أو لطيف، ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشي من الشي والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتميز من القلب، وكالنار من الحجر، لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا علم شيء، مبدع الأشياء وخالفها ومنشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفواً أحد^(١).

وعن الحكم بن عتيبة قال: لقي رجل الحسين بن علي عليه السلام بالثعلبية وهو يريد كربلاء فدخل عليه فسلم فقال له الحسين عليه السلام: من أي البلاد أنت؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أما والله يا أبا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبريل من دارنا ونزله بالوحي على جدي، يا أبا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟ هذا ما لا يكون^(٢).



هبة الحسين عليه السلام

عن يحيى بن سعيد، قال: أمر عمر الحسين بن علي أن يأتيه في بعض الحاجة، فأتاه حسين فلقبه عبد الله بن عمر، فقال له حسين: من أين جئت؟ قال: قد استأذنت على عمر فلم يؤذن لي، فرجع حسين فلقبه عمر فقال له: ما منعك يا حسين أن تأتيني؟ قال: قد أتيتك ولكن أخبرني عبد الله بن عمر أنه لم يؤذن له عليك فرجعت. فقال له عمر: وأنت عندي مثله؟ أنت عندي مثله، وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم؟

وعن عبيد بن حنين، عن الحسين بن علي، قال: صعدت إلى عمر وهو على المنبر فقلت: إنزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك، فقال: من علمك هذا؟ قلت: ما علمنيه أحد، قال: منبر

(١) مستدرک سفیند البحار: ٤٣٢/١٠. (٢) الكافي: ٣٩٩/١ ح ٢.

أبيك والله! منبر أبيك والله! وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم [لو] جعلت تأتينا وجعلت تغشانا؟^(١)

وعن مدرك بن عمارة، قال: رأيت ابن عباس آخذاً بركاب الحسن والحسين فقيل له: أتأخذ بركابهما وأنت أسن منهما؟ فقال: إن هذين ابنا رسول الله ﷺ أو ليس من سعادتني أن آخذ بركابهما.

عن أبي سعيد الكلبي، قال: قال معاوية لرجل من قریش: إذا دخلت مسجد رسول الله ﷺ فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبد الله مؤتزرأ على أنصاف ساقية ليس فيها من الهزيلة شيء.

عن أبي المهزم قال: كنا مع جنازة امرأة ومعنا أبو هريرة فجيء بجنازة رجل فجعله بينه وبين المرأة فصلى عليهما فلما أقبلنا أعياء الحسين فقعده في الطريق، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه فقال الحسين: يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا، قال أبو هريرة: دعني فوالله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم^(٢).



عن عكرمة، عن ابن عباس [أنه] بينما هو يحدث الناس إذ قام إليه نافع بن الأزرق، فقال له: يا ابن عباس تفتي الناس في النملة والقملة؟ صف لي إلهك الذي تعبد، فأطرق ابن عباس إعظاماً لقوله، وكان الحسين بن علي جالساً ناحية فقال: إليّ يا ابن الأزرق. قال: لست إياك أسأل. قال ابن عباس: يا ابن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة وهم ورثة العلم. فأقبل نافع نحو الحسين فقال له الحسين: يا نافع إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الالتباس سائلاً إذا كبا عن المنهاج، ظاعناً بالاعوجاج ضالاً عن السبيل قائلاً غير الجميل، يا ابن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه، وأعرّفه بما عرّف به نفسه: لا يُدرك بالحواس، ولا يُقاس بالناس، قريب غير ملتصق، وبعيد غير منتقص، يوحد ولا يبتعض، معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال.

فبكى ابن الأزرق، وقال: يا حسين ما أحسن كلامك؟ قال له الحسين: بلغني أنك تشهد

(١) جواهر العقدين: ٣٨٧، وتاريخ بغداد: ١٥٢/١، والرياض النضرة: ٣٤٢/٢، وتاريخ المدينة: ٧٩٩/٣ بتفاوت.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٨٠/١٤.

على أبي وعلى أخي بالكفر وعليّ؟ قال ابن الأزرق: أما والله يا حسين لئن كان ذلك لقد كنتم منار الإسلام ونجوم الأحكام.

فقال له الحسين: إني سائلك عن مسألة، قال: سل، فسأله عن هذه الآية: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾^(١) يا ابن الأزرق من حفظ في الغلامين؟ قال ابن الأزرق: أبوهما؟ قال الحسين: فأبوهما خير أم رسول الله ﷺ؟ قال ابن الأزرق: قد أنبا الله تعالى أنكم قوم خصمون^(٢).



أمر النبي بنصرة الحسين ﷺ

أنس بن الحارث يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره»^(٣).

عن جابر بن عبد الله - قال: وحدثنا مرة أخرى عن أبيه عن جابر - قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يفحج بين فخذي الحسين ويقبل زبيته ويقول: «لعن الله قاتلك».

قال جابر: فقلت: يا رسول الله ومن قاتله؟ قال: «رجل من أمتي يبغض عترتي لا تناله شفاعتي كان بنفسه بين أطباق النيران يرسل تارة ويطفو أخرى وإن جوفه ليقول غق غق»^(٤).

عن ابن عباس قال: أوحى الله تعالى [إلى] محمد ﷺ أني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وأنا قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً^(٥).



أمر جبرائيل بنصرة الحسين ﷺ

وفي كتاب التخريج عن ابن عباس قال: رأيت الحسين ﷺ قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة وكف جبرائيل في كفه وجبرائيل ينادي هلموا إلى بيعة الله عز وجل^(٦).



(١) سورة الكهف، الآية: ٨١. (٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٤/١٨٤.

(٣) أسد الغابة: ١/١٢٣ ترجمة أنس بن الحارث و١/٣٤٩، وذخائر العقبى: ١٤٦.

(٤) تاريخ بغداد: ٣/٢٩٠ في ترجمة محمد بن يزيد أبي بكر الخزازي.

(٥) تاريخ بغداد: ١/١٤٢ في ترجمة الحسين بن علي.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢١١.

فاطمة تنتصر للحسين ﷺ

وعن شريك يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمة من نسائها فيقال لها: ادخلي الجنة، فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي، فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين ﷺ قائماً وليس عليه رأس فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا، فيغضب الله لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها: هبب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً، فيقال لها: التقطي قتلة الحسين ﷺ وحملة القرآن، فتلقطهم فإذا صاروا في حوصلتها سهلت وسهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها، فينطقون بالسنة زلقة طلقة: يا ربنا بما أوجبت النار لنا قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل إن من علم ليس كمن لا يعلم^(١).

وعن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نُصب لفاطمة قبة من نور وأقبل الحسين رأسه على يده، فإذا رآته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها، فيمثل الله عز وجل رجلاً لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتله بلا رأس، فيجمع الله قتله، والمجهزين عليه ومن شارك في قتله فيقتلهم حتى يأتي على آخرهم، ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين ﷺ، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن، ثم ينشرون فيقتلهم الحسين ﷺ، ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا أحد إلا قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسى الحزن. ثم قال أبو عبد الله: رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله هم المؤمنون فقد والله شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة^(٢).

وعن أبي عبد الله قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فينادي مناد: غصوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد الصراط.

قال: فتغص الخلائق أبصارهم، فتأتي فاطمة سلام الله عليها على نجيب من نجب الجنة يشيعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل من نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليهما الصلاة والسلام بيدها مضمخاً بدمه، وتقول: يا رب هذا قميص ولدي الحسين ﷺ وقد علمت ما صنع به، فيأتيها النداء من قبل الله عز وجل: يا فاطمة لك عندي الرضا، فتقول: يا رب انتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنم، فتلتقط قتلة الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما كما يلتقط الطير الحب، ثم يعود العنق بهم إلى النار، فيعذبون فيها بأنواع العذاب.

(١) بحار الأنوار: ١٢٧/٧ ح ٦.

(٢) بحار الأنوار: ٢٢٢/٤٣ ح ٧.

ثم تركب فاطمة سلام الله عليها نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها الملائكة المشيعون لها وذريتها بين يديها وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها^(١).

كأنني بالبتول الطهر واقفة
تأتي وقد ضمخت ثوب الحسين دماً
تدعو ألا أين مسمومي ويا أسفاً
تقول واحزني بل آه وا حسني
هذا حسيني رضيض الجسم منجدلاً
آه على جثث بالطف قد قُطعت
آه على جثث فيها القنا لعبت
يا فتية ذبحت في كربلا وثوت
بنتم فبان لكم سلوان فاطمة
ألا لعنة الله على القوم الظالمين، وسيعلم الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وعليهم حقهم أي منقلب ينقلبون.



من أصابه القتل أو العذاب لتركه نصره الحسين عليه السلام

وعن شيخ بن النخع قال: قال الحجاج: من كان له بلاء فليقم، فقام قوم يذكروا، وقام سنان بن أنس فقال: أنا قاتل حسين، فقال: بلاء حسن، ورجع إلى منزله فاعتقل لسانه وذهب عقله، فكان يأكل ويحدث في مكانه.

وعن أبي رجاء، قال: لا تسبوا علياً يا لهفتا على أسهم رميته بهنّ يوم الجمل مع ذلك لقد قصّرتن - والحمد لله - عنه قال: إن جاراً لنا من بلهجين جاءنا من الكوفة، فقال: ألم تروا إلى الفاسق ابن الفاسق قتله الله [يعني] الحسين بن علي قال: فرماه الله بكوكبين في عينيه فذهب بصره - لعنة الله^(٢) - .

(١) الأماي: ١٣٠ ح ٦.

(٢) سير الأعلام: ٣١٣/٣ وفيها افطمس بصره.

وقال: لا تسبوا أهل هذا البيت - أو أهل بيت النبي ﷺ - فإنه كان لنا جار من بلهجين قدم من الكوفة قال: ما ترون إلى هذا الفاسق ابن الفاسق قتله الله - يعني الحسين - فرماه الله بكوكبين من السماء، فطمس بصره، قال أبو رجاء: فأنا رأيته^(١).

وعن مولى لبني سلامة قال: كنا في ضيعتنا بالنهرين ونحن نتحدث بالليل: ما أجد ممن أعان على قتل الحسين خرج من الدنيا حتى بصييه بلية، ومعنا رجل من طيء فقال الطائي: فأنا ممن أعان على قتل الحسين فما أصابني إلا خير، قال: وعشي السراج فقام الطائي يصلحه فعلمت النار في سباحته فمر يعدو نحو الفرات فرمى بنفسه في الماء، فاتبعناه فجعل إذا انغمس في الماء فرقت النار على الماء فإذا ظهر أخذته حتى قتلت.

وعن عطاء بن مسلم، قال: قال السدي: أتيت كربلاء أبيع البز بها، فعمل لنا شيخ من طيء طعاماً فتعشنا عنده، فذكرنا قتل الحسين، فقلت: ما شرك في قتله أحد إلا مات بأسوأ ميتة، فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق فأنا فيمن شرك في ذلك فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد بنفط فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه فأخذت النار فيها فذهب يطفئها بريقه فأخذت النار في لحيتها، فعدا فألقى نفسه في الماء فرأيت أنه حممة^(٢).

عن ابن السدي، عن أبيه قال: كنا غلمة نبيع البز في رستاق كربلاء قال: فنزلنا برجل من طيء قال: فقرب إلينا العشاء قال: فتذاكرنا قتلة الحسين قال: فقلنا ما بقي أحد ممن شهد [كربلاء من] قتلة الحسين إلا وقد أماته الله ميتة سوء أو بقتلة سوء.

قال: فقال: ما أكذبكم يا أهل الكوفة تزعمون أنه ما بقي أحد ممن شهد قتلة الحسين إلا وقد أماته الله ميتة سوء - أو قتلة سوء - وإني لممن شهد قتلة الحسين وما بها أكثر مالا مني، قال: فنزعنا أيدينا عن الطعام. قال: وكان السراج يوقد، قال: فذهب ليطفىء [السراج] قال فذهب ليخرج الفتيلة بإصبعه، قال: فأخذت النار بإصبعه قال: ومدها إلى فيه فأخذت بلحيتها، قال: فحضر - أو قال: فأحضر - إلى الماء حتى ألقى نفسه [فيه] قال: فرأيت يتوقد فيه [النار] حتى صار حممة^(٣).

وعن سفيان، حدثني امرأتي، قالت: أدركت رجلين ممن شهد قتل الحسين، أما أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه، وأما الآخر فكان يستقبل الراوية فيشربها حتى يأتي على آخرها، قال سفيان: أدركت ابن أحدهما به خبل أو نحو هذا^(٤).

وعنه، حدثني جدتي أم أبي، قالت: شهد رجلان من الجعفيين قتل الحسين بن علي، قالت: فأما أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه، وأما الآخر فكان يستقبل الراوية بفيه حتى يأتي على آخرها، قال سفيان: رأيت ولد أحدهما كان به خبل، وكان مجنوناً.

(٢) سير الأعلام: ٣/٣١٣.

(٤) بحار الأنوار: ٤٥/٣١١.

(١) بغية الطلب: ٦/٢٦٤٢.

(٣) بغية الطلب: ٦/٢٦٤٠ - ٢٦٤١.

عن علقمة بن وائل، أو وائل بن علقمة أنه شهد ما هناك، قال: قام رجل فقال: أفيكم الحسين؟ قالوا: نعم، قال: أبشر بالنار، قال: أبشر برّب رحيم وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا حريزة، قال: اللهم حزه إلى النار، فنفرت به الدابة فتعلقت به رجله في الركاب، فوالله ما بقي عليها منه إلا رجله^(١).

وروى ابن لهيعة وغيره قال: كنت أطوف بالبيت فإذا برجل يقول: اللهم اغفر لي وما أراك فاعلاً.

فقلت له: يا عبد الله اتق الله فإنه غفور رحيم، قال: فصّتي إننا كنا خمسين نفرًا ممّن سار مع رأس الحسين إلى الشام وكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر، فشرّب أصحابي ليلة ولم أشرب، فلما جنّ الليل سمعت رعداً وبرقاً فإذا السماء قد فتحت ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبينا محمد ﷺ ومعهم جبرائيل وخلق من الملائكة فدنا جبرائيل من التابوت فأخرج الرأس وضّمه إلى صدره وقبّله وكذلك فعل الأنبياء وبكى النبي ﷺ على رأس الحسين فقال جبرائيل: يا محمد إنّ الله أمرني أن أطيعك فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط، فقال: لا يا جبرائيل إنّ لي معهم موقفاً يوم القيامة بين يدي الله، ثمّ صلّوا عليه ثمّ أتى قوم من الملائكة وقالوا: إنّ الله تعالى أمرنا بقتل الخمسين فقال لهم النبي ﷺ: شأنكم بهم فجعلوا يضربونهم بالحربات ثمّ قصدني واحد منهم بحربة فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله فقال: اذهب فلا غفر الله لك فلما أصبحت رأيت أصحابي كلّهم رماداً^(٢).

بركة وعظمة الحسين ﷺ

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله تبارك وتعالى ملكاً يُقال له دركائيل له ستة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح كما بين السماء والأرض فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء، فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها وقال أوحى له: طر فطار مقدار خمسمائة عام فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش، فلما علم الله عزّ وجلّ اتعابه أوحى إليه: عدّ إلى مكانك فأنا أعظم فوق كلّ عظيم، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلما ولد الحسين ﷺ وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة أوحى الله إلى ملك خازن النار: أن أحمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد ﷺ وأوحى إلى رضوان خازن الجنة أن

(١) بغية الطلب: ٢٦٤١/٦.

(٢) بحار الأنوار: ١٢٦/٤٥.

زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود يولد لمحمد في دار الدنيا، وأوحى إلى الحور العين تزين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد وأوحى إلى الملائكة: أن قوموا صفوفاً بالتسبيح لكرامة مولود ولد لمحمد وأوحى إلى جبرائيل: أن اهبط إلى محمد في ألف قبيل في القبيل ألف ألف ملك على خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت معهم ملائكة يقال لهم الروحانيون يهتثون محمداً بمولود له يقال له: الحسين، فبينما جبرائيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ دركائيل فقال له: يا جبرائيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟

قال: لا، ولكن ولد لمحمد مولود في الدنيا بعثني الله لأهته بمولوده.

فقال: يا جبرائيل أقرئه مني السلام وقل له: بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت ربك أن يرضى عني ويرد عليّ أجنحتي ومقامي في صفوف الملائكة.

فلما هبط جبرائيل ﷺ وهنأه وأخبره بقضية الملك فأخذ النبي الحسين ﷺ وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء وقال: اللهم بحق هذا المولود عليك إن كان للحسين بن عليّ عندك حق فارض عن دركائيل وردّ عليه أجنحته ومقامه في صفوف الملائكة، فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك، والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال: هذا مولى الحسين بن عليّ بن رسول الله ﷺ^(١).

قال السيد الجزائري في الرياض^(٢) لعل هذا مجرد الخطرات التي تعترى أنواع الممكنات وأهل الزلفى كالأنبياء والملائكة يعاتبون عليها.

وفي الكافي عن الصادق ﷺ: لما عرج برسول الله ﷺ نزل بالصلاة عشر ركعات ركعتين ركعتين فلما ولد الحسن والحسين زاد في الصلاة سبع ركعات شكراً لله فأجاز الله له ذلك.

وعنه ﷺ: إن الجنة قالت: يا رب أسكتني الضعفاء والمساكين، فقال الله تعالى: ألا ترضين إنّي زينت أركانك بالحسن وبالحسين، فماست كما تميس العروس فرحاً^(٣).

وعن طاووس اليماني: إن الحسين ﷺ كان إذا جلس في مكان مظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، فإن رسول الله ﷺ كان كثيراً ما يقبلهما^(٤).

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ جائعاً لا يقدر على ما يأكل فقال: هاتي ردائي فقلت: أين تريد؟

(١) مدينة المعاجز: ٤٣٦/٣.

(٢) رياض الأبرار للسيد نعمت الله الجزائري مخطوط، قيد التحقيق.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١٦٥/٣. (٤) مدينة المعاجز: ٤٦/٤ ح ١٢٩.

قال: إلى فاطمة ابنتي فانظر إلى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع فدخل على فاطمة فقال: أين ابناي؟

فقلت: خرجا من الجوع يبكيان فخرج النبي ﷺ في طلبهما فرأى أبا الدرداء فقال ﷺ: يا عويمر هل رأيت ابني؟

قال: نعم يا رسول الله نائمان في ظل حائط بني جدعان فانطلق إليهما فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما ثم قال: والذي بعثني بالحق نبياً لو قطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمتي إلى يوم القيامة، فحملهما وهما يبكيان وهو يبكي فجاء جبرائيل فقال: ربك يقرئك السلام ويقول: ما هذا الجزع؟

فقال: ما أبكي جزعاً من ذل الدنيا، فقال جبرائيل: إن الله تعالى يقول: أيسر لك أن أحول لك أحداً ذهباً ولا ينقص لك ممّا عندي شيء؟

قال: لا لأن الله تعالى لم يحب الدنيا ولو أحبها ما جعل المكاره أكملها.

فقال جبرائيل: ادع بالجفنة التي في ناحية البيت، فدعى بها فإذا فيها ثريد ولحم كثير فقال: كل يا محمد واطعم إبنك وأهل بيتك فأكلوا وشبعوا وهي على حالها فأرسل بها إليّ فأكلت وشبعت ثم قال: ما رأيت جفنة أعظم بركة منها فرفعت عنهم. فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق لو سكت لتداولها فقراء أمتي إلى يوم القيامة^(١).



القائم المهدي من ولد الحسين ﷺ

قال الإمام الباقر ﷺ قال: يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم^(٢). وفي رواية أبي حمزة الثمالي عن الباقر ﷺ قال: «واختار من صلبك يا حسين تسعة تاسعهم قائمهم، وكلهم في المنزلة والفضل عند الله واحد»^(٣). وعن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ: «أنت الإمام والخليفة بعدي، وابناك سبطاي وهما سيदा شباب أهل الجنة، وتسعة من صلب الحسين أئمة معصومون ومنهم قائمنا أهل البيت»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٣١٠ ح ٧٢.

(٢) الكافي: ٥٣٣/١، والخصال: ٤٨٠/٢، والإرشاد: ٣٤٧/٢، وغية النعماني: ٦٠، والبحار: ٣٦/٣٩٥.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٣٦ معرفة وجوب القائم، ونبأيع المودة: ٥٩٠/٢ باب ٩٤، وكشف الغمة: ٣٠١/٣،

وكمال الدين: ٢٦٩/١ باب ٢٤ ح ١٣، والهداية الكبرى: ٣٧٤.

(٤) كفاية الأثر: ١٠٠.

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع الحق والحق مع علي، وهو الإمام والخليفة بعدي فمن تمسك به فاز ونجا ومن تخلف عنه ضل وغوى، بلى يكفني ويغسلني ويقضي ديني، وأبو سبطي الحسن والحسين ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة ومنا مهدي هذه الأئمة»^(١).

وعن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي بن أبي طالب قائد البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، الشاك في علي هو الشاك في الإسلام، وخير من أخلف بعدي وخير أصحابي علي، لحمه لحمي ودمه دمي وأبو سبطي، ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة ومنهم مهدي هذه الأئمة»^(٢).

وعن السائح عن العسكري ﷺ عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «علي بن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم، فإذا مضى فابني الحسن إمامكم بعده وخليفتي عليكم، فإذا مضى فابني الحسين إمامكم بعده وخليفتي عليكم، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمتكم وخلفائي عليكم تاسعهم قائم أمي»^(٣).

وفي العيون عن غياث بن ابراهيم عن الصادق ﷺ عن أبياته عن الحسين ﷺ قال: سئل أمير المؤمنين عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العترة؟ فقال ﷺ: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم»^(٤).

وعن أبي عبد الله الحسين ﷺ قلت: يا رسول الله ﷺ فمن يملك هذا الأمر بعدك؟ قال: «أبوك علي بن أبي طالب أخي وخليفتي ويملك بعد علي الحسن، ثم تملك أنت وتسعة من صلبك تكمله إنا عشر إماماً، ثم يقوم قائمنا يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويشفي صدور قوم مؤمنين هم شيعة»^(٥).

وروي نحو ذلك - مع تفاوت - عن عمار، وأبي ذر، وأم سلمة، وأبي ايوب، وحذيفة، وابن عباس من طريق سعيد وعطاء، وأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين، وجابر الأنصاري جميعاً عن رسول الله ﷺ^(٦).

(١) كفاية الأثر: ٢٠ و ١٠ مع تفاوت. (٢) كفاية الأثر: ٩٧.

(٣) كمال الدين: ٢١٦/١.

(٤) العيون: ٤٦/١، وكشف الغمة: ٢٩٩/٣، وأعلام الوري: ٣٧٥، والبحار: ٣٧٣/٣٦.

(٥) كفاية الأثر: ١٧٩.

(٦) راجع كفاية الأثر: ١٢١ و ٣٥ و ٣٨ و ١٨٥، وأعلام الوري: ٣٧٦، وكمال الدين: ٢٥٧/١ و ٢٥٩، والبحار: ٢٨٧/٣٦ و ٣٧٢ و ٢٥٣ و ٢٨٢ و ٣٢٩.

كما وروي عن سليم بن قيس وعبد القيس معاً عن أمير المؤمنين ﷺ^(١).
وروي نحوه أيضاً عن أبي بصير والمفضل بن عمر عن الصادق ﷺ، وأبي حمزة عن
الباقر ﷺ، والحسين بن خالد عن الرضا ﷺ^(٢).



عظمة الحسين ﷺ على الله

وفي الأخبار أن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة وأتيت
بها إليك هدية لولديك الحسن والحسين، فقبلها ودعى له بالخير فإذا الحسن واقف عنده فرغب إليها
فأعطاه إياها فما مضى ساعة إلا والحسين ﷺ قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها فأتى إلى
جدّه فقال: أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني فجعل يكرّر القول وجدّه ساكت، فهمّ
الحسين ﷺ أن يبكي فبينما هو كذلك إذا بصياح ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فإذا ظبية ومعها
خشفتها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله ﷺ فنظقت الغزالة وقالت: يا رسول الله كانت لي خشفتان
إحداهما صادها الصياد وأتى بها إليك وبقيت لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة وكنت الآن أرضعها
فسمعت قائلاً يقول: أسرعي أسرعي يا غزالة بخشفتك إلى النبي محمد لأنّ الحسين واقف بين يديه
وقد همّ أن يبكي والملائكة بأجمعهم رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بكى الحسين لبكت
الملائكة المقربون لبكائه وسمعت أيضاً قائلاً يقول: أسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع إلى خدّ
الحسين فإن لم تفعلني سلّطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفتك فأتيت بخشفي إليك وقطعت مسافة
بعيدة، لكن طويت لي الأرض حتى أتيتك سريعة وأنا أحمد الله ربّي على أن جنتك قبل جريان دموع
الحسين على خدّه، فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب ودعى النبي ﷺ للغزالة وأخذ الحسين
الخشفة وأتى بها إلى الزهراء فسرت بذلك سروراً عظيماً^(٣).

وعن عروة البرقي [كان رسول الله ﷺ يقبل الحسن والحسين] ويقول: يا أصحابي إني أود
أن أقاسمهما [حياتي لحبيّ لهما، فهما ریحانتي من الدنيا]^(٤).

وعن محمد بن يزيد: حمل النبي ﷺ الحسن وحمل جبرائيل الحسين ﷺ فكانا بعد ذلك
يفتخران فيقول الحسن: حملني خير أهل الأرض ويقول الحسين حملني خير أهل السماء^(٥).

(١) البحار: ٢١٠/٣٦ و ٣٢٤، وغية النعماني: ٤٨ - ٤٩.

(٢) غية الشيخ: ٩٢، وتقريب المعارف: ١٧٦، والبحار: ٢٦٠/٣٦ و ٢٥٥، وكمال الدين: ٢/٣٣٥ و ٢٦٩
و ٢٦٠، وغية النعماني: ٤٤.

(٣) العوالم: ٤٢ ح ٣. (٤) مدينة المعاجز: ٤٢٦/٣ ح ٤.

(٥) مدينة المعاجز: ٢٨٨/٣ ح ٥٧.

وفي كتاب مناقب [آل أبي طالب]: أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله فتغيّب حتى وجد الحسن والحسين في طريق خال فاحتملها على عاتقيه وأتى بهما النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما فضحك رسول الله ﷺ حتى رده إلى فمه ثم قال للرجل إذهب فأنت طليق، وقال لحسن وحسين: قد شفعتكما فيه فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾^(١) (٢).

وفي حديث مدرّك بن أبي زيد: قلت لابن عباس - وقد أمسك للحسن ثم الحسين بالركاب وسوى عليهما -: أنت أسنّ منهما تمسك لهما بالركاب فقال: يالكع وما تدري من هذان، هذان ابنا رسول الله أوليس ممّا أنعم الله عليّ به أن أمسك لهما وأسوّي عليهما^(٣).

وفي الأمالي عن الباقر والصادق ﷺ: إن الله تعالى عوّض الحسين ﷺ من قتله أن جعل الإمامة في ذريته وإجابة الدعاء عند قبره ولا تعد أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره^(٤).



تحية الله للحسين ﷺ

في (البحار) من بعض كتب المناقب القديمة عن محمد بن أحمد بن علي بن شاذان بإسناده عن ابن عباس قال:

كنت جالساً بين يدي النبي ﷺ ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ إذ هبط جبرائيل ومعه تفاحة، فحيا بها النبي وحيّا بها علي بن أبي طالب فتحيا بها علي وقبّلها ورددّها إلى رسول الله، فتحيا بها رسول الله وحيّا بها الحسن وفتحيا بها الحسن وقبّلها ورددّها إلى رسول الله فتحيا بها رسول الله وحيّا بها الحسين وفتحيا بها الحسين وقبّلها ورددّها إلى رسول الله فتحيا بها وحيّا بها فاطمة فتحيت بها وقبّلتها ورددتها إلى النبي ﷺ، فتحيا بها الرابعة وحيّا بها علي بن أبي طالب فلما همّ أن يردّها إلى رسول الله سقطت التفاحة من بين أنامله فانفلقت بنصفين فسطع منها نور حتى بلغ إلى السماء الدنيا فإذا عليها سطران مكتوبان: باسم الله الرحمن الرحيم تحية من الله إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين ﷺ سبطي رسول الله وأمان لمحبيهما يوم القيامة من النار^(٥).



(٢) مناقب آل أبي طالب: ١٦٨/٣.

(٤) الأمالي: ٣١٧ ح ٩١.

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١٦٨/٣.

(٥) مدينة المعاجز: ٣٧١/١.

الله يستجيب لطلب الحسين ﷺ

في (البحار) وجدت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه روى مرسلًا من جماعة من الصحابة قالوا: دخل النبي ﷺ دار فاطمة فقال: يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك، فقالت: يا أبت إن الحسن والحسين ﷺ يطالباني بشي من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به.

ثم إن النبي ﷺ دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع، ثم إن النبي ﷺ نظر إلى السماء ساعة وإذا بجبرائيل قد نزل وقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك: قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين أي شيء يشتهون من فواكه الجنة؟ فقال النبي ﷺ: يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين إن رب العزة علم أنكم جياع فأي شيء تشتهون من فواكه الجنة؟ فأمسكوا عن الكلام ولم يردوا جواباً حياءً من النبي ﷺ.

فقال الحسين ﷺ: عن إذنك يا أبتاه يا أمير المؤمنين ﷺ وعن إذنك يا أماه يا سيدة نساء العالمين وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي اختار لكم شيئاً من فواكه الجنة.

فقالوا جميعاً: قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا. فقال: يا رسول الله قل لجبرائيل: إنا نشتهي رطباً جنيًا، فقال النبي ﷺ: قد علم الله ذلك، ثم قال: يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري إلينا ما فيه، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جنّي في غير أوانه، فقال النبي ﷺ: يا فاطمة أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران.

فقام النبي ﷺ وتناوله وقدمه بين أيديهم ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين ﷺ فقال: هنيئاً مريئاً لك يا حسين، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال: هنيئاً مريئاً لك يا حسن، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء وقال: هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزهراء، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي وقال: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم ناول علياً رطبة أخرى ثم رطبة أخرى والنبي ﷺ يقول له: هنيئاً مريئاً لك، ثم وثب النبي ﷺ قائماً ثم جلس ثم أكلوا جميعاً من ذلك الرطب.

فلما اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى.

فقالت فاطمة: يا أبت لقد رأيت اليوم منك عجباً.

فقال: يا فاطمة أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين ﷺ وقلت له هنيئاً يا حسين فإني سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان هنيئاً يا حسين فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن فسمعت جبرائيل وميكائيل يقولان: هنيئاً لك يا حسن فقلت أنا موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين

علينا من الجنان يقلن: هنيئاً لك يا فاطمة، فقلت موافقاً لهن بالقول، ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من قبل الحق يقول: هنيئاً مريئاً لك يا علي، فقلت موافقاً لقول الله عز وجل، ثم ناولت علياً رطبة أخرى ثم أخرى وأنا أسمع صوت الحق سبحانه يقول: هنيئاً مريئاً لك يا علي، فقلت موافقاً لقول الله، ثم قمت إجلالاً لرب العزة جلّ جلاله فسمعته يقول: يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت علياً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت هنيئاً مريئاً بعد بلا انقطاع^(١).



عطف الله على الحسين

وروى عن سلمان الفارسي قال:

أهدي إلى النبي ﷺ قطف من العنب في غير أوانه فقال لي: يا سلمان ائتني بولدي الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب، قال سلمان الفارسي: فذهبت أطرق عليهما منزل أمهما فلم أرهما، فأتيت منزل أختهما أم كلثوم فلم أرهما.

فخبرت النبي ﷺ بذلك، فاضطرب ووثب قائماً وهو يقول: واولداه واقرة عيناه من يرشدني عليهما فله على الله الجنة، فنزل جبرائيل من السماء وقال: يا محمد على من هذا الإنزعاج؟ فقال: على ولدي الحسن والحسين فإني خائف عليهما من كيد اليهود، فقال جبرائيل: يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين، فإن كيدهم أشد من كيد اليهود، أعلم يا محمد أن ابنك الحسن والحسين نائمان في حديقة أبي الدحداح.

فسار النبي ﷺ من وقته وساعته إلى الحديقة وأنا معه حتى دخلنا الحديقة وإذا هما نائمان وقد اعتنق أحدهما الآخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجهيهما.

فلما رأى الثعبان النبي ﷺ ألقى ما كان في فيه فقال: السلام عليك يا رسول الله، لست أنا ثعباناً ولكني ملك من ملائكة الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب عليّ ربي ومسخني ثعباناً كما ترى وطردني من السماء إلى الأرض ولي منذ سنين كثيرة أقصد كريماً إلى الله فأسأله أن يشفع لي عند ربي عسى أن يرحمني ويعيدني ملكاً كما كنت أولاً إنه على كل شيء قدير.

قال: فجاء النبي ﷺ يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي ﷺ.

فقال لهما النبي ﷺ: «أنظرا يا ولدي هذا ملك من ملائكة الله الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا وأنا مستشفع بكما إلى الله فاشفعا له».

(١) مدينة المعاجز: ٣٤٦/١.

فوثب الحسن والحسين ﷺ فأسبغا الوضوء وصلّيا ركعتين وقالوا: اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى، وبأبينا علي المرتضى، وبأمننا فاطمة الزهراء إلا ما رددته إلى حالته الأولى.

قال: فما استتم دعاؤهما فإذا بجبرائيل نزل من السماء في رهط من الملائكة ويشر ذلك الملك برضى الله عنه ويردّه إلى سيرته الأولى ثم ارتفعوا إلى السماء وهم يسبحون الله تعالى.

ثم رجع جبرائيل إلى النبي ﷺ وهو متبسم، وقال: يا رسول الله إن ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السماوات ويقول لهم: من مثلي وأنا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين ﷺ^(١).



عطف الرسول على الحسين

وعن عبد الله بن عباس قال: بينما نحن عند رسول الله إذ أقبلت فاطمة تبكي، فقال لها النبي ﷺ: ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله إن الحسين والحسين ﷺ خرجا فوالله ما أدري أين سلكا.

فقال النبي ﷺ: لا تبكي فذاك أبوك فإن الله عز وجل خلقهما وهو أرحم بهما، اللهم إن كانا قد أخذنا في برّ فاحفظهما، وإن كانا قد أخذنا في بحر فسلمهما.

فهبط جبرائيل فقال: يا أحمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما وهما في حظيرة بني النجار نائمين، وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما.

قال ابن عباس: فقام رسول الله وقمنا معه حتى أتينا معه حظيرة بني النجار فإذا الحسن معانق الحسين ﷺ وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه.

قال: فحمل النبي الحسن ﷺ وأخذ الحسين ﷺ الملك والناس يرون أنه حاملهما، فقال أبو بكر وأبو أيوب الأنصاري: يا رسول الله ألا نخفف عنك بأحد الصبيين؟ فقال: دعاهما فإنهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما، ثم قال: والله لأشرفنهما اليوم بما شرفهما الله، فخطب فقال:

يا أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين ﷺ جدّهما رسول الله وجدّتهما خديجة بنت خويلد.

(١) مدينة المعاجز: ٣/٢٩٣ ح ٨٩٩.

ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً؟، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأمهما فاطمة بنت محمد.

ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة؟، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين عمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب.

أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين خالهما القاسم بن محمد وخالتهما زينب بنت محمد إلا إن أباهما في الجنة وأمهما في الجنة وجدّهما في الجنة وجدّتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعمّهما في الجنة وعمّتهما في الجنة وهما في الجنة، ومن أحبّهما في الجنة ومن أحب من أحبهما في الجنة^(١).

وروى الطبراني بإسناده عن سلمان قال:

كنا حول النبي ﷺ فجاءت أم أيمن فقالت: يا رسول الله لقد ضلّ الحسن والحسين، وذلك عند ارتفاع النهار، فقال رسول الله: قوموا فاطلبوا ابني، فأخذ كل رجل تجاه وجهه وأخذت نحو النبي ﷺ فلم يزل حتى أتى سفح الجبل وإذا الحسن والحسين ملتزق كل واحد منهما بصاحبه، وإذا شجاع قائم على ذنبه يخرج من فيه شبه النار فأسرع إليهما رسول الله فالتفت مخاطباً لرسول الله، ثم انساب فدخل بعض الأحجرة، ثم أتاهما ففرّق بينهما ومسح وجهيهما وقال: بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله، ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوبى لكما نعم المطية مطيتكما، فقال رسول الله: ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما.

وقال: حكى عن عروة البارقي قال:

حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله فوجدت رسول الله جالساً وحوله غلامان يافعان وهو يقبل هذا مرة وهذا أخرى، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي منهما وما يعرفون لأي سبب حبّه إياهما.

فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت: يا رسول الله هذان ابناك؟ فقال: إنهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمي وأحب الرجال إليّ ومن هو سمعي وبصري ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني.

فقلت له: قد عجبت يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما.

فقال له: أحدثك أيها الرجل أني لما عُرج بي إلى السماء ودخلت الجنة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها فقال لي جبرائيل: يا محمد تعجب من هذه الشجرة فثمرها

أطيب من ريحها، فجعل جبرائيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وأنا لا أملّ منها، ثم مررنا بشجرة أخرى فقال لي جبرائيل: يا محمد كل من هذه الشجرة فإنها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر فهي أطيب طعماً وأزكى رائحة.

قال: فجعل جبرائيل يتحفني بثمرها ويشمّني من رائحتها وأنا لا أملّ منها، فقلت: يا أخي جبرائيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين، فقال لي: يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت: لا أدري.

فقال: إحداهما الحسن والأخرى الحسين، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة الزهراء، ثم زوجها أخاك علياً فتلد له إبنين فسمّ أحدهما الحسن والآخر الحسين ﷺ.

قال رسول الله: ففعلت ما أمرني أخي جبرائيل فكان الأمر ما كان، فنزل إليّ جبرائيل بعدما ولد الحسن والحسين فقلت له: يا جبرائيل ما أشوقني إلى تينك الشجرتين، فقال لي: يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين فشمّ الحسن والحسين ﷺ.

قال: فجعل النبي ﷺ كلما اشتاق إلى الشجرتين يشمّ الحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام ويلشّمهما وهو يقول: صدق أخي جبرائيل، ثم يقبل الحسن والحسين ﷺ ويقول: يا أصحابي إني أود أني أقاسمهما حياتي لحيي لهما وهما ريحانتي من الدنيا، فتعجب الرجل من وصف النبي للحسن والحسين ﷺ (١).



الحسين ﷺ ابن الرسول حقيقة

أطلق رسول الله ﷺ على الحسنين لفظ الابن في غير واحد من الأخبار فيكونان إبنيه حقيقة. ومن جملة هذه الأخبار الحديث المشهور أنه قال فيهما: هذان إبناي إمامان (٢).

وعن سلمان قال النبي ﷺ: سمى هارون إبنيه شبراً وشبيراً، وإنني سميت إبنّي الحسن والحسين ﷺ (٣).

وعن الدارقطني بالإسناد عن ابن عمر قال: قال: إبناي هذان سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما.

(٢) كتاب الأربعين: ٣٠٧.

(١) مدينة المعاجز: ٤٢٤/٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١٦٦/٣.

وعن الراغب عن أبي هريرة وبريدة: رأيت النبي ﷺ يخطب على المنبر ينظر إلى الناس مرة وإلى الحسن مرة وقال: إن ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين^(١).

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أقبل الحسين ﷺ فجعل ينزو على ظهر النبي ﷺ وعلى بطنه، فبال وقال: دعوه، قال أبو عبيدة في غريب الحديث أنه قال: لا تزموا ابني أي لا تقطعوا عليه بوله، ثم دعا بماء فصبّه على بوله^(٢).

وعن الطبري عن طاووس اليماني عن ابن عباس قال رسول الله: رأيت في الجنة قصرأ من درة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل، فقلت: حبيبي جبرائيل لمن هذا القصر؟ قال: للحسين ابنك، ثم تقدمت أمامه فإذا أنا بتفاح فأخذت تفاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كأن مقاويم النسور أشفار عينيها، فقلت: لمن أنت؟ فبكت ثم قالت: لابنك الحسين ﷺ^(٣).

وعن ظريف بن ناصح عن عبد الصمد بن بشير عن أبي الجارود عن أبي جعفر قال:

قال لي أبو جعفر: يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين ﷺ؟

قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله، قال: فبأي شيء احتججتهم عليهم؟

قلت: بقول الله عز وجل في عيسى ابن مريم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾^(٤).

قال: فأي شيء قالوا لكم؟

قلت: قالوا: قد يكون ولد الإبنة من الولد ولا يكون من الصلب، قال: فأي شيء احتججتهم عليهم؟ قلت: احتججتنا عليهم بقول الله عز وجل: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٥) الآية.

قال: فأي شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب إبني رجل واحد فيقول أبنائنا وإنما هما ابن واحد قال: فقال أبو جعفر: والله يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله تسمى بصلب رسول الله لا يردها إلا الكافر، قال: قلت: جعلت فداك وأين؟

قال: حيث قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ إلى أن ينتهي إلى قوله تعالى: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَاتِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَضْلَابِكُمْ﴾^(٦).

فسلهم يا أبا الجارود: هل حلّ لرسول الله نكاح حليلتهما؟ فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله وفجروا، وإن قالوا: لا، فهما والله ابناه للصلب وما حرمتا عليه إلا للصلب^(٧).

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٢٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.

(٦) سورة النساء، الآية: ٢٣.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/١٨٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٢٩.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٧) بحار الأنوار: ٤٣/٢٣٣ ح ٩.

قال المحدث العلامة المجلسي: وجه الاحتجاج بالآية الأخيرة هو اتفاقهم على دخول ولد البنت في هذه الآية والأصل في الاستعمال الحقيقة أو أنهم يستدلون بهذه الآية على حرمة حليلة الولد ولا يتم إلا بكونه ولداً حقيقة للصلب^(١).

قصة لطيفة

قال في البحار وجدت في بعض كتب المناقب مرسلأ عن عامر الشعبي أنه قال: بعث إليّ الحجاج ذات ليلة فخشيت فقمّت فتوضأت وأوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فإذا نطح منشور والسيف مسلول، فسلمت عليه فرد عليّ السلام فقال: لا تخف فقد أمنتك الليلة وغداً إلى الظهر، وأجلسني عنده.

ثم أشار فأتى برجل مقيد بالكبول والأغلال، فوضعه بين يديه فقال: إن هذا الشيخ يقول: إن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله ليأتينني بحجة من القرآن وإلا لأضربن عنقه، فقلت: يجب أن تحلّ قيده فإنه إذا احتج فإنه لا محالة يذهب، وإن لم يحتج فإن السيف لا يقطع هذا الحديد، فحلّوا قيوده وكبوله فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير فحزنت لذلك وقلت: كيف يجد حجة على ذلك من القرآن؟ فقال له الحجاج: انتني بحجة من القرآن على ما ادّعت وإلا أضرب عنقك، فقال له: انتظر، فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك، فقال: انتظر، فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢)، ثم سكت. وقال للحجاج: اقرأ ما بعده، فقرأ: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾^(٣).

فقال سعيد: كيف يليق ههنا عيسى؟ قال: إنه كان من ذريته، قال: إن كان عيسى من ذرية إبراهيم ولم يكن له أب بل كان ابن ابنته فنُسب إليه مع بعده فالحسن والحسين أولى أن يُنسبا إلى رسول الله مع قربهما منه، فأمر له بعشرة آلاف دينار، وأمر بأن يحملوها معه إلى داره وأذن له في الرجوع.

قال الشعبي: فلما أصبحت قلت في نفسي: قد وجب عليّ أن آتي هذا الشيخ فأتعلم منه معاني القرآن لأنني كنت أظن أنني أعرفها. فأتيته فإذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرّقها عشراً عشراً ويتصدق بها، ثم قال: هذا كله ببركة الحسن والحسين عليهما السلام لئن كنا أغمنا واحداً لقد أفرحنا ألفاً وأرضين الله ورسوله^(٤).

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.

(١) بحار الأنوار: ٢٣٣/٤٣ ح ٨.

(٤) بحار الأنوار: ٢٢٩/٤٣ ح ١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٥.

عهد علي للحسين

عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله قال: إن عندنا ما نكتمه ولا يعلمه غيرنا، أشهد على أبي أنه حدثني عن أبيه عن جده قال: قال علي بن أبي طالب:

يا بني إنه لا بد أن تمضي مقادير الله وأحكامه على ما أحب وقضى، وسينفذ الله قضاءه وقدره وحكمه فيك فعاهدني أن لا تلفظ بكلام أسره إليك حتى أموت وبعد موتي باثني عشر شهراً، وأخبرك بخبر أصله عن الله تقول غدوة وعشية فتشغل به ألف ألف ملك يعطى كل مستغفر قوة ألف ألف متكلم في سرعة الكلام، ويبني لك في دار السلام ألف بيت في مائة قصر يكون لك جار جدك ويبني لك في جنات عدن ألف ألف مدينة ويحشر معك في قبرك كتابك هذا لا سبيل عليك للفرع ولا للخوف ولا الزلازل ولا زلات الصراط ولا لعذاب النار ولا تدعو بدعوة فتحب أن يجاب في يومك فيمسي عليك يومك إلا أتتك كائنة ما كانت بالغة ما بلغت في أي نحو كانت ولا تموت إلا شهيداً وتحب ما حييت وأنت سعيد لا يصيبك فقر أبداً ولا جنون ولا بلوى ويكتب لك في كل يوم بعدد الثقلين كل نفس ألف ألف حسنة، ويمحى عنك ألف ألف سيئة، ويرفع لك ألف ألف درجة، ويستغفر لك العرش والكرسي حتى تقف بين يدي الله عز وجل، ولا تطلب لأحد حاجة إلا قضاها، ولا تطلب إلى الله حاجة لك ولا لغيرك إلى آخر الدهر في دنياك وآخرتك إلا قضاها، فعاهدني كما أذكر لك.

فقال له الحسين: عاهدني يا أبي علي ما أحببت.

قال: أعاهدك على أن تكتم عليّ فإذا بلغت منيتك فلا تعلمه أحداً سوانا أهل البيت أو شيعتنا وأوليانا وموالينا، فإنك إن فعلت ذلك طلب الناس إلى ربهم الحوائج في كل نحو فقضاها فأنا أحب أن يتم الله بكم أهل البيت بما علمني مما أعلمك ما أنتم فيه فتحشرون لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون.

فعاهد الحسين علياً صلوات الله عليهما على ذلك ثم قال:

إذا أردت ذلك فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله في آناء الليل وأطراف النهار، سبحان الله بالغدوّ والأصال، سبحان الله بالعشي والأبكار، سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون، سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله ذي الملك والملكوت، سبحان الله ذي العزة والعظمة والجبروت، سبحان الله الملك الحق القدوس، سبحان الله الملك الحي الذي لا يموت،

سبحان القائم الدائم، سبحان الحي القيوم، سبحان العلي الأعلى، سبحانه وتعالى، سبح قدوس ربّ الملائكة والروح.

اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية فأتمم علي نعمتك وعافيتك لي بالنجاة من النار، وارزقني شكرك وعافيتك أبداً ما أبقيتني.

اللهم بنورك اهتديت، وبنعمتك أصبحت وأمسيت، أصبحت أشهدك وكفى بك شهيداً وأشهد ملائكتك وحملة عرشك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك وسماواتك وأرضك إنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً صلواتك عليه وآله عبدك ورسولك، وأنت على كل شيء قدير، تحيي وتميت وتميت وتحيي، وأشهد أن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأشهد أن علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والإمام من ولد الحسين بن علي الأئمة الهداة المهديون غير الضالين والمضلين، وأنهم أولياؤك المصطفون، وحزبك الغالبون، وصفوتك وخيرتك من خلقك ونجباؤك الذين انتجتهم بولايتك واختصاصتهم من خلقك واصطفيتهم علي عبادك وجعلتهم حجة علي خلقك، صلواتك عليهم والسلام.

اللهم أكتب هذه الشهادة حتى تلقينها وأنت عني راض يوم القيامة، وقد رضيت عني إنك على كل شيء قدير.

مركز تحقيقات كميتر علوم حسيني

اللهم لك الحمد حمداً تضع لك السماء أكنافها وتسبح لك الأرض ومن عليها، ولك الحمد حمداً يصعد ولا ينفد، وحمداً يزيد ولا يبئد سرمداً مدداً لا انقطاع له ولا نفاذ أبداً، حمداً يصعد أوله ولا ينفد آخره، ولك الحمد علي ومعني وفيّ وقبلي وبعدي وأمامي ولدي فإذا مت وفنيت وبقيت يا مولاي فلك الحمد إذا نشرت وبعثت، ولك الحمد والشكر بجميع محامدك كلها على جميع نعمائك كلها، ولك الحمد على كل عرق ساكن وعلى كل أكلة وشربة وبطشة وحركة ونومة ويقظة ولحظة وطرفة ونفس وعلى كل موضع شعرة.

اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، وأنت منتهى الشأن كله.

اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك، ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك.

اللهم لك الحمد باعث الحمد، ووارث الحمد، وبيد الحمد، ومبتدع الحمد، ووافي العهد، وصادق الوعد، عزيز الجند، قديم المجد.

اللهم لك الحمد مجيب الدعوات، رفيع الدرجات، منزل الآيات من فوق سبع سماوات،

مخرج النور من الظلمات، مبدّل السيئات الحسنات، وجاعل الحسنات درجات.

اللهم لك الحمد غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا أنت، إليك المصير.

اللهم لك الحمد في الليل إذا يغشى، ولك الحمد في النهار إذا تجلّى، لك الحمد عدد كل نجم وملك في السماء، ولك الحمد عدد كل قطرة نزلت من السماء إلى الأرض، ولك الحمد عدد كل قطرة في البحار والعيون والأودية والأنهار، ولك الحمد عدد الشجر والورق والحصى والثرى والجنّ والأنس والبهائم والطيور والوحوش والأنعام والسباع والهوام، ولك الحمد عدد ما أحصى كتابك وأحاط به علمك حمداً كثيراً دائماً مباركاً فيه أبداً، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، عشر مرات. أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحق القيوم وأتوب إليه، عشر مرات. يا الله يا الله يا الله، عشر مرات. يا رحمن يا رحيم، عشر مرات. يا رحيم يا رحيم، عشر مرات.

يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، عشراً. يا حنان يا منان، عشراً. يا حيّ يا قيوم، عشراً. يا لا إله إلا أنت، عشراً.

اللهم صل على محمد وآل محمد، عشراً. بسم الله الرحمن الرحيم، عشراً. آمين آمين افعل بي كذا وكذا.

وتقول هذا بعد الصبح مرة وبعد العصر أخرى ثم تدعو بما شئت^(١).



وصية أمير المؤمنين للحسنين

لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أوصيكمما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بعثتكمما، ولا تأسفا على شي منها زوي عنكما، وقولا بالحق، وأعمالاً للأجر، وكونا للظالم حضماً، وللمظلوم عوناً.

أوصيكمما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإنني سمعت جدكم يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام.

الله الله في الأيتام، فلا تغيّبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم، فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به

(١) كلمات الإمام الحسين: ٧٨٦.

غَيْرُكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عُمُودُ دِينِكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تَخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكَ لَمْ تُنَاطِرُوا، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاضُّعِ وَالتَّبَادُلِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ، لَا تَتْرَكُوا الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، فَيُوتَى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ المَطْلِبِ لَا أَلْفَيْتَكُمْ تَحْوَضُونَ دِمَاءَ المُسْلِمِينَ حَوْضاً تَقُولُونَ: قُتِلَ أميرُ المُؤْمِنِينَ، قُتِلَ أميرُ المُؤْمِنِينَ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

انظروا إذا مِثُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَتِهِ وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَالمُثَلَّةَ وَلَوْ بِالكَلْبِ العَقُورِ^(١).



الحسين أفضل من إبراهيم ابن النبي ﷺ

وفي كتاب المناقب عن ابن عباس قال: كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذة الأيسر ابنه إبراهيم وعلى الأيمن الحسين بن علي، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط جبرائيل فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعها لك فافد أحدهما بصاحبه، فنظر إلى إبراهيم وبكى ونظر إلى الحسين وبكى وقال: إن إبراهيم أمة وعمي مات لم يحزن عليه غيري وأم الحسين فاطمة وأبوه عليّ ابن عمي لحمه لحمي وعمي مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه وأنا أؤثر حزني على حزنها.

يا جبرائيل يقبض إبراهيم فدية للحسين، فقبض بعد ثلاث فكان النبي ﷺ إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم^(٢).



الحسين أفضل من النبي إسماعيل ﷺ

وفي عيون الأخبار عن الرضا ﷺ قال: لما أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وإنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليوجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك؟

(١) نهج البلاغة، المختار السادس والأربعون.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٣٤/٣.

فقال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ من حبيبيك محمد، فأوحى الله إليه أفهو أحب إليك أو نفسك؟

قال: بل هو أحب إليّ من نفسي قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟

قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال: يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد مستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكباش ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم لذلك وتوجّه قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عزّ وجلّ: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصاب، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(١) (٢).

قال السيد الجزائري بعد الحديث: هذا الحديث يدفع الإشكال الوارد على ظاهر الآية وهو أنّ الفداء يكون أقلّ رتبةً وأحظّ درجة من المفدى ولا ريب في أفضلية الحسين عليه السلام على أولي العزم فضلاً عن غيرهم، واحتاجوا إلى الجواب بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته من ذرية إسماعيل فلو ذبح عليه السلام لم توجد هذه السلسلة العلية والكلّ أشرف من الجزء فيكون الحسين عليه السلام قد وقع فداء للجميع، وأمّا على هذا الحديث فالمعنى أنّ الفداء في الآية بمعنى العوض أي عوضناه عن مصابه بابنه ما هو أعظم من ذلك المصاب وهو مصابه ممن هو أعزّ عليه من ولده، فليس في الآية إلّا حذف المضاف أو أنّ الباء للسببية^(٣).



النبى إسماعيل يتأسى بالحسين عليه السلام

وروى الصدوق طاب ثراه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ إسماعيل الذي قال الله في كتابه: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٤).

لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه، فأخذوه وسلخوا فروة وجهه ورأسه فاتاه ملك فقال: إنّ الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت.

فقال لي: أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام^(٥).

(٢) الخصال: ٥٩ ح ٧٩، والبحار: ١٢/١٢٥.

(٤) سورة مريم، الآية: ٥٤.

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٧.

(٣) رياض الأبرار، مخطوط.

(٥) علل الشرائع: ٧٨/١ ح ٢.

وجاء في الحديث إن هذا النبي ﷺ يظهره الله تعالى زمن خروج صاحب الأمر القائم المنتظر المهدي ﷺ ليقنص من قاتليه.



درجات الحسين ﷺ يوم القيامة

وفي كتاب الأمالي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ؛ إذا كان يوم القيامة لزين عرش رب العالمين بكل زينة، ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش والأخرى عن يسار العرش فيؤتى بالحسن والحسين ﷺ فيقوم الحسن على أحدهما والحسين على الآخر يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين المرأة قرطها.

وفيه أيضاً عن أبي نعيم قال: شهدت ابن عمر وأتاه رجل فسأله عن دم البعوضة فقال: ممن أنت؟

قال: من أهل العراق، قال: أنظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله وسمعت رسول الله يقول: الحسن والحسين ريحانناي من الدنيا^(١).



كرامات الحسين ﷺ

وفي الأمالي عن الصادق ﷺ قال: مرض النبي ﷺ المرضة التي عوفي منها فعادته فاطمة ومعها الحسن والحسين ﷺ ففقد الحسن ﷺ على جانبه الأيمن والحسين ﷺ على جانبه الأيسر، فأقبلا يغمزان بدن رسول الله ﷺ، فما أفاق من نومه فقالت: أرجعا حتى يفيق وترجعان إليه فلم يقبلا فاضطجع الحسن على عضده الأيمن والحسين على عضد النبي ﷺ الأيسر فانتبها قبل أن ينتبه النبي ﷺ وقد كانت فاطمة لما ناما انصرفت إلى منزلها فقالا لعائشة: ما فعلت أمنا؟

قالت: رجعت إلى منزلها، فقاما وخرجا في ليلة ظلماء ذات رعد وبرق فسطع لهما نور فمشيا حتى أتيا حديقة بني النجار فبقيا لا يعلمان أين يأخذان.

فقال الحسن: ننام حتى نصبح فاضطجعا متعانقين فانتبه النبي ﷺ من النوم فطلبهما في منزل فاطمة وافتقدتهما فقال: إلهي وسَيدي هذان شبلاي خرجا من المجاعة، اللهم أنت وكيلي عليهما، فسطع نور ومشى في ذلك النور إلى حديقة بني النجار فإذا هما نائمان متعانقان وقد تقشعت السماء فوقهما كطبق وهي تمطر ولم تمطر عليهما، وقد اكتنفتها حية لها شعرات كأجام القصب وجناحان،

(١) الأمالي: ٢٠٧ ح ٢٢٨.

جناح غطت به الحسن وجناح غطت به الحسين عليهما السلام، فلما أن بصر بهما النبي صلى الله عليه وآله تنحج فانسابت الحية وهي تقول: اللهم إني أشهدك إني قد حفظت شبلي نبيك ودفعتهما إليه سالمين فقال لها: أيتها الحية من أنت؟

قالت: أنا رسول الجن إليك نسينا آية من كتاب الله فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا، فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيتها الحية هذان شبلا رسول الله فاحفظيهما فأخذت الآية وانصرفت، فوضع الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على الأيسر.

فقال أبو بكر: ادفع إليّ بأحد شبليك أخف عنك فقال: امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك.

وقال لعمر مثل ما قال لأبي بكر، فتلقاه علي عليه السلام فقال: ادفع إليّ أحد شبليك أخف عنك فقال للحسن: هل تمض إلى كتف أبيك؟

فقال: يا جداه إن كتفك لأحب إليّ من كتف أبي، وقال له الحسين مثل قول أخيه فأقبل إلى منزل فاطمة وقد ادّخرت لهما تميرات فأكلا وشبعا وفرحا. فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله: قوما الآن فاصطرا فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا حسن شدّ على الحسين فاصرعه، فقالت فاطمة: يا أبه واعجباه أتشجع الكبير على الصغير، فقال: يا بنية هذا جبرائيل يقول: يا حسين شدّ على الحسن فاصرعه^(١).



إحياء الحسين عليه السلام للأموال

في كتاب الخرائج عن يحيى بن أمّ الطويل قال: كنا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكي قال: إن والدتي توفيت هذه الساعة ولم توص لها مال وقد كانت أمرتني ألا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها.

فقال الحسين عليه السلام: قوموا حتى نصير إلى هذه الحرة فأتيناها فإذا هي مسجاة فأشرف على البيت ودعى الله تعالى ليحييها حتى توفي بما تحب من وصيتها، فأحياها الله تعالى فجلست وهي تشهد، ثم نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت: أدخل يا مولاي ومرني بأمرك فدخل وجلس على فخذه ثم قال لها: وصي يرحمك الله.

فقالت: يا بن رسول الله لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا فقد جعلت ثلكه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك والثلاثان لابني هذا إن علمت أنه من أوليائك وإن كان مخالفاً لك فلا حق للمخالفين في أموال المسلمين.

(١) بحار الأنوار: ١٠٧/٣٩.

ثم سأله أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها ثم صارت المرأة ميتة كما ماتت^(١).



تكلم الرضيع مع الحسين ﷺ

عن صفوان بن مهران قال: سمعت الصادق ﷺ يقول: رجلان اختصما في زمن الحسين ﷺ في امرأة وولدها فقال: هذا لي، وقال الآخر: هذا لي فأمر بهما الحسين ﷺ فقال أحدهما: إن المرأة لي.

وقال الآخر: إن الولد لي.

فقال ﷺ للمدعي الأول: اقعده فقعده وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين: يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك.

فقالت: هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا.

فقال ﷺ: يا غلام ما تقول هذه؟ انطق بإذن الله تعالى.

فقال له: ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلا راعي لآل فلان.

فأمر ﷺ بوجعها ولم يسمع أحد نطق هذا الغلام بعدها^(٢).



مركز بحوث وتطوير علوم إسلامية

هروب الحمى من المريض ببركة الحسين ﷺ

في كتاب المناقب: عن زرارة بن أعين ورواه الكشي عن حمران بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله يحدث عن أبيه أن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين مريضاً شديداً الحمى فعاده الحسين ﷺ فلما دخل من باب الدار طارت الحمى من الرجل فقال له: الحمى تهرب منكم.

فقال له الحسين ﷺ: والله ما خلق شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا.

قال: فناداها يا حمى فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: لبيك.

قال: أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلا عدواً أو مذنباً لكي تكون كفارة للذنوب فما بال

هذا، وكان المريض عبد الله بن شداد بن الهادي؟^(٣)



(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢١٠.

(١) الخرائج والجرائح: ٢٤٦/١ ح ١.

(٣) وسائل الشيعة: ٢٣٧/٢٠ ح ٦٨٣.

كرامة جسد الحسين عليه السلام

وفي الكافي عن عبد الله الأودي قال: لَمَّا قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل فقالت فضة لزئب: يا سيدتي إن سفينة^(١) كسر به في البحر فخرج به إلى جزيرة فإذا هو بأسد فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق والأسد رابض في ناحيته فدعيني أمضي إليه فأعلمه ما هم صانعون غداً، قال: فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث فرقع رأسه. ثم قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره قال: فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام فأقبلت الخيل، فلَمَّا نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله: فتنة لا تثيروها إنصرفوا فانصرفوا^(٢).



عصمة الحسين عليه السلام

عن جابر الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذاً بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: إن ابني هذين سألت الله لهما ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت الله أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيتين فأجابني إلى ذلك، وسألت الله أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما النار فأعطاني ذلك، وسألت الله أن يجمع الله الأمة على محبتهما فقال: يا محمد إني قضيت قضاءً وقدّرت قدراً، وإن طائفة من أمتك ستفي لك بدمتك في اليهود والنصارى والمجوس وسيخفرون دمتك في ولدك، فإني أوجبت إلى نفسي لمن فعل ذلك ألا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة^(٣).



هدية الله للحسين عليه السلام

وروى المفيد عن الرضا عليه السلام قال: عُرِيَ الحسن والحسين عليهما السلام وأدركهما العيد فقالا لأمتهما: قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن فما لك أن تزئينا؟

فقالت: إن ثيابكما عند الخياط فإذا أتاني زينتكما، فلَمَّا كانت ليلة العيد أعادا القول على أمتها فبكت ورحمتها، فلَمَّا أخذ الظلام قرع الباب قارع فقال: يا بنت رسول الله أنا الخياط جئت

(١) سفينة بفتح السين وكسر الفاء مولى رسول الله وقد كسرت به السفينة في البحر فخرج على جزيرة من جزائر البحر ودله الأسد على الطريق.

(٢) الكافي: ٤٦٦/١، والبحار: ١٧٠/٤٥. (٣) الأمالي: ٧٩.

باليثياب، ففتحت الباب فإذا رجل ومعه من لباس العيد فناولها منديلاً مشدوداً فإذا فيه قميصان ودراعتان وسروالان ورداءان وعمامتان وخفان أسودان معقبان بحمرة، فألبستهما ودخل رسول الله وهما مزينا فحملهما وقبلهما ثم قال: رأيت الخياط؟

قالت: نعم يا رسول الله قال: يا بنية ما هو خياط إنما هو رضوان خازن الجنان ما عرج حتى جاءني وأخبرني.

وروى الحسن البصري وأم سلمة: إن الحسن والحسين دخلا على رسول الله وبين يديه جبرائيل فجعل يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي فتناول جبرائيل تفاحة وسفرجلة ورمانة فناولهما ففرحا وسعيا إلى جدتهما فشتمهما وقال: صيرا إلى أمكما وأبيكما، فلم يأكلوا حتى صار النبي إليهم فأكلوا جميعاً فلم يزل كلما أكل منه عاد إلى مكان حتى قبض رسول الله. قال الحسين: فلم يلحقه التغيير حتى توفيت فاطمة ففقدنا الرمان، فلما توفى أمير المؤمنين فقدنا السفرجل وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت من الماء، فكنت أشمها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي، فلما اشتد علي العطش عضضتها وأيقنت بالفناء.

قال علي بن الحسين: سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلما قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه فالتصت فلم ير لها أثر وبقي ريحها بعد الحسين ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره فمن أراد بذلك من شيعتنا الزائرين ليعتبر فليتمس ذلك أوقات السحر فإنه يجده إذا كان مخلصاً^(١).

وفي أمالي أبو الفتح عن ابن عباس قال: كنا جلوساً عند النبي إذ هبط عليه جبرائيل ومعه جام من البلور الأحمر مملوء مسكاً وعنبراً فقال: السلام بقرتك السلام ويحييك بهذه التحية وبأمرك أن تحيي بها علياً وولديه، فلما صارت في كفت النبي هلت ثلاثاً وكبرت ثلاثاً وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طه﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴿فشمها﴾^(٢) وحيّا بها علياً، فلما صارت في كفه قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾، فاشتتها علي وحيّا بها الحسن، فلما صارت في كفت الحسن قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿الآية﴾، فاشتتها [الحسن] وحيّا بها الحسين، فلما صارت في كفه قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ثم ردت إلى النبي فقالت: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ فلم أدر إلى السماء صعدت أم في الأرض نزلت^(٣).

وفي كتاب المعالم أن ملكاً نزل من السماء فقع على يد النبي وسلم عليه بالنبوة وعلى يد

(٢) في بعض المصادر: فاشتتها النبي.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/١٦١.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/١٦٢.

عليّ فسلمّ عليه بالوصيّة وعلى يد الحسن والحسين فسلمّ عليهما بالخلافة، فقال رسول الله ﷺ: لِمَ لا تقعد على يد فلان؟

فقال: أنا لا أقعد على يد عصي عليها الله فكيف أقعد على يد عصت الله أربعين عاماً؟^(١)



علم الحسين بالغيب ﷺ

وفيه أيضاً عن الصادق ﷺ قال: إذا أراد أن ينفذ غلماناً في بعض أموره قال لهم: لا تخرجوا يوم كذا اخرجوا يوم كذا فإنكم إن خالفتموني قطع عليكم، فخالفوه مرّة وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم واتصل الخبر إلى الحسين ﷺ فدخل على الوالي فقال: بلغني قتل غلمانك؟

قال الحسين ﷺ: أنا أدلك على من قتلهم وهذا منهم أشار إلى رجل واقف بين يدي الوالي فقال الرجل: ومن أين تعرف إنّي منهم؟

فقال: إن أنا صدقتك تصدقني؟

قال: نعم والله قال: خرجت ومعك فلان وفلان فمنهم أربعة من موالي المدينة والباقي من حبشانها.

فقال الرجل: والله ما كذب الحسين وكأنته كان معنا، فجمعهم الوالي فأقرّوا فضرب أعناقهم^(٢).

وعن الأصبع بن نباتة قال: سألت الحسين ﷺ سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن وأنه من سرّ الله.

فقال: يا أصبع أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله ﷺ لأبي دون يعني أبا بكر يوم مسجد قبا؟ قال: هذا الذي أردت.

قال: قم، فإذا أنا وهو بالكوفة فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتد إلي بصري فتبسّم في وجهي ثم قال: يا أصبع إنّ سليمان بن داود أعطي الريح غدوّها شهر ورواحها شهر وأنا قد أعطيت أكثر ممّا أعطي سليمان.

فقلت: صدقت يا ابن رسول الله فقال لي: ادخل، فدخلت فإذا أنا بأمير المؤمنين ﷺ قابض على تلايبب الأعسر - يعني أبا بكر - فرأيت رسول الله ﷺ يعصّ على الأنامل وهو يقول: بشس

(١) مناقب آل أبي طالب: ١٦٢/٣.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢٤٧/١.

الخلف خلفتني أنت وأصحابك عليكم لعنة الله ولعنتي^(١).

وعن ابن الزبير قال: قلت للحسين ﷺ: إنك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فقال: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن يستحلّ بي مكّة^(٢).

وعن ابن عباس على تركه الحسين ﷺ فقال: إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولا يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم.

وقال محمد بن الحنفية: وأن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم.

وفي كتاب دلائل الإمامة عن حذيفة قال: سمعت الحسين ﷺ يقول: والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية يقدمهم عمر بن سعد وذلك في حياة النبي ﷺ فقلت له: أنباك بهذا رسول الله؟ قال: لا، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال: علمي وعلمه وعلمي لأننا نعلم بالكائن قبل كينونته^(٣).

وقال عمر بن سعد يوماً للحسين ﷺ: يا أبا عبد الله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنني أقتلك، قال الحسين ﷺ: إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء أما أنه يقرّ عيني أنك لا تأكل برّ العراق بعدي إلا قليلاً^(٤).

وعن حذيفة قال: سمعت الحسين بن علي ﷺ يقول: «والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد، وذلك في حياة النبي ﷺ».

فقلت له: أنباك بهذا رسول الله ﷺ؟ فأتيت النبي ﷺ فأخبرته.

قال ﷺ: «لا».

قال: فأتيت النبي فأخبرته.

فقال ﷺ: «علمي وعلمه وعلمي، لأننا نعلم الكائن قبل كينونته»^(٥).

وفي حديث الإمام الصادق ﷺ مع المفضل بعد ذكر الإمام رجعة أصحاب الكساء وشكايتهم إلى رسول الله ﷺ ما حلّ بهم قال: قال أمير المؤمنين ﷺ لفضة: يا فضة لقد عرفه رسول الله وعرف الحسين اليوم بهذا الفعل (ضرب فاطمة وإسقاط المحسن ﷺ) ونحن في نور الأظلة أنوار عن يمين العرش^(٦).

وعن أبي جعفر ﷺ في حديث ذكر فيه كتاب الإمام الحسين ﷺ إلى فاطمة ابنته فدفعته إلى علي بن الحسين قلت: فما فيه يرحمك الله؟

(٢) مدينة المعاجز: ٣/٥٠٣ ح ١٠١٧.

(٤) بحار الأنوار: ٢٦٣/٤٤ ح ٢٠.

(٦) الهداية الكبرى: ٤٠٨ باب ١٤.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢١١.

(٣) دلائل الإمامة: ١٨٤ ح ١٠١.

(٥) بحار الأنوار: ١٨٦/٤٤.

قال عليه السلام: «ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفتنى»^(١).

وكان الإمام الحسين عليه السلام يعلم متى يموت وبأي أرض يموت ومن يستشهد معه^(٢).

ومن ذلك أنه لما أراد الخروج إلى العراق قالت له أم سلمة: يا بني لا تحزنني بخروجك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقتل ولدي الحسين بالعراق، فقال لها الحسين عليه السلام: يا أمّاه إنني مقتول لا محالة وليس من الأمر المحتوم بد وإني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه والحفرة التي أدفن فيها، ومن يُقتل معي من أهل بيتي ومن شيعتي، وإن أردت أريتك مضجعي ومكاني، ثم أشار بيده فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومكانه^(٣).

ومن ذلك من كتاب الراوندي أن رجلاً جاء إلى الحسين عليه السلام فقال: أمي توفيت ولم توص بشيء غير أنها أمرتني أن لا أحدث في أمرها حدثاً حتى أعلمك يا مولاي، فجاء الحسين عليه السلام وأصحابه فرآها ميتة فدعا الله ليحييها فإذا المرأة تتكلم، وقالت: ادخل يا مولاي ومرني بأمرك، فدخل وجلس وقال لها: أوصي يرحمك الله، فقالت: يا سيدي، إن لي من المال كذا وكذا وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت، والثلاثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك، وإن كان مخالفاً فلا حظ للمخالف في أموال المؤمنين، ثم سأله أن يتولى أمرها وأن يصلي عليها، ثم صارت ميتة كما كانت^(٤).



توسل الملائكة بالحسين عليه السلام

وفيه أيضاً: أنه لما ولد الحسين عليه السلام أمر الله تعالى جبرائيل أن يهبط في ملاء من الملائكة يهنيء محمداً، فمرّ بجزيرة فيها ملك يُقال له قطرس بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيرة فعبد الله سبعمئة عام:

فقال: قطرس لجبرائيل: إحملني معك لعلّه يدعو لي فأخبر جبرائيل محمداً بحال قطرس فقال: تمسح بمهد الحسين عليه السلام فأعاد الله عليه جناحه ثم ارتفع مع جبرائيل عليه السلام إلى السماء^(٥).

(١) البحار: ٥٤/٢٦ ح ١٠٩ باب جهات علومهم.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ٨٨، والهداية الكبرى: ٢٠٣ - ٢٠٤ باب ٥.

(٣) بحار الأنوار عن الكافي: ٣٣٠/٤٤ ح ٢.

(٤) الخرائج والجرائح: ٢٤٥ باب ٤، وفرج المهموم: ٢٢٧.

(٥) الخرائج والجرائح: ٢٥٣/١ ح ٦.

خدمة الملائكة للحسين ﷺ

وفي كتاب الخصائص قال ابن عمر: كان للحسن والحسين تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرائيل ﷺ لأنه كان لآل محمّد وسادة لا يجلس عليها إلا جبرائيل، فإذا قام عنها طويت، فكان إذا قام انتفض من زغبه فتلقطه فاطمة فتجعلها في ثمائم الحسن والحسين^(١).



دعاء الحسين ﷺ المستجاب

وفي التهذيب مسنداً إلى الصادق ﷺ أن امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فوضع يده على ذراعها فأثبت الله يد الرجل في ذراعها حتى قطع الطواف، وأرسل إلى الأمير فاجتمع الناس وأرسلوا إلى الفقهاء فقالوا: إقطع يده فأرسل إلى الحسين ﷺ فدعى الله تعالى وخلّص يده من يدها فقال الأمير: ألا نعاقيه بما صنع؟
قال: لا^(٢).

روى أبو جعفر الطبري في تاريخه وغيره من نقلة الأخبار والآثار أن عمر بن سعد أمر وعمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقى منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال: ونزل له عبد الله بن أبي حصين الأزدي وعداده في بجيلة فقال: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً.
فقال حسين اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً، قال: قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى بفر، ثم بقي ثم يعود فيشرب حتى يبفر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعني نفسه^(٣).

وروى أيضاً في تاريخه: أن رجلاً من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة، جاء حتى وقف أمام الحسين فقال: يا حسين يا حسين.

فقال حسين: ما تشاء؟

قال: أبشر بالنار.

قال: كلا إني أقدم على رب رحيم وشفيع ومطاع، من هذا؟

قال له أصحابه: هذا ابن حوزة.

قال: رب حزه إلى النار.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٢٨/١٣.

(١) مناقب آل أبي طالب: ١٦٢/٣.

(٣) تاريخ الطبري: ٣١٢/٤.

قال: فاضطرب به فرسه في جدول فوق فيه وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس، فأخذ يمر به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات^(١).

روى أيضاً في تاريخه: ومكث الحسين طويلاً من النهار إلى أن انتهى إليه رجلٌ من كندة يقال له: مالك بن النسر من بني بقاء أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فامتلاً البرنس دماً، فقال له الحسين: لا أكلت بها لا شربت وحشرك الله مع الظالمين - إلى أن قال - فذكر أصحاب الكندي أنه لم يزل فقيراً بشر حتى مات^(٢).



تواضع الحسين عليه السلام وآدابه

عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: مر الحسين بمساكين يأكلون في الصفة، فقالوا: الغذاء، فنزل، وقال: إن الله لا يحب المتكبرين فتغذى [معهم] ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيبوني، قالوا: نعم، فمضى بهم إلى منزله فقال للرباب: أخرجني ما كنت تدخرين.

وروى العياشي قال: مرّ الحسين عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساء لهم وألقوا إليه كسراً، فقالوا: هلمّ يا بن رسول الله فثنى وركه وأكل معهم ثم تلا: إن الله لا يحب المتكبرين، ثم قال: أجبتكم فأجيبوني فقاموا معه حتى أتوا منزله فقال للجارية: أخرجني ما كنت تدخرين^(٣).

وحدّث الصولي عن الصادق عليه السلام أنه جرى بين الحسين عليه السلام وبين محمد بن الحنفية كلام فكتب إلى الحسين عليه السلام: أما بعد فإنّ أبي وأباك عليّ لا تفضلني ولا أفضلك فيه وأمك فاطمة بنت رسول الله ولو كان مل الأرض ذهباً ملك أمي ما وفيت بأمك، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتى ترضاني فإنك أحقّ بالفضل مني والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ففعل الحسين عليه السلام ذلك فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء^(٤).

وفي عيون المحاسن عن الزوياني أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرّا على شيخ يتوضأ ولا يحسن، فأخذا في التنازع يقول كلّ واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء فقالا: أيها الشيخ كن حكماً بيننا يتوضأ كلّ واحد منّا فتوضأ ثمّ قالوا: أيّنا أحسن؟

قال: كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلم الآن منكما وتاب على أيديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما^(٥).

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢١٥.

(١) عيون المعجزات: ٥٧.

(٣) البحار: ٤٤/١٨٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٢٢، والبحار: ٤٤/١٩١.

(٥) البحار: ٤٣/٣١٩.

كرم الحسين ﷺ

اشتهر النقل عن الحسين ﷺ أنه كان يكرم الضيف، ويمنح الطالب، ويصل الرحم، وينيل الفقير، ويسعف السائل، ويكسو العاري، ويشبع الجائع، ويعطي الغارم، ويشد من الضعيف، ويشفق على اليتيم، ويعين ذا الحاجة، وقل أن وصله مال إلا فرقه.
ونقل أن معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير، وثياب وافرة، وكسوات وافية، فرد الجميع عليه ولم يقبله منه^(١).

وهذه سجية الجواد، وشنشة الكريم، وسمعة ذا السماحة، وصفة من قد حوى مكارم الأخلاق، فأفعاله المتلوة شاهدة له بصفة الكرم، ناطقة بأنه متصف بمحاسن الشيم.
وقد كان في العبادة مقتدياً بمن تقدم حتى نقل عنه ﷺ أنه حج خمساً وعشرين حجة إلى الحرم ونجائبه تقاد معه وهو ماش على القدم^(٢).

وعن الذيال بن حرملة، قال: خرج سائل يتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب الحسين بن علي ففرع الباب وأنشأ يقول:

من لم يخف اليوم من رجاك ومن حرّك من خلف بابك الحلقة
وأنت جود وأنت معدنه أبوك قد كان قاتل الفسقة

قال: وكان الحسين بن علي واقفاً يصلي فخفف من صلاته، وخرج إلى الأعرابي فرأى عليه أثر ضرّ وفاقة، فرجع ونادى بقنبر فأجابه ليك يا ابن رسول الله ﷺ قال: ما تبقى معك من نفقتنا؟ قال: مائتا درهم أمرتني بتفرقتها في أهل بيتك، قال: فهاتها فقد أتى من هو أحق بها منهم، فأخذها وخرج يدفعها إلى الأعرابي وأنشأ يقول:

خذها وإنسي إليك معتذر
لو كان في سيرنا عصا تمداداً
لكن ريب الممنون ذو نكد
قال فأخذها الأعرابي وولى وهو يقول:

مطهرون نقيات جيوبهم
وأنتم أنتم الأعلون عندكم
واعلم بأني عليك ذو شفقة
كانت سمانا عليك مندفقة
والكف مئاة قليلة النفقة
تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
علم الكتاب وما جاءت به السور

(١) انظر الفتوح: ٣٤٣/٤.

(٢) انظر الاستيعاب: ٣٨٢/١، ترجمة الإمام الحسين ﷺ من تاريخ دمشق ١٩٤/٢١٥ - ١٩٧، صفة الصفوة ٧٦٣/١.

من لم يكن علويّاً حين تنسبه فما له في جميع الناس مفتخر
نظمها متقارب .

وروي أخطب خوارزم: أنّ أعرابياً جاء إلى الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله قد ضمنت
دية كاملة وعجزت عن أدائها فقلت: أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله .
فقال الحسين عليه السلام: يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك
ثلث المال وإن أجبت الإثنتين أعطيتك ثلثي المال وإن أجبت عن الكلّ أعطيتك الكلّ .

فقال الأعرابي: يا بن رسول الله أمثلك يسأل من مثلي وأنت من أهل العلم والشرف .
فقال الحسين عليه السلام: بلى، سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المعروف بقدر المعرفة .
فقال الأعرابي: سل عمّا بدا لك فإن أجبت وإلا تعلّمت منك ولا قوّة إلا بالله .
فقال الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟

فقال الأعرابي: الإيمان بالله، فقال الحسين عليه السلام: فما النجاة من المهلكة؟
فقال الأعرابي: الثقة بالله .

فقال الحسين عليه السلام: فما يزيّن الرجل؟

فقال الأعرابي: علم معه حلم .

فقال: فإن أخطأ ذلك؟

فقال: مال معه مروة .

فقال: فإن أخطأ ذلك؟

فقال: فقر معه صبر .

فقال: فإن أخطأ ذلك؟

فقال الأعرابي: فصاعقة من السماء تنزل وتحرقه فإنه أهلّ لذلك .

فضحك الحسين عليه السلام ورمى إليه بصرّة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمته مائتا
درهم، وقال: يا أعرابي أعط الذهب لغرائمك واصرف الخاتم في نفقتك .

فأخذ الأعرابي وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته^(١) .

وروي عن الحسين عليه السلام إنه قال: صحّ عندي قول النبي صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال بعد الصلاة
إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فإني رأيت غلاماً يؤاكل كلباً فقلت له في ذلك فقال:

(١) بحار الأنوار: ١٩٧/٤٤ .

يا بن رسول الله إني مغموم أطلب سروراً بسروره لأنّ صاحبي يهودي أريد أفارقه فأتى الحسين ﷺ إلى صاحبه بمأتي دينار ثمناً له .

فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له ورددت عليك المال قال: قبلت المال ووهبت للغلام فقال الحسين ﷺ: أعتقت الغلام ووهبت له جميعاً، فقالت امرأته: قد أسلمت ووهبت زوجي مهري فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار^(١).

وفي كتاب أنس المجاس: أنّ الفرزدق أتى الحسين ﷺ لما أخرجه مروان من المدينة فأعطاه أربعمئة دينار فقيل له شاعر فاسق فقال ﷺ: خير مالك ما وقيت به عرضك، وقال ﷺ في عباس بن مرداس: اقطعوا لسانه عني .

وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس فدلّ على الحسين ﷺ فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بإزائه وأنشأ شعر:

لا يخب الآن من رجاك ومن حرّك من بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

فسلم الحسين ﷺ وقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟

قال: أربعة آلاف دينار قال: هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منا، ثم نزع برديه ولفّ الدنانير فيها وأخرج يده من شقّ الباب حياة من الأعرابي وأنشأ شعراً:

خذها واتي إليك معتذر واعلم بأتي عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غبرة والكفّ مئني قليلة النفقة

فأخذها الأعرابي وبكى فقال له: لعلك استقلت ما أعطيناك؟

قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك.

أقول: العصا كناية عن الملك وبسط العيد فإنّ الوالي راع على الأمة، والمراد من السّما هنا كثرة الجود والكرم^(٢).

وقيل: إنّ عبد الرحمن السلمي علم ولد الحسين ﷺ الحمد، فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلّة وحشا فاه درأ، فقيل له في ذلك، فقال: وأين يقع هذا من تعليمه، وأنشد ﷺ شعراً:

(٢) البحار: ٤٤/١٩٠.

(١) كلمات الإمام الحسين: ٦٢٦.

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولت^(١)



عبادة الحسين عليه السلام

عن الرافعي عن أبيه عن جدّه قال: رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان إلى الحج فلم يمرا براكب إلا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقاص: قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن أن نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد للحسن: يا أبا محمد إن المشي قد ثقل على جماعة ممن معك والناس إذا رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما.

فقال الحسن عليه السلام: لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا ولكننا نتنكب الطريق فأخذنا جانباً من الناس^(٢).

وعن شعيب الخزاعي قال: [كان] على ظهر الحسين عليه السلام يوم الطف أثر، فسألوا زين العابدين عليه السلام فقال: هذا مما كان يتقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل والأيتام والمساكين. وفي عيون المحاسن أنه عليه السلام سائر أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى ثم قال: إذهب عني فاستخفيت عنه، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته يقول شعراً:

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه عليه السلام فأرحم عبداً أنت ملجأه
يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خادماً أرقا يشكو إلى ذي الجلال بلواه
ومباً به علة ولا سقم أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بته وخصته أجابه الله ثم لبّاه
فنودي شعراً:

لبّيك لبّيك أنت في كنفِي وكلما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي فحسبك الصوت قد سمعناه
دعائك مثي يحول في حجب فحسبك الستر قد سفرناه
لو هبّت الريح من جوانبه خرّ صريعاً لما تفشاه

(٢) الإرشاد: ١٢٩/٢.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢٢٢/٣.

سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب إني أنا الله (١)



جهد الحسين ﷺ

خليفة بن خياط، قال في تسمية الأمراء يوم الجمل قال: قال أبو عبيدة: وعلى الميسرة الحسين بن علي ﷺ (٢).

وروى أبو مخنف عن عبد الله بن قيس قال: قال أمير المؤمنين ﷺ يوم صفين وقد أخذ أبو الأعور السلمي الماء على الناس ولم يقدر عليه أحد، فبعث إليه الحسين ﷺ في خمسمائة فارس فكشفه عن الماء، فلما رأى ذلك أمير المؤمنين قال: ولدي هذا يقتل بكر بلا عطشاناً، وينفر فرسه ويحمحم ويقول في حممته: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها (٣).

وهم يقرأون القرآن الذي جاء به إليهم، ثم إن أمير المؤمنين أنشأ يقول:
أرى الحسين قتيلاً قبل مصرعه علماً يقيناً بأن يبلى بأشرار
وكل ذي نفس أو غير ذي نفس يجري إلى أجل يأتي بأقدار



النص على الإمام الحسين ﷺ

وذلك من طرق:

* الطريق الاول: أنه كان أفضل أهل زمانه وأعلمهم وأشجعهم وأورعهم (٤)

ومما يدل على فضله على من سواه قضية المباهلة ولو وجد رسول الله ﷺ أفضل منه ومن أبيه وأخيه لباهل بهم.

قال تعالى: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ (٥).

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢٢٥/٣، والبحار: ١٩٣/٤٤.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط: ١٨٤. (٣) مدينة المعاجز: ١٤٠/٣.

(٤) تقدم أن أهل البيت أفضل أهل الأرض مع أدلته، وراجع الفصول المهمة: ١٤٧ - ١٤٨ و ١٦٤ ط. دار الاضواء، والمحاسن والمساوي للبيهقي: ٥٥ محاسن الحسن والحسين.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦١، ونزولها فيهم من المتواترات.

مصادر المباهلة

السنن الكبرى: ٦٣/٧، وإمتاع الأسماع: ٥٠٢/١، والشفاء: ٤٨/٢، والجواهر: ١٩٥ - ٢٨٨ الباب =

قال الحاكم في المعرفة: قد تواترت الأخبار في التفاسير أن رسول الله ﷺ أخذ يوم المباهلة بيد علي وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراءهم ثم قال: «هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا فهلما أنفسكم وأبناءكم ونساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»^(١).

وفي الآية قال الزمخشري: وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء^(٢).

الأول والسادس عن الكاظم وسعد، وفرائد السمطين: ٢/٢٠٥ باب ٤٠ ح ٤٨٤ عن ابن عباس وسعد وابن جريح، وشرح الأخبار: ١/١٧١ باب ٢٢ عن سعد، ورشفة الصادي: ٢٥ - ٢٧ الباب الأول، وفضائل الصحابة: ٢/٧٧٦ ح ١٣٧٤ عن الحسن، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/٣٨١ ح ٣٢١٧٥ عن الشعبي كتاب الفضائل فضائل الحسن والحسين، وفرائد سمطين: ٢/٢٣ عن جابر باب ٤ و ٢٠٥ باب ٤٠ ح ٤٨٤ عن ابن عباس وسعد وابن جريح، ومشكاة المصابيح: ٣/١٧٣١ ح ٦١٢٦، وفضائل علي ومصاييح السنة: ٤/١٨٢ ح ٤٧٩٥ سعد، ولوامع أنوار الكوكب الدرّي: ٢/٧٤، وكتاب معرفة علوم الحديث: ٥٠ نوع ١٧ وقال إنه متواتر فيهم.

صحيح مسلم: ١٧/١٥ كتاب الفضائل ح ٦١٧٠، ونبايح المودة: ٨/١ - ٥٢ - ٢٩٩ ط. إستانبول ١٣٠١ هـ و ٨ - ٥٧ - ٣٥٩ ط. النجف - المقدمة ويا ب ٧ - ٥٩، وكفاية الطالب: ١٤١، وأسباب النزول للواحدي: ٦٧، وأسد الغابة: ٤/٢٦، والمسند: ١/١٨٥ ط. م ٣٠٢ ط. ب، والدر المنثور: ٢/٣٨ - ٣٩ من طرق، والفصول المهمة: ٢٤ - ١٢٠ - ٢٢٧ عن جابر وعلي بن عيسى والشعبي وابن عباس والبراء وسعد والكاظم، ومقتل الحسين: ٢/١ المقدمة عن سعد، وترجمة الحسين: ٢٩ - ٣٠، وذخائر العقبى: ٢٥ عن أبي سعيد، ونور الأبصار: ١٦٤ ط. الهند و ٣٠١ - ٢٢٣ ط. قم الباب الثاني - الفصل ١٠ ذكر مناقب الكاظم، إرشاد القلوب: ٢/٢٦٢ عن أبي ذر، تاريخ السيوطي: ١٦٩ الأحاديث الواردة في فضله عن مسلم عن سعد. المسند: ١/١٨٥ ط. م و ١/٣٠٢ ط. ب ح ١٦١ عن سعد، وكفاية الطالب: ٥٤ - ٨٥ - ١٤٢ عن سعد الباب الأول والعاشر والثاني والثلاثون، والصواعق: ١٢١ و ١٤٥ ط. مصر وط. بيروت ١٨٧ - ٢٢٤ - ٢٣٨ باب ٩ فصل ٢ ويا ب ١١ الفصل ١ عن سعد. والكامل في التاريخ: ١/٦٤٦ ذكر وفد نجران، وأسد الغابة: ٤/٢٦ ترجمة علي - فضائله عن سعد، وجلاء الأفهام: ١٥٢ المسألة الثانية معنى الذرية، والاختصاص: ١٤٤، وحقائق التأويل: ٢٢٩، والطوائف: ١/٤٢، ودلائل النبوة: ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ قصة السيد والعاقب، أخبار الدول: ١٠٢ باب ٢ فصل ٤، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق: ١٧٧ ح ١٦١ عن علي، ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٢٩ ح ٢٨ و ٢٢٧ ح ٢٧١ عن سعد، وشواهد التنزيل: ١/١٥٥ إلى ١٦٦ و ١٨٢ ح ١٦٨ إلى ح ١٧٦ - ١٩٤ عن سعد بن معاذ وابن عباس وجابر الأنصاري وسعد بن أبي وقاص وحذيفة بن اليمان وعطاء بن السائب عن أبي البختري. ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/١١٦ ح ١١٤٠ عن عمرو بن وائلة مناشدته يوم الشورى لهم. ومناقب ابن المغازلي: ١٩٦ و ١٧١ ط. بيروت وط. طهران ٣١٨ ح ٣٦٢ عن ابن عباس و ٢٦٣ ح ٣١٠ عن جابر، والمستدرک: ٣/١٥٠ عن سعد، وروضة الواعظين: ١٦٤، وكنز الفوائد: ١٦٧ رسالة في وجوب الإمامة، وتذكرة الخواص: ٢٣ - ٢٧ الباب الثاني عن جابر وسعد، وتفسير الطبري: ٣/٢١١ - ٢١٣ عن عامر الشعبي وزيد بن علي والسدي وقتادة وابن زيد وعلباء بن أحمر البشكري. وتفسير الكشاف: ١/٤٣٤ مورد الآية، والدر المنثور: ٢/٣٨ - ٣٩ عن سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده وجابر وابن عباس والشعبي وسعد بن أبي وقاص وعلباء بن أحمر.

(١) معرفة علوم الحديث: ٥٠ ذكر النوع السابع عشر.

(٢) تفسير الزمخشري: ١/٤٣٤ مورد الآية.

ومناظراته العلمية مع العلماء والخلفاء خير مدلل على علو فضله على من عاصرهم^(١).
وقال أبو صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾.

قال: هم أهل بيت رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وأولادهم إلى يوم القيامة، هم صفوته وخيرته من خلقه^(٢).

وقال رسول الله في حقهما: «أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي وأما الحسين فإن له جودي [جرأتي] وشجاعتي»^(٣).

وقال ﷺ: «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما»^(٤).

وقال ﷺ: «الحسن والحسين سبطان من الأسباط»^(٥).

وردد: «إن الحسن بن علي أعطي من الفضائل ما لم يعط أحد من ولد آدم»^(٦).

وأخرجه الديلمي عن حذيفة بلفظ: «الحسين بن علي أعطي من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم خلا يوسف»^(٧).

وقال المدائني وابن قدامة: وكان سيداً سخياً خليماً خطيباً [كان من أجود الناس كفاً وأسخاهم نفساً وأحسنهم كلاماً وأكثرهم صواباً]^(٨).

وقال ابن عمر: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟

قالوا: بلى.

(١) الاحتجاج: ٢/٢٨٥ - ٢٨٨ - ٢٩٢ - ٢٩٨، والمحاسن والمساوي: ٥٥ محاسن الحسين.

(٢) البحار: ٤٣/٢٧٩. والآية من آل عمران: ٦١.

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساکر: ٤/٢١٤، وذخائر العقبى: ١٢٩ ذكر أنهما سيدا شباب أهل الجنة، وشرح

النهج: ١٦/١٠ الكتاب ٢٩ - ترجمة الحسن - وكفاية الطالب: ٤٢٤ باب أولاد علي، والصواعق

المحرقة: ١٩١ ط. مصر وط. بيروت ٢٩٠، ومقتل الحسين: ١/١٠٥ الفصل السادس فضائل الحسين،

وكنز العمال: ١٢/١١٧ ح ٣٤٢٧٢ فضائل الحسن والحسين ١٣/٦٧٠ ح ٣٧٧٠٩ من الإكمال كتاب

الفضائل، وريع الأبرار: ٣/٥٨٣ باب القرابات والأنساب، وأعلام الرى: ٢١٠، والبحار: ٤٣/٢٦٣.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٢/٦٢ باب ٣١ ح ٢٥٢.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٩١ ط. مصر وط. بيروت ٢٩١، وأسد الغابة: ٢/١٩، ومقتل الحسين: ١/١٣٠،

وكفاية الأثر: ٦٣ - ٧٦ - ٨٠ - ١١٧.


(٦) كنز العمال: ١٢/١٢٤ ح ٣٤٣٠٦ فضائل الحسن من الإكمال.

(٧) الفروس بمأثور الخطاب: ٢/١٥٩ ح ٢٨٠٦ ط. دار الكتب العلمية و٢٥٨ ح ٢٦٢٩ ط. دار الكتاب

العربي.

(٨) التبيين في أنساب القرشيين: ١٠٤ الحسن بن علي.

قال: هو هذا الماشي ما كلمني كلمة منذ ليالي صفيين ولئن برضى عني أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم^(١).

وتواتر عنه  كونهما: «سيدا شباب أهل الجنة»^(٢).

(١) أسد الغابة: ٢٣٤/٣ والحديث طويل.

(٢) مصادر حديث: «الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة».

تهذيب الكمال: ٢٢٩/٦ ترجمة الحسن، والمعجم الأوسط: ١٠٤/٣ ح ٢٢١١ عن أبي سعيد، ومجمع الزوائد: ١٨٤/٩ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٢٩٢/٩ إلى ٢٩٤ و ٣٢٤، وفضائل صحابة: ٢/٧٧٩ ح ١٣٨٤ صحيح و ٧٨٨ ح ١٤٠٦ صحيح عن أبي سعيد، والفردوس: ٣٤٣/٤ ح ٦٩٩٣، والفردوس: ١٣٤/٤ ط. كتب و ٧٦/٥ ح ٧٢٢٧ ط كتاب عن أنس، و ١٥٨/٢ ح ٢٨٠١ ط. كتاب، و ٢٥٦ ح ٢٦٢٤ ط كتاب عن أبي سعيد، والمصنف لابن أبي شعبة: ٣٨١/٦ ح ٣٢١٦٧ وما بعده، وعن أبي سعيد وحذيفة وعلي باب الفضائل فضائل الحسن والحسين، ومصايح السنة: ١٩٣/٤ ح ٤٨٢٧ أبو سعيد كتاب المناقب مناقب آل بيت النبي، وترتيب صحيح ابن حبان: ٥٥/٩ ح ٦٩٢٠ و ٦٩٢١، والمقاصد الحسنة: ٢٠٠ ح ٤٠٧ وبين طرقه.

وفي التيسير عن السيوطي أنه متواتر عن نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٠٨ ح ٢٣٥ وقال: أورده في الأزهار من طريق ستة عشر نفساً، والأزهار المتناثرة ٧٧ ح ١٠٥، وإتحاف ذوي الفضائل: ١٦٩ ح ٢١٩. وكنز العمال: ٧٢٥/٥ ح ١٤٢٤٣ خلافة عثمان و ٩٦/١٢ ح ١١٩ - ١١٥ - ١١٢ - ١٢٠ ح ٣٤٢٤٦ - ٣٤٢٥٩ - ٣٤٢٨٢ - ٣٤٢٨٥ - ٣٤١٥٨ عن الحويرث والبراء وعمر والخندي وجابر وأبي إمامة وابن عباس وابن عمر وابن مسعود و ٧٥٦/١١ ح ٢٣٦٨٢ عن عائشة و ٥٧٣ ح ٣٢٧١٣ و ٦٤٠/١٣ ح ٦٦٥ - ٦٦١ - ٦٧٥ ح ٣٧٦١٧ عن حذيفة و ٣٧٦٨٢ ح ٣٧٦٩٣ عن علي و ٣٧٧٢٧ ح ٣٧٧٢٧ عن أنس وجهم. الفتوح لابن أعثم: ١٨٢/٢ كتاب عبيد الله ليزيد عن أبي بريدة الأسلمي، والعقد الفريد: ٢٥١/٤ ح ٢٩٢ عن أبي هريرة كتاب الخلافة خلافة أبي بكر - وفاته وخلافة علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١١٧/٣ ح ١١٩ - ١١٤٠ عن واثلة محتجاً، و ٢٦٠/١ ح ٣٠٣ عن علي الهلالي، والكامل في التاريخ: ٥٦٢/٢ ح ٥٦٢ عن الحسين حوادث سنة ٦١، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق: ٦٢ - ٦٤ ح ٦٢ ابن يثيع عن علي والحارث و ٦٦ إلى ٨٦ عن ابن عباس وعمر بن الخطاب وابن عمر وابن مسعود ومالك بن الحويرث.

وخصائص النسائي: ١١٨ - ١١٩ - ١٢٤ ح ١٢٦ - ١٢٧ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ عن أبي سعيد وأبي هريرة، وصفة الصفوة: ٣٢١/٢، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق: ٧٣ عن حذيفة بن اليمان وأبي سعيد وجابر وأنس، والمعجم الكبير: ٣٥/٣ إلى ٤٠ و ٥٨ ح ٢٥٩٨ وما بعده ترجمة الحسن - بقية أخباره - عن عمر والحارث وابن يحيى عن علي وأبي هريرة وحذيفة وأبي سعيد وجابر وابن قرة وأسامة بن زيد الهلالي و ٢٩٢/١٩ ترجمة مالك بن الحويرث الليثي، وصحيح الترمذي: ٦٥٦/٥ - ٦٦١ ط. دار الحديث، وكنوز الحقائق: ٤٠٠ - ٤٣٥، وسنن ابن ماجه: ٤٤ من المقدمة باب فضائل أصحاب الرسول، ومناقب الأمير للكوفي: ٢٢٣/٢ - ٢٣٨ - ٥١٣ - ٥٩٥ - ٢٥٧ - ٢٥٠ - ٢٤٥ ح ٦٨٧ عن أبي سعيد و ١٠١٤ عن علي بن الحسين عن جده و ١١٠٠ عن سليمان الأعمش و ٧١٦ عن الحويرث، وكفاية الطالب: ٣٤١ - ٣٤٢ باب ٩٧ عن ابن عمر وعلي وعمر وحذيفة وجابر وأبي هريرة وأبي سعيد وأسامة بن زيد وابن قرة باب الثامن بعد المائة عن حذيفة وابن عمر.

ونور الأبصار: ١٢٦ ط. الهند و ٢٣١ ط. قم باب ٢ ذكر منهاقبيهما من طرق، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: =

وصلى عليه ابن عربي بقوله: (اللهم صلّ... على سر الأسرار ومشرق الأنوار الظاهر بالبرهان والباطن بالقدره والشأن، فاتحة مصحف الوجود، بسملة كتاب الوجود، حقيقة نقطة البائية، المتحقق بالمراتب الإنسانية، حيدر إمام الإبداع، الكرار في معارك الإختراع، النير الجلي والنجم الثاقب إمام الائمة الحسين بن علي بن أبي طالب^(١)).

* الطريق الثاني: أنه صلوات الله عليه دعا الناس إلى بيعته والقول بإمامته لعدم خلو الأرض

= ١٨٩ فضل الحسن عن أبي سعيد، ومناقب الخوارزمي: ١٠٦ - ٢٩٠ - ٢٩٤ - ١٩٩ فصل ٩ - ١٦ - ١٩ ح ١١١ - ٢٤٠ - ٢٧٩ - ٢٨٣ عن بريدة وعمار وسليمان الأعمش والرضا، والفصول المهمة: ١٢٨ - ١٦٣ عن حذيفة وابن عمر، والصواعق: ١٩١ ط. مصر وط. بيروت ٢٨٤ - ٢٩٠ الفصل الثاني والثالث من الخاتمة عن حذيفة وعمر وأبي سعيد وعلي وجابر وأبي هريرة وأسامة والبراء وابن مسعود. ومقتل الحسين للخوارزمي: ٦٥/١ - ٨١ - ٩٢ - ١٣٠ - ١٣٩ - ١٤٠ و٢٥٣ الفصل ٥ - ٦ - ١١ عن الرضا وحذيفة وأبي بكر وأبي هريرة وابن الحنفية والحسين. وشرح العقائد النسفية: ١٠٤، وترجمة الحسين من الطبقات الكبرى: ٢٨ ح ٢١١ عن أبي سعيد، والجامع الصغير: ٢٥٤/١، وأسد الغابة: ٩/٢ - ١٨ ترجمة الحسن والحسين، وإرشاد القلوب: ٤٣١/٢ - ٤١٩ عن سلمان الفارسي وسلمان الأعمش. وكمال الدين: ٢٥٧/١ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦٣ باب ٢٤ النص على القائم عن جابر والرضا وسلمان. والبحار: ٢٢٨/٣٦ - ٢٥٤ - ٢٦٣ - ٢٧٢ - ٢٨٩ - ٣١٩، ومائة منقبة: ٤٤ منقبة ٢ عن ابن عباس عن علي، والطرائف: ٢٠١/١، وكشف اليقين: ٣٢٥، ونهج الحق: ٥١٣ - ٣٩٢ - ٢٥٥، وغيبة النعماني: ٣٩ عن الحسين بن الحسن البصري يرفعه باب ٤، وكفاية الأثر: ٣٨ - ١٠ - ١٠٢ - ١٢٤ - ٢٢٢ - ١٤٤ عن ابن عباس وأبي ذر وزيد وعمار وعلي، وعيون أخبار الرضا: ٢٦/٢ - ٣٢ باب ٣١ ح ١٢٨ و٥٦ عن الرضا و١٢٠ باب ٣٥ ح ١ عن الرضا. وكشف الغمة: ٧٨/٢ - ١٤٧ - ١٥٢ و١٥٩ - ١٥٧ - ١٧٧ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٥٨/٣. ينابيع المودة ١٥٣/١ - ١٦٤ إلى ١٦٨ - ٢١٤ - ٢٢٢ - ٢٢٧ ط. إستانبول ١٣٠١ هـ - ١٨٠ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٦ - ٢٥٢ - ٢٦٢ - ٢٦٩ ط. النجف باب ٥٤ عن أبي سعيد وحذيفة والحويرث وابن عمر و٢٦١ - ٣٠٩ - ٣١٠ ط. استانبول ١٣٠١ هـ - ٣١١ - ٣٧١ - ٣٧٣ ط. النجف باب ٥٨ - ٥٩ عن معاذ وحذيفة وعمر وعلي وجابر وأبي هريرة وأسامة والبراء وابن مسعود، والمسند: ٣٦٩/٣ - ٤٧٣ - ٤٦٩ - ٥٠٢ ط. عن أبي سعيد ح ١٠٦١٦ - ١١٢٢٤ - ١١٣٦٨ و٥٤٢/٦ ط. ب. عن حذيفة و٣/٣ - ٦٢ - ٦٤ - ٨٢ ط. م و٥/٣٩١ - ٢٩٢ - ٦٢ - ٨٢ - ٦٤ ط. م، وذخائر العقبة: ١٢٩ - ١٣٦ عن عمر وابن عمر وأبي بكر وأبي سعيد وحذيفة والهلال. والصواعق: ١٣٧ ط. مصر وط. بيروت ٢١١ عن أبي سعيد الفصل الثاني من الباب العاشر، وشرح النهج: ١٤/١٦ كتاب ٣١ عن أبي هريرة، وكمال الدين ٦٦٩/٢ عن الأصمغ بن نباته عن علي باب ٥٨ ح ١٤. والرواة هم: أبو سعيد وحذيفة بن اليمان - مالك بن الحويرث - وابن عمر - عمر بن الخطاب - علي وجابر - أبو هريرة - قره ابن أياس - أسامة - البراء - ابن قره - والحارث والهلال وأنس وابن عباس والحسين بن علي وأبو إمامة وجهم وأبو بريدة الأسلمي - وائلة وعلي بن الحسين وسليمان الأعمش وعمار وعلي بن موسى الرضا وأبو بكر وابن الحنفية - أبو ذر وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي - ومالك بن الحويرث - وابن مسعود.

(١) وسيلة الخادم والمخدوم: ٢٩٣.

من الحجّة، وهو محقّ في ذلك للقطع بعدالته وعصمته بآية التطهير وحديث الثقلين.

* الطريق الثالث: النص عليه من رسول الله ﷺ:

جاء في خطبة الغدير بعد تنصيب علياً إماماً: «إنهما لسيدا شباب أهل الجنة وانهما لإمامان بعد ابيهما علي»^(١).

واشتهر عنه ﷺ: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(٢).

وفي لفظ: «بأبي أنتما من إمامين صالحين اختارهما الله مني ومن ابنيكما وامكما واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة»^(٣).

وعن علي بن موسى الرضا عن أبيه: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين اماما امتي بعد ابيهما وسيدا شباب أهل الجنة»^(٤).

ومنها قوله ﷺ في حقهما: «... وأما الحسن فإنه ابني وولدي ويضعة مني وقرّة عيني وضيء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة، امره امري وقوله قلبي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني».

وأما الحسين فإنه مني وهو ابني وولدي وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وغيث المستغيثين وكهف المستجيرين، وحجة الله على خلقه أجمعين وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجات الأمة أمره امري وطاعته طاعتي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني . . .»^(٥).

وقال ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه مكتوب على يمين عرش الله: الحسين مصباح هاد وسفينة نجات وإمام غير وهن وعز وفخر وعلم وذخر»^(٦).

وقال ﷺ في حقه ﷺ: «أنت سيد ابن سيد أخو سيد وأنت إمام ابن إمام أخو إمام وأنت حجة ابن حجة أخو حجة . . .»^(٧).

(١) روضة الواعظين: ٩٨ مجلس في ذكر الإمامة.

(٢) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٩٥ ذكر أولاده - وصرح بأنه متواتر، والطرائف: ١٩٦/١، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٣٦٨، والإرشاد: ٢/٣٠، وأعلام الوري: ٢٠٨، وكفاية الأثر: ٣٨ - ١١٧، وكشف الغمة: ٢/١٥٩، والعوالم: ١٥/١٧٤، روضة الواعظين: ١٥٦ مجلس في ذكر إمامتهما، والبحار: ٣٦/٣٢٥ - ٢٨٩ - ٣١٩.

(٣) أعلام الوري: ٣٨٢. (٤) كمال الدين: ١/٢٦٠ ح ٦ من الباب ٢٤.

(٥) أمالي الصدوق: ١٠٠، وإرشاد القلوب: ٢/٢٩٦، وفرائد السمطين: ٢/٣٥.

(٦) أعلام الوري: ٣٧٨.

(٧) كمال الدين: ١/٢٦٢، وكفاية الأثر: ٤٥ - ٢٨، والبحار: ٣٦/٣٧٢ - ٢٩٠ نقلاً عن كفاية الأثر =

* الطريق الرابع: النص عليه من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام :

والنص من الإمام السابق مما أجمع عليه الفريقان أنه يثبت الإمامة^(١).

قال في إثبات الوصية: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إني أوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا أمرهما»^(٢).

ونص المدائني على ذلك في حديث ابن عباس: «أن أمير المؤمنين عليه السلام توفي وقد ترك خلفاً فإن أحببتم خرج إليكم»^(٣).

وقال في مروج الذهب وأنساب الأشراف: وقد ذكرت طائفة من الناس أن علياً أوصى إلى ابنيه الحسن والحسين لأنهما شريكاه في آية التطهير، وهذا قول كثير ممن ذهب إلى القول بالنص^(٤).

وقال عليه السلام: «أنتما إمامان بعدي سيدا شباب أهل الجنة والمعصومان حفظكما الله ولعنة الله على من عاداكما»^(٥).

وقال سليم بن قيس الهلالي^(٦): شهدت أمير المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له:

«يا بني إنه أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام»^(٧).

وفي حديث الأصمغ بن نباتة: قال خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: «... إن خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا إمام كل مسلم وولي كل مؤمن بعد وفاتي، ألا وإنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول بأرض كربلاء»^(٨).

= والمقتضب، وكشف الغمة: ٣٤٩ وقريب منه ما في ينابيع المودة: ٢٥٨/١ ط. إستانبول ١٣٠١ هـ ٣٠٨ ط. النجف باب ٥٦ عن مودة القربى.

(١) كما صرح بذلك القاضي اللايحي في مواقفه المقصد الثالث عنه الغدير: ١٤١/٧ وكذلك الروزبهان كما في احقاق الحق: ٣٣٦/٢.

(٢) إثبات الوصية: ١٣١.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢/١٦ كتاب ٢٩ ترجمة الحسن، وجواهر المطالب: ١٩٥/٢ باب ٦٨.

(٤) مروج الذهب: ٤٢/٢ ط. مصر ١٣٤٦ و٤١٣/٢ ط. الأندلس - بيروت، وأنساب الأشراف: ٥٠٤/٢ - ٤٩٧ أمر ابن ملجم وقتل علي مع تفاوت وعدم ذكر الحسين.

(٥) كفاية الأثر: ٢٢١. (٦) روى عن جابر عن الباقر.

(٧) أعلام الوري: ٢٠٧. (٨) أعلام الوري: ٣٧٧.

وفي رواية: «الحسن والحسين من عترتي وأوصيائي وخلفائي»^(١).
ونحو ذلك من النصوص^(٢).

بين الحسين عليه السلام وعمر بن سعد

وقال عمر بن سعد يوماً للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنني أقتلك، قال الحسين عليه السلام: إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء أما إنه يقرّ عيني أنك لا تأكل برّ العراق بعدي إلا قليلاً^(٣).

وفي كتاب البشائر عن عبد الله العامري قال: كنت مع أصحاب علي عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون هذا قاتل الحسين وذلك قبل أن يُقتل بزمان طويل^(٤).

بين الحسين عليه السلام وعمرو بن العاص

وفي محاسن البرقي أنه قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام: ما بال أولادنا أكثر من أولادكم؟ فقال عليه السلام شعراً:

بغات الطير أكثرها فراخاً وأُم الصقر مقللة نزور

فقال: ما بال الشيب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم؟

فقال عليه السلام: إن نساءكم نساء بخره فإذا دنى أحدكم من امرأته نهكته في وجهه فشاب منه

شاربه.

فقال: ما بال لحائكم أوفر من لحائنا؟

فقال عليه السلام: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾، فقال

معاوية: بحقي عليك إلا تسكت فإنه ابن علي بن أبي طالب، فقال عليه السلام شعراً:

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النمل لها حاضرة

قد علم العقرب واستيقنت ليس لها دنيا ولا آخرة

أقول: بغات الطير شرارها والمقللة من القلى بمعنى البغض أي لا تحبّ الأولاد أو لا تحبّ الزوج لكثرة الأولاد والنزور المرأة القليلة الأولاد. وقوله: نهكته قيل لعلها كانت بتقديم الكاف أي شمتته.

(١) كفاية الأثر: ٢٢١، وإثبات الهداة: ١٣٩/٥.

(٢) راجع أصول الكافي: ٢٩٧/١ - ٣٠٠. (٣) البحار: ٢٦٣/٤٤.

(٤) البحار: ٢٦٣/٤٤.

الحسين عليه السلام يودع أبا ذر

ثم تكلم الحسين فقال: يا عمّاه إنّ الله تعالى قادر أن يغيّر ما قد ترى والله كلّ يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عمّا منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم فاسأل الله الصبر والنصر واستعدّ به من الجشع والجزع فإن الصبر من الدّين والكرم وإن الجشع لا يقدم رزقاً والجزع لا يؤخر أجلاً^(١).



إخبار النبي بقتل الحسين عليه السلام

في المناقب عن ابن عباس قال: سألت هند عائشة أن تسأل النبي صلى الله عليه وآله عن تعبير رؤيا فقال قولني لها تفصص رؤياها.

قالت: رأيت كأنّ الشمس طلعت من فوقي والقمر قد خرج من مخرجي وكأنّ كوكباً قد خرج من القمر أسود فشدّ على شمس خرجت من الشمس أصفر من الشمس فابتلعته فاسودّ الأفق لا يتلعاها ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكباً مسودّة في الأرض إلا أنّ المسودّة أحاطت بأفق الأرض من كلّ مكان فاكتحلت عين رسول الله صلى الله عليه وآله بدموعه ثم قال: اخرجني يا عدوّ الله مرتين فقد جدّدت عليّ أحزاني ونعبت إليّ أحبائي، فلما خرجت قال اللهم العنّها والعن نسلها.

فسئل عن تفسيرها، فقال صلى الله عليه وآله: أمّا الشمس التي طلعت عليها فعليّ بن أبي طالب والكوكب الذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق وتلك الظلمة التي زعمت ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشدّ على شمس خرجت من الشمس أصفر من الشمس فابتلعته فاسودّت فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية فتسودّ الشمس ويظلم الأفق، وأمّا الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كلّ مكان فتلك بنو أمية.

وعن أم سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقتل حسين على رأس ستين من مهاجري»^(٢).



إخبار أمير المؤمنين بقتل الحسين عليه السلام

في بشائر المصطفى: روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا نبأتكم به.

(٢) مجمع الزوائد: ١٩١/٩.

(١) البحار: ٤١٢/٢٢.

فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة.

فقال: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني رسول الله ﷺ إنك تسألني عنها وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس يلعنك، وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله وآية ذلك مصداق ما أخبرتك به، ولولا أن الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما أخبرتك به من لعنتك وسخلك الملعون.

وكان ابنه عمر بن سعد في ذلك الوقت صبيّاً يحبوه، فلما كان من أمر الحسين ﷺ ما كان تولى قتله^(١).

وعن أبي جعفر ﷺ قال: مرّ عليّ ﷺ بكربلاء في إثنين من أصحابه فترقرقت عيناه بالبكاء ثم قال: هذا والله مناخ ركابهم وهذا ملقى رحالهم وها هنا تهرق دماؤهم طويى لك من تربة عليك تهرق دماء الأحيّة^(٢).

ومنها ما رواه عن الخصيبي مسنداً عن أبي حمزة الثمالي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أرسل رسول الله ﷺ سرية فقال: تصلون ساعة كذا وكذا من الليل أرضاً لا تهتدون فيها سيراً فإذا وصلتكم إليها فخذوا ذات الشمال فإنكم تمرّون برجل فاضل خير فتسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تأكلوا من طعامه ويذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم معكم فيرشدكم إلى الطريق فأقرئوه مني السلام وأعلموه أنني قد ظهرت في المدينة.

فمضوا فلما وصلوا إلى الموضع في الوقت ضلّوا، فقال قائل منهم: ألم يقل لكم رسول الله ﷺ خذوا ذات الشمال، ففعلوا فمرّوا بالرجل الذي وصفه رسول الله ﷺ فاسترشدوه الطريق فقال: إني لا أرشدكم حتى تأكلوا من طعامي فذبح لهم كبشاً فأكلوا من طعامه وقام معهم فأرشدهم إلى الطريق فقال: أظهر النبي بالمدينة؟ فقالوا: نعم، فأبلغوه سلامه فخلف في شأنه من خلف ومضى إلى رسول الله ﷺ، وهو عمرو بن الحمق الخزاعي بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن درّاج بن عمرو بن سعد بن كعب، فلبث معه ما شاء الله.

ثم قال له رسول الله ﷺ: إرجع إلى الموضع الذي هاجرت إليّ منه فإذا نزل أخي أمير المؤمنين ﷺ الكوفة وجعلها دار هجرته فآته.

فانصرف عمرو بن الحمق إلى شأنه حتى إذا نزل أمير المؤمنين ﷺ آتاه فأقام معه في الكوفة.

فيينا أمير المؤمنين ﷺ جالس وعمرو بين يديه فقال له: يا عمرو ألك دار؟

قال: نعم، قال: بعها واجعلها في الأزدي فإني غداً لو قد غبت عنكم لطلبت فتبعك الأزدي حتى

(٢) قرب الإسناد: ٢٦ ح ٨٧.

(١) الإرشاد: ١/٣٣١.

تخرج من الكوفة متوجهاً نحو الموصل، فتمر برجل نصراني فتقعد عنده فتستسقيه الماء فيسقيكه ويسألك عن شأنك فتخبره وستصادفه مقعداً فادعه إلى الإسلام فإنه يسلم فإذا أسلم فأمرر بيدك على ركبته فإنه ينهض صحيحاً سليماً ويتبعك.

وتمر برجل محجوب جالس على الجادة فتستسقيه الماء فيسقيك ويسألك عن قصتك وما الذي أخافك وممن تتوقع فحدثه بأن معاوية طلبك ليقتلك ويمثل بك لإيمانك بالله ورسوله ﷺ وطاعتك لي وإخلاصك في ولايتي ونصحك لله تعالى في دينك فادعه إلى الإسلام فإنه يسلم، فأمرر يدك على عينيه فإنه يرجع بصيراً بإذن الله فيتبعانك ويكونان معك وهما اللذان يواريان جثتك في الأرض.

ثم تصير إلى الدير على نهر يدعى بالدجلة فإن فيه صديقاً عنده من علم المسيح ما تجده لك أعون الأعوان على سرك وما ذاك إلا ليهديه الله بك فإذا أحسنت بك شرطة ابن أم الحكم وهو خليفة معاوية بالجزيرة ويكون مسكنه بالموصل فاقصد إلى الصديق الذي في الدير في أعلى الموصل فناده فإنه يمتنع عليك فاذكر اسم الله الذي علمتك إياه فإن الدير يتواضع لك حتى تصير في ذروته فإذا رأك ذلك الراهب الصديق قال لتلميذ معه: ليس هذا أوان المسيح هذا شخص كريم ومحمد قد توفاه الله ووصيته قد استشهد بالكوفة وهذا من حواريه ثم يأتيك ذليلاً خاشعاً فيقول لك أيها الشخص العظيم قد أهلتني لما لم أستحقه فبم تأمرني؟ فتقول أستتر تلميذي هذين عندك وتشرف على ديرك هذا فانظر ماذا ترى، فإذا قال لك إني أرى خيلاً غامرة نحونا فخلف تلميذيك عنده وأنزل واركب فرسك وأقصد نحو غار على شاطئ الدجلة تستتر فيه فإنه لا بد من أن يسترك وفيه فسقة من الجن والإنس، فإذا استترت فيه عرفك فاسق من مردة الجن يظهر لك بصورة تنين فينهشك نهشاً يبالغ في إضعافك فينفر فرسك فتبدر بك الخيل فيقولون هذا فرس عمرو ويقفون أثره.

فإذا أحسست بهم دون الغار فابرز إليهم بين دجلة والجادة فقف لهم في تلك البقعة فإن الله جعلها حفرتك وحرملك فألقهم بسيفك فاقتل منهم ما استطعت حتى يأتيك أمر الله فإذا غلبوك حزوا رأسك وشهروه على قناة إلى معاوية ورأسك أول رأس يشهر في الإسلام من بلد إلى بلد.

ثم بكى أمير المؤمنين ﷺ وقال: بنفسي ريحانة رسول الله ﷺ وثمره فؤاده وقرّة عينه ابني الحسين ﷺ فإني رأيتك يسير وذرايره بعدك يا عمرو من كربلاء بغربي الفرات إلى يزيد بن معاوية عليهما لعنة الله.

ثم ينزل صاحبك المحجوب والمقعد فيواريان جسدك في موضع مصرعك وهو من الدير والموصل على مائة وخمسين خطوة من الدير^(١).

وعن عون بن أبي جحيفة، قال: إنا لجلوس عند دار أبي عبد الله الجدي، فأتانا ملك بن

صحار الهمداني، فقال: دلوني على منزل فلان، قال: قلنا: ألا ترسل إليه فيجيء، إذ جاء، فقال: أتذكر إذ بعثنا أبو مخنف إلى أمير المؤمنين وهو بشاطئ الفرات، فقال: ليحلن ههنا ركب من آل رسول الله ﷺ يمر بهذا المكان فيقتلونهم، فويل لكم منهم، وويل لهم منكم^(١).

عن أبي عبد الله الضبي، قال: دخلنا على ابن هرثم الضبي حين أقبل من صفين، وهو مع علي - وهو جالس على دكان له - وله امرأة يقال لها جرداء هي أشد حبا لعلي وأشد لقوله تصديقا - فجاءت شاة له فبعرت فقال لها: لقد ذكرني بعمر هذه الشاة حديثا لعلي، قالوا: وما علم [علي] بهذا؟ قال: أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء، فصلّى بنا علي صلاة الفجر بين شجيرات ودوحات حرمل^(٢)، ثم أخذ كفاً من بعير الغزلان فشمّه ثم قال: أوه أوه يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب، قال: قالت جرداء: وما تنكر من هذا؟ هو أعلم بما قال منك، نادى بذلك وهي في جوف البيت.

وعن علي ﷺ قال: ليقتل الحسين بن علي قتلا وإنّي لأعرف تربة الأرض التي يقتل بها، يُقتل بقرب قريب من النهرين^(٣).

وعن عمّار الدهني، قال: مرّ علي على كعب فقال: يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم حتى يردوا على محمد ﷺ، فمرّ حسن فقالوا: هذا يا أبا إسحاق؟ قال: لا، فمرّ حسين، فقالوا: هذا؟ قال: نعم^(٤).



إخبار راهب بقتل الحسين ﷺ

وقال المجلسي: وجدت في بعض مؤلفات المعاصرين أنّه لما جمع ابن زياد لعنه الله قومه لحرب الحسين ﷺ كانوا سبعين ألف فارس فقال: أيها الناس من منكم يتولّى قتل الحسين وله ولاية أي بلد شاء؟ فلم يجبه أحد فاستدعى بعمر بن سعد لعنه الله وقال له: أريد أن تتولّى حرب الحسين بنفسك، فقال: اعفني من ذلك، فقال: قد أعفيتك فاردد علينا عهدنا الذي كتبنا إليك بولاية الرّي فقال: امهني الليلة فانصرف إلى منزله وجعل يستشير من يثق به فلم يشر عليه أحد وكان عنده رجل من أهل الخير يُقال له كامل وكان صديقا لأبيه من قبله فقال له: يا عمر ما الذي أنت عازم عليه؟

قال: إني وليت أمر هذا الجيش في حرب الحسين وإنما قتله عندي وأهل بيته كشرية ماء وإذا

(١) بغية الطلب: ٢٦٠٢/٦. (٢) حرمل: نبات حبة كحبة السمسم.
(٣) سير الأعلام: ٢٩٠/٣. (٤) ترجمة الإمام الحسين: ٢٧٦ ح ٢٤١.

قتلته خرجت إلى ملك الري، فقال له كامل: أف لك يا ابن سعد تريد قتل الحسين ابن بنت رسول الله؟ إنا لله وإنا إليه راجعون وما الذي تقول غداً لرسول الله إذا وردت عليه وإنه في زماننا هذا كجده في زمانه وطاعته فرض علينا وأشهد الله أنك إن أعنت على قتله لا تلبث بعده في الدنيا إلا قليلاً.

فقال عمر: بالموت تخوفني وإني إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس وأتولى ملك الري؟

فقال له كامل: إني أحدثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وقفت لقبوله؛ أعلم أنني سافرت مع أبيك إلى الشام فانقطعت بي مطيتي عن أصحابي وعطشت فلاح لي دير راهب فأتيت إلى باب الدير وقلت للراهب: إني عطشان فقال لي: أنت من أمة هذا النبي الذين يقتل بعضهم بعضاً على حب الدنيا؟

فقلت له: أنا من أمة محمد ﷺ.

فقال: إنكم شر أمة وقد غدوتم إلى عترة نبيكم تسبون نساءه وتنهون أمواله، فقلت: يا راهب نحن نفعل ذلك؟

قال: نعم، وإنكم إذا فعلتم ذلك عجت السماوات والأرضون والبحار والجبال والوحوش والأطيوار باللعنة على قاتله ولا يلبث قاتله في الدنيا إلا قليلاً ثم يظهر رجل يطلب بثاره فلا يدع أحداً شارك في قتله إلا قتله وعجل الله بروحه إلى النار.

ثم قال الراهب: إني لأرى لك قرابة من قاتل هذا الإبن الطيب والله أنني لو أدركت أيامه لوقتته بنفسي من حر السيوف، فقلت: إني أعيد نفسي من أن أقاتل ابن بنت رسول الله، فقال: إن لم تكن أنت فرجل قريب منك وأن عذاب قاتله أشد من عذاب فرعون وهامان ثم رد الباب في وجهي وأبى أن يسقيني ماءً فركبت فرسي ولحقت أصحابي فحدثت أباك سعداً بقصة الراهب فقال لي: صدقت ثم إن سعداً أخبرني أنه نزل بدير هذا الراهب مرة من قبلي فأخبره أنه هو الرجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله فخاف أبوك من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله فأبعدك عنه وأقصاك فاحذر يا عمر من قتله، فبلغ الخبر ابن زياد فطلب كامل وقطع لسانه فعاش يوماً أو بعض يوم^(١).



(١) مدينة المعاجز: ٦٦/٤ ح ١٠٨٨.

الإخبار بقتل الحسين عليه السلام

عن أبي اليمان، عن إمام لبني سليم، عن أشياخ له، قالوا: غزونا بلاد الروم فوجدنا في كنيسة من كنائسها مكتوباً:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب
فقلنا للروم: من كتب هذا في كنيستكم؟ قالوا: قبل مبعث نبيكم بثلاثمائة عام، كذا قال.
وإنما هو يحيى بن اليمان^(١).

وعن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار أغبراً أشعثاً، وبيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل منذ اليوم التقطه.

فأحصى ذلك اليوم فوجدوه قتل يومئذ.

وعن علي بن زيد بن جُدعان، قال: استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال: قتل الحسين والله.

فقال له أصحابه: كلا يا ابن عباس، كلا، قال: رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجة من دم، فقال: ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا ابني الحسين، وهذا دمه ودم أصحابه أرفعها إلى الله عز وجل.

قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه، وتلك الساعة، قال: فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل ذلك اليوم، وتلك الساعة.

وعن سلمى، قالت: دخلتُ على أم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟

قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب.

فقلت: ما لك يا رسول الله؟

قال: شهدت قتل الحسين آنفاً^(٢).

عن رأس الجالوت، قال: كنا نسمع أنه يقتل بكريلاء ابن نبي فكننت إذا دخلتها ركضت فرسي حتى أجوز عنها، فلما قتل حسين، جعلت أسير بعد ذلك على هيئتي^(٣).

(١) سير الأعلام: ٢٦٥٣/٦.

(٢) سنن الترمذي (٥٠) كتاب المناقب، (٣١) باب مناقب الحسن والحسين (ح: ٣٧٧١) ج ٦٥٧/٥ وفيه «رزين».

(٣) تاريخ الطبري: ٣٩٣/٥.

وعن أشياخ بني سليم قالوا: غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً شعراً:

أيرجو معشر قتلوا حُسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم؟

قالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام^(١).

وعن الأعمش قال: بينا أنا في الطواف إذا برجل يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر، فسألته عن السبب فقال: كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين ﷺ إلى يزيد على طريق الشام فنزلنا أول مرحلة من رحلتنا من كربلاء على دير للنصارى والرأس مركوز على رمح، فوضعنا الطعام ونحن نأكل إذ كَفَّ على حائط الدير مكتوب عليه بقلم حديد سُطر بالدم:

أترجو أمة قتلت حُسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فجزعنا جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكفِّ ليأخذه فغاب^(٢).

وفي كتاب الأمالي عن الصادق ﷺ قال: بينا الحسين ﷺ عند رسول الله ﷺ إذ أتاه جبرائيل ﷺ فقال: يا محمد أتجبه؟

قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله، فحزن لذلك حزناً شديداً فقال جبرائيل ﷺ: أيسرك أن أريك التربة التي يُقتل فيها؟

قال: نعم، قال: فخسف جبرائيل ﷺ ما بين مجلس رسول الله ﷺ إلى كربلاء حتى التقت القطعتان هكذا، وجمع بين السبابتين فتناول بجناحه من التربة فناولها الرسول ﷺ ثم دحيت الأرض أسرع من طرف العين.

فقال رسول الله ﷺ: طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل فيك^(٣).



كيفية العزاء على الحسين ﷺ

عن مصقلة الطحان قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: لما قتل الحسين ﷺ أقامت امرأته الكلبيّة^(٤) عليه ماتماً وبكت وبكين النساء والخدم حتى جفت دموعهنّ وذهبت فبينما هي كذلك إذا

(١) الأمالي: ١٩٣ ح ٢٠٣.

(٢) الأمالي: ١٩٣، والخرائج والجرائح: ٥٧٨/٢.

(٣) أمالي الطوسي: ٣١٤ ح ٦٣٨.

(٤) هي بنت امرء القيس الكلبي أم سكينه بنت الحسين ﷺ، وبنو كلب حي من قضاة.

رأت جارية من جواربها تبكي ودموعها تسيل فدعتها فقالت لها: مالك أنت من بيننا تسيل دموعك؟
 قالت: إني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق، قال: فأمرت بالطعام والأسوقة. فأكلت
 وشربت وأطعمت وسقت وقالت: إنما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين عليه السلام.
 قال: وأهدي إلى الكلية جونا^(١) لتستعين بها على ماتم الحسين عليه السلام فلما رأت الجون قالت:
 ما هذه؟ قالوا: هدية أهدها فلان لتستعيني على ماتم الحسين عليه السلام فقالت: لسنا في عرس، فما
 نصنع بها ثم أمرت بهن فأخرجن من الدار فلما أخرجن من الدار لم يحس لها حس كأنما طرن بين
 السماء والأرض ولم ير لهن بها بعد خروجهن من الدار أثر^(٢).



ثواب إنشاد الشعر في الحسين عليه السلام

وفي الأمالي عن أبي عمارة المنشد عن الصادق عليه السلام أنه قال لي: يا عمارة أنشدني في
 الحسين، فأنشدته، فبكى فما زلت أنشده وبكى حتى سمعت البكاء من الدار فقال: يا أبا عمارة من
 أنشد في الحسين فأبكى خمسين فله الجنة إلى أن قال: ومن أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله
 الجنة ومن أنشد فبكى أو تباكى فله الجنة^(٣).
 وعن زيد الشحام قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة فدخل جعفر بن عفان فأدناه
 إليه ثم قال: يا جعفر بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجدد؟
 فقال: نعم جعلني الله فداك، قال: قل، فأنشدته، فبكى ومن حوله ثم قال: والله شهدت
 ملائكة الله المقربون ما هنا يسمعون قولك في الحسين ولقد بكوا كما بكينا وأكثر ولقد أوجب الله لك
 الجنة^(٤).

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون
 فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النيران في
 مضاربنا وانتهب ما فيه من ثقلنا ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمة في أمرنا إن يوم الحسين أقرح جفوننا

(١) قيل الجون: «ضرب من القطا» وذكر العلامة المجلسي عليه السلام وجوها آخرها أن الجون كن نساء من الجن أو
 كن من الأرواح الماضية فتجسدن، ثم قال: بالجملة الخبر لا يخلو من تشويش واضطراب والحق أنه لا
 تشويش ولا اضطراب فيه، والجون من الطيور يقال لها بالفارسية اسفروود ومعروفة بياقرقره أهديت إلى
 الكلية لتجعلها طعاماً وتتقوى بها في ماتم الحسين عليه السلام فقالت: إطعام الطيور في الماتم غير مناسب وإنما
 يناسب الأغذية اللذيذة في الأعراس فأمرت فأخرجت الطيور من الدار فطرن وفقدن ولم ير لهن أثر.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٠٥ ح ٢٢٢.

(٢) الكافي: ٤٦٦/١ ح ٩.

(٤) البحار: ٢٨٣/٤٤.

وأسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا، يا أرض كربلاء أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليكن الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام. ثمّ كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكان الحزن يغلب عليه حتّى تمضي منه عشرة أيّام فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتة وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام ^(١).

وفيه أيضاً عن الرّيان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرم فقال لي: أصائم أنت؟

فقلت: لا، فقال إنّ هذا هو اليوم الذي دعى فيه زكريا فقال: ربّ هب لي من لدنك ذرّة طيبة فاستجاب الله له ونادته الملائكة أنّ الله يبشرك ببيحيى فمن صام هذا اليوم ثمّ دعى استجاب الله له كما استجاب لزكريا، يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين فإنّه دُبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ولقد نزل إلى الأرض الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قُتل فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم فيكونوا من أنصاره وشعارهم بالثارات الحسين.

يا بن شبيب لما قتل جدّي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمرأ، يابن شبيب إن بكيت على الحسين حتّى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً وإن أسرك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام وإن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنّة مع النبيّ وآله صلوات الله عليهم فالعن قتلة الحسين، وإن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته: ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، وإن سرّك أن تكون معنا في الدرجات من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعلبك بولايتنا فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة ^(٢).

وعن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: أنشدني فأنشدته فقال: لا كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره فأنشدته، فلما بكى أمسكت فقال: مر فمررت، فبكى وبكت السماء، فلما سكتنا قال: يا أبا هارون من أنشد في الحسين فأبكي عشرة إلى أن بلغ الواحد فله الجنّة ^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: لكلّ شيء ثواب إلاّ الدمعة، فينا، يعني ليس له ثواب مقرر بل ثوابه لا يحصى ^(٤).

وعن ابن عباس قال: قال عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنك لتحبّ عقيلأ؟

(٢) أمالي الصدوق: ١٩٣ ح ٢٠٢.

(٤) كامل الزيارات: ٢١١ ح ٣٠٢.

(١) أمالي الصدوق: ١٩٠ ح ١٩٩.

(٣) البحار: ٢٨٧/٤٤.

قال: إي والله إنني لأحبه حيين حياً له وحباً لحب أبي طالب له وأنّ ولده المقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلّي عليه الملائكة المقربون^(١).

وعن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أنشدني في الحسين فأنشدته فقال: انشدني كما تنشدون يعني بالرقّة^(٢) فأنشدته، فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر^(٣).

وعن مسمع كردين قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين؟ قلت: لا أنا رجل مشهور من أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وأعداؤنا كثيرة قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ، قال: أما أنك من الذين يعدون في أهل الجزع لنا إنك ستري عند موتك وحضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة ما تقرّ به عينك فملك الموت أرقّ عليك من الأمّ الشفيقة على ولدها.

ثم قال: يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما رقات دموع الملائكة منذ قتلنا وما بكى أحد رحمة لنا إلا رحمه الله قبل أن يخرج الدمعة من عينه فإذا سالت دموعه على خده فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرّها، وأنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وأنّ الشارب منه ليُعطي من اللذة والطمع والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبنا وأنّ على الكوثر أمير المؤمنين وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا فيقول الرجل منهم إنني أشهد الشهادتين فيقول: إنطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره فيقول: إرجع إليه واسأله الشفاعة فيقول إنني أهلك عطشاً فيقول: زادك الله عطشاً، قلت: وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

قال: ورع عن أشياء فبيحة وكفّ عن شتمنا إذا ذكرنا وليس ذلك لحبنا ولكن لشدة اجتهاده في عبادته وتديته فأما قلبه فمنافق ودينه النصب وولاية الماضين وتقدمه لهما على كل أحد، انتهى ملخصاً^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّما جزع ما خلا البكاء على الحسين فإنّه فيه مأجور^(٥).

(١) أمالي الصدوق: ١٩١ ح ٢٠٠.

(٢) الرقة بالكسر ويراد به الخون وهو عبارة عن الإنشاد بالصوت كما هو المتعارف في هذه الأعصار وما قبلها ومن ثم استثنى فقهاؤنا رضوان الله عليهم من الغنا مرثي الحسين عليه السلام.

(٣) كامل الزيارات: ٢٠٨ ح ٢٩٧. (٤) كامل الزيارات: ٢٠٥ ح ٢١٩.

(٥) وسائل الشيعة: ٥٠٧/١٤ ح ١٩٧٠٢.

وعن عبد الله بن بكر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لو نبش قبر الحسين بن علي هل كان يصاب في قبره شيء؟

فقال: ما أعظم مسائك إن الحسين بن علي وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه يرزقون ويحبرون وإنه لعن يمين العرش متعلق به يقول: يا رب انجز لي ما وعدتني وأنه لينظر إلى زواره وأنه أعرف بهم وبأسمانهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده، وإنه ينظر إلى من يبكيه فيستغفر له^(١).

وروي أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها بكت بكاء شديداً وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟

فقال صلى الله عليه وآله: يا فاطمة إن نساء أمّتي يبكين على نساء أهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من بكى على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة، يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين عليه السلام فإنها ضاحكة مستبشرة^(٢).

وروي أنه حكى عن السيد الحسيني قال: كنت مجاوراً في المشهد الرضوي، فلما كان يوم عاشوراء قرأ رجل من أصحابنا مقتل الحسين فوردت رواية عن الباقر عليه السلام إنه قال: من زرقت عيناه على مصاب الحسين عليه السلام ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زيد البحر وكان في المجلس معنا جاهل مرتكب يدعي العلم ولا يعرفه فقال: هذا ليس بصحيح والعقل لا يعتقد فنام تلك الليلة ورأى في المنام كأن القيامة قامت وحشر الناس وأسعرت النيران فإذا هو يطلب الماء عطشاً وإذا بحوض طويل عريض فقال: هذا هو الكوثر وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق وهم مع ذلك لا يسون السواد محزونون فسألت عنهم فقيل لي: هذا رسول الله وهذا أمير المؤمنين وهذه فاطمة الزهراء وهم محزونون لأنه يوم عاشوراء فدنوت إلى فاطمة عليها السلام وقلت: إني عطشان فنظرت إليّ شزراً وقالت لي: أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب الحسين؟

قال: فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً وندمت على ما كان مني وأتيت أصحابي وأخبرتهم برويائي^(٣).



(١) كامل الزيارات: ٢٠٦ ح ٢٩٢.

(٢) البحار: ٢٩٣/٤٤.

(٣) البحار: ٢٩٣/٤٤.

رثاء الحسين عليه السلام

قال سليمان بن قتة يرثي الحسين^(١) :

وإن قتيل الطّف من آل هاشم
فإن تبتغوه عائد البيت تصبحوا
مررت على أبيات آل محمد
وكانوا لنا غنماً فعادوا رزّة
فلا يبعد الله الديار وأهلها
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها
وعند غني قطرة من دمائنا
الم تر أن الأرض أضحت مريضة
ولبعض الشعراء في مرثية الحسين بن علي :

لقد هدّ جسمي رزء آل محمد
وأبكت جفوني بالفرات مصارع
عظام بأكناف الفرات زكية
فكم حرة مسببة فاطمية
لآل رسول الله صلّت عليهم
أفاطم أشجاني بقول ذو العلا
وأصبحت لا ألتذ طيب معيشة
ولا البارد العذب الفرات أسيفه
يقولون لي: صبراً جميلاً وسلوة
فكيف اصطباري بعد آل محمد
وفي كتاب الأمالي أن أول شعر رثي به الحسين عليه السلام قول عقبة السهمي، شعراً:
إذا العين قرّت في الحياة وأنتم
تخافون في الدنيا فأظلم نورها

(١) الأبيات في أسد الغابة: ٤٩٩/١ والكامل لابن الأثير: ٢٢٣/١ والاستيعاب: ٣٧٩/١ - ٣٨٠ ومروج الذهب: ٥٠/٢ بتفاوت.

مررت على قبر الحسين بكربلا
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه
ويكيت من بعد الحسين عصابيا
سلام على أهل القبور بكربلاء
ولا برح الوقاد زوار قبره
ورثاه سليمان الهاشمي شعراً:

مررت على أبيات آل محمد
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة
وإن قنيل الطف من آل هاشم
وكانوا رجالاً ثم عادوا
فلم أرها مثلها يوم حلت
لفقد حسين والبلاد اقشعرت
أذل رقاب المسلمين فذلت
رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت^(٢)

وفي بعض كتب أصحابنا الثقة عن دعبل الخزاعي قال: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في أيام عاشوراء فرأيت جالساً جلسة الحزين وأصحابه من حوله فلما رأني مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه فأجلسني إلى جانبه وقال: انشدني شعراً فإن هذه الأيام أيام حزن علينا أهل البيت، يا دعبل من بكى وأبكى ولو واحداً كان أجره على الله ومن بكى لما أصابنا حشره الله في زمرة ومن بكى على مصاب جدي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة ثم نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه ليكوا على مصاب جدهم ثم قال: يا دعبل إرث الحسين فسالت عبرتي وأنشأت أقول، شعراً:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
إذا للطمم الخد فاطم عنده
أفاطم قومي يا ابنة الخير فاندبي
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
قبور ببطن النهر من جنب كربلا
توفوا عطاشاً بالعمراء فليتنني
إلى الله أشكو لوعة عند ذكره
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمد
وقد مات عطشاناً بشط فرات
وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماوات بأرض فلاة
وأخرى بفتح نالها صلوات
معرسهم فيها بشط فرات
توقيت فيهم قبل يوم وفاتي
سقتني بكأس الشكل والقصعات
وجبريل والقرآن والسورات

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢٦٨/٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٦٣/٣.

وعذوا علياً ذا المناقب والعلی
وحمزة والعبّاس ذو الدّین والتقی
سأبکیهم لله ما حجّ راکب
فيا عين ابکیهم وجودي بعبرة
وفاطمة الزهراء خیر بنات
وجعفرها الطیّار والحجبات
وما ناح قمري علی الشجرات
فقد آن للتسکاب والعبرات^(١)



في عظم المصيبة على الحسين

في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى عبد الله بن الفضل قال: قلت لأبي عبد الله: كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله ويوم فاطمة ويوم قتل أمير المؤمنين والحسن؟

قال: إن يوم قتل الحسين أعظم مصيبة من سائر الأيام وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عزّ وجلّ كانوا خمسة، فلما مضى منهم رسول الله بقوا أربعة وكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضى أمير المؤمنين كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة، فلما مضى الحسن كان للناس في الحسين عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين لم يكن بقي من أصحاب الكساء من فيه عزاء وسلوة فكان كذهاب جميعهم كما كان بقاءه بقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قلت: فلم يكن للناس في علي بن الحسين ما كان لهم في آباءه؟

قال: بلى إن علي بن الحسين كان إماماً وحجة على الخلق بعد آباءه ولكنه لم يلق رسول الله ولم يسمع منه وكان علمه وراثته عن أبيه عن جدّه عن النبي وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين قد شاهدتهم الناس مع رسول الله في أحوال تتوالى فكانوا متى نظروا إلى واحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله وقول رسول الله فيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عزّ وجلّ ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين لأنه مضى في آخرهم ولذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

فقلت: أين رسول الله كيف سمّت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكى وقال: لما قتل الحسين تقرب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم وأنه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك، حكم الله بيننا وبينهم.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢٦٣/٣.

ثم قال: وإن ذلك لأقل ضرراً على الإسلام وأهله مما وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا من أن الحسين عليه السلام لم يُقتل وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في إخبارهم بقتله ومن كذبهم فهو كافر بالله العلي العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه^(١).



هل قتل الحسين عليه السلام؟

وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام أن في سواد الكوفة قوماً يزعمون أن الحسين عليه السلام لم يُقتل وأنه ألقى شبهه على حنظلة بن سعد الشامي وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى ابن مريم ويحتجون بهذه الآية: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ فإنه يقول: ولن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ولقد أخبر الله عز وجل عن كفار قتلوا الأنبياء بغير حق ومع قتلهم إياهم لم يجعل لهم على أنبيائه سبيلاً من طريق الحجة^(٢).

وهنا يجب التنبيه على علم آل محمد عليهم السلام بموتهم وتأويل ذلك.

علم آل محمد عليهم السلام بزمان ومكان موتهم

عن بعض أصحابنا قال: قلت للرضا عليه السلام الإمام يعلم إذا مات؟

قال: «نعم، يعلم بالتعليم حتى يتقدم في الأمر»

قلت: علم أبو الحسن بالرطب والريحان المسمومين الذين بعثهما إليه يحيى بن خالد.

قال: «نعم»^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن أبي مرض مرضاً شديداً - إلى أن قال - إني ميت يوم كذا وكذا»

قال: فمات في ذلك اليوم^(٤).

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يعلم بموته على التفصيل^(٥).

وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام يعلم بموته وبقاتله على التفصيل^(٦).

(١) علل الشرائع: ٢٢٧/١ ح ١. (٢) عيون المعجزات: ٢٢٠/١ ح ٥.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٨١ باب علمهم بموتهم ح ٣.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٨١ باب علمهم بموتهم ح ٢.

(٥) الخرايع والجرايع: ٣٠٣ باب ٩.

(٦) راجع أصول الكافي: ٢٥٩/١ ح ٤ من باب علمهم بموتهم.

بل نقل الراوندي تواتره^(١).

وكان الإمام الحسين عليه السلام يعلم متى يموت وبأي أرض يموت ومن يستشهد معه^(٢).

وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام كذلك، فقامت واغتسلت وأوصت^(٣).

بل ورد أن أصحاب الكساء صلوات الله عليهم يعلمون ما يحلّ بهم في عالم الأظلة والأنوار^(٤).

وكذلك الإمام الرضا عليه السلام حيث قال لابن جهم: «فإنه سيقتلني بالسم وهو ظالم لي، أعرف ذلك بعهد معهود إلي من آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فاکتم هذا عليّ ما دمت حياً»^(٥).

والإمام زين العابدين قال للإمام الباقر عليه السلام: «يا بني إن هذه الليلة التي أقبض فيها»^(٦).

بل ورد أن علمهم بموتهم من علامات إمامتهم:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه»^(٧).

* أقول: هذه جملة من الأحاديث الدالة على أنهم يعلمون بموتهم على التفصيل، ولا يمكن لمُنكر أن ينكر عليهم ذلك، فإن ما تقدّم من أحاديث ملزم لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

هذا وما تقدّم من أحاديث في سعة علمهم وكيفيته وزمانه وجهاته؛ كلّ يدل على أنهم يعلمون بموتهم، لأنّ علمهم بكل شيء شامل لذلك، وعلمهم بالغيب شامل له أيضاً، وكون علمهم لدنياً حاضراً فيهم شامل أيضاً لذلك.

نعم؛ أنكر من أنكر العلم بموتهم من جهة إشكال معروف، وهو أنه إذا علم بموته بالسم والقتل كيف يقدم عليه؟!؟

وهل يكون الإمام يعين قاتله على نفسه؟!؟

(١) الخرايج والجرايح: ١٩٠ الباب الثاني.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ٨٨، والهداية الكبرى: ٢٠٣ - ٢٠٤ باب ٥.

(٣) الفضائل الخمسة: ١٩٨/٣، ومقتل الخوارزمي: ٨٥/١، وفضائل الصحابة: ٦٢٩/٢، وكشف الغمة: ٢/٤٢.

(٤) الهداية الكبرى: ٤٠٨.

(٥) بحار الأنوار: ١٣٦/٢٥ كتاب الإمامة باب جامع في صفات الإمام ح ٥، وجامع كرامات الأولياء: ٢/٢٥٦.

(٦) أصول الكافي: ٢٥٩/١ ح ٣ من باب علمهم بموتهم.

(٧) أصول الكافي: ٢٥٨/١ ح ١، وبعائر الدرجات: ٤٨٤ ح ١٣.

وهل يعتبر ذلك رمياً للنفس في التهلكة؟!

إلا أنه يمكن رفع هذا الإشكال بعدة إجابات ترفع حجة القول بإنكار علمهم بموتهم، فنقول وبالله المستعان ومن آل محمد توسط المعونة.



دفع اشكال معرفة الإمام بموته

* الجواب الأول: أن يقال أن حالهم حال الشهداء الأبرار، بل هم أفضل، فإن بعض الشهداء يعلمون بزمان ومكان استشهادهم، والعرف لا يحكم عليهم بالتهلكة وقتل النفس، فإن العمليات الاستشهادية التي يقوم بها أبدال أهل الشام في ألوية حزب الله؛ أكبر دليل على التضحية والفداء، يخرجون من مقرهم بسياراتهم المفخخة ويسير أحدهم إلى الهدف اليهودي حتى إذا ما وصل إليه أطلق زر التفجير، فتنفجر سيارته بالأعداء وهو في داخلها؛ فعند حله لزر الأمان يعلم بموته على التفصيل، ومع ذلك يقدم من أجل هدف أسمى وتنفيذ الأوامر الإلهية المأخوذة على عاتقه.

* الجواب الثاني: أن يكون الإمام عليه السلام عند موته مختيراً بين الموت والبقاء، ولكنه يختار الأفضل لعلمه أن الآخرة ولقاء الله تعالى خير له من البقاء في الدنيا.

ويدل عليه ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «نحن معشر إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه»^(١).

وحديث الإمام الرضا عليه السلام: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله البارحة وهو يقول: يا علي عندنا خيرٌ لك»^(٢).

وحديث الإمام الباقر عليه السلام أيضاً قال: «أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى كان بين السماء والأرض خير: النصر أو لقاء الله فاختر لقاء الله تعالى»^(٣).

أما لماذا ما عند الله خير؟ ولماذا لم ينقله إليه قبل هذه المدة مع أنه في كل وقت ما عند الله خير لآل محمد عليهم السلام؟

فذلك لأن الإمام سفير الله تعالى في أرضه، وله مهمة هداية الناس، فإذا انتهت مدته وجاءت

(١) بصائر الدرجات: ٤٨١ ح ٤.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٨٣ ح ٩، وأصول الكافي: ١/٢٦٠ ح ٦.

(٣) أصول الكافي: ١/٢٦٠ ح ٨.

مدّة الإمام الذي بعده، فإن العلة التي اقتضت بقاءه قد ارتفعت فيعود إلى مقرّه الأبدي.

وسوف يأتي توضيح ذلك في الجواب الصحيح.

* الجواب الثالث : ما ذكره العلامة المجلسي قال: (إن التحرّز عن أمثال تلك الأمور (كتناول السم ونحوه) إنّما يكون فيمن لم يعلم جميع أسباب التقادير الحتمية، وإلا فيلزم أن لا يجري عليهم شيء من التقديرات المكروهة، وهذا ممّا لا يكون.

والحاصل أن أحكامهم الشرعية منوطة بالعلوم الظاهرية لا بالعلوم الإلهامية^(١).

مراده: أن الإنسان العادي إذا علم أن ما يأكله سم يؤدي إلى الموت فإنّه يمتنع عن تناوله ويتحرّز عنه لعدم علمه بالأسباب الحقيقية للموت وعدم علمه بكيفية موته من غير هذا السم، إذ لعل الإنسان لو يعلم أن موته سوف يقع بأمر أعظم من السم، أو أنه سوف يموت أمام أطفاله فيما بعد، لقبل بموته بالسم هذا ولتناوله من أجل أنه اختار أهون الموتين وأصلحهما له أو لعياله.

أما أهل البيت عليهم السلام فهم يعلمون كل التقديرات المكروهة والأفعال التي سوف تحلّ بهم، فمثلاً رسول الله صلى الله عليه وآله عندما خرج إلى المسجد الحرام كان يعلم أن كفّار قريش سوف يلقون عليه أثناء الصلاة السل وفضلات الحيوان، ومع علمه خرج، وهكذا في كثير من الأمور المكروهة التي تحصل لهم عليهم السلام.

وعليه فالإمام يتعامل بالظواهر في أمثال هذه الأمور كبقية الناس مع علمه بما يحصل، لذا ورد الحديث الشريف: «نحن صبر وشيعتنا أصبر لأننا نصبر على ما نعلم وهم يصبرون على ما لا يعلمون»^(٢).

وعليه، فعندما عُرض على الإمام عليه السلام العنب المسموم فإنّه يتعامل معه على أنه عنب، ولا يتعامل معه على أنه سمّ مميت تنزيراً لنفسه منزلة الأشخاص العاديين.

وإلا لو أراد الإمام التعامل معه على أنه سمّ حقيقي لما تناوله وعندها لا يقع عليه القتل أبداً مع علمه أن الله قد كتبه عليه!!

هذا ما يمكن أن يوجه به جواب العلامة المجلسي.

وفيه: أنّه إن صح لا يفسّر حقيقة علمهم بموتهم.

على أنه التزم بأن فعل الإمام تهلكة إلا أن تكليفه فيها غير تكليفنا نحن فيها، وهذا لا ملزم لنا للقبول به، لما يأتي في الجواب الصحيح.

(١) بحار الأنوار: ٢٣٦/٤٨ تاريخ الإمام الكاظم.

(٢) بحار الأنوار: ١٧٥/٣٢ ح ١٣٢ كتاب ٣٥.

* الجواب الرابع: ما ذكره العلامة المجلسي أيضاً من أنه يمكن أن يقال: (لعلهم علموا أنهم لو لم يفعلوا ذلك لأهلكوهم بوجه أشنع من ذلك فاختراروا أيسر الأمرين)^(١).

أقول: هذا يصح بالنسبة لأمثالنا ذلك أننا إذا علمنا بشرين فإننا نختار أيسرهما.

أما آل محمد عليهم السلام فإن المسألة بالنسبة لهم تختلف، فإن الله هو الذي يقدر أمورهم، فلو علم الله أن تلك الموتة أنفع للإمام أو للشيعة أو لمصلحة ما؛ لأوجبها عليهم، وهم عليهم السلام لما اختاروا غيرها.

وبعبارة أخرى: الإمام يعلم ما اختار الله له من كيفية موته، وهو عليه السلام لا يريد إلا ما أراد الله، فالمسألة ليست مسألة علم الإمام بكيفية الموت فقط، بل المسألة تتعلق بشيء أعظم من ذلك، والتخير للإمام في اختيار أي الموتين مرتبط بمقام يستحق أن يختار الإمام لأجله فراق الشيعة.

على أن الإمام الكاظم عليه السلام حاول الطاغية الرشيد قتله أولاً بالسم فلم يفلح، ثم عاد وقتله بالسم نفسه^(٢) فالموتة الأولى كانت كالثانية.

* الجواب الخامس: ما وردت به بعض الروايات أن الله يُنسي الإمام لينفذ حكمه فيه، كالمروي عن الإمام الرضا عليه السلام في تناول الرطب من الإمام الكاظم عليه السلام فقال: «أنساه لينفذ فيه الحكم»^(٣).

وفي رواية أخرى: «غاب عنه المحدث»^(٤).

* أقول: وهذا يرفع إشكال إقدام الإمام على تناول السم والرمي بالتهلكة لأنه أكل العنب وهو لا يعلم أنه مسموم.

وفيه:

أولاً: أنه ينافي ما تقدم من روايات وأنه من علامات الإمام العلم بموته.

ثانياً: ينافي علم الإمام وسعته بما تقدم في مواضع مختلفة ومستفيضة وأنه يشمل كل شيء.

ثالثاً: ما ثبت في محله من نفي السهو أو الاسهاء عن الإمام.

رابعاً: هذا الجواب لا يتناسب مع عظمة الإمام إذ يكون الإمام لا يعلم إلى أين يصير، ولا يختار بنفسه ما عند الله عز وجل من المقام المحمود، ويكون كبقية الناس يقدم على أمر خفي مجهول.

(١) بحار الأنوار: ٢٣٦/٤٨. (٢) الهداية الكبرى: ٢٦٥ باب ٩.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٨١ ح ٣، وبحار الأنوار: ٢٣٥/٤٨ - ٢٣٦ ح ٤٢.

(٤) بحار الأنوار: ٢٤٢/٤٨ ح ٥٠ عن رجال الكشي: ٣٧١.

خامساً: إننا لا نحتاج إلى هذا الجواب مع وجود الأجوبة الأخرى.

* الجواب السادس: ما ورد في رواية الإمام الكاظم عليه السلام قال: «إن الله عز وجل غضب على الشيعة فخيرني في نفسي أو هم، فوقيتهم والله بنفسي»^(١).

وهذه الرواية مروية في حق الإمام الكاظم عليه السلام فقط، فهل يمكن تعدية الحكم لكل إمام عليه السلام؟
قد يقال: إنه ممكن في حق بعض الأئمة ممن كانت الشيعة في زمانهم، كما كانت في زمن الإمام الكاظم عليه السلام، ولكن ماذا نفعل في شيعة قائم آل محمد عليه السلام!!

نعم الرواية لا تفسر لنا حقيقة انتقال الإمام إلى جوار ربّه وعودته إلى عرش الرحمن تعالى.
فالجواب لا يخلو من ضعف.

* الجواب السابع: ما ذكره الشيخ المفيد (قده) قال في تخريج علم أمير المؤمنين عليه السلام بموته:

(إذا كان لا يمتنع أن يتعبده الله بالصبر على الشهادة والإستسلام للقتل، ليبلغه الله بذلك من علو الدرجة ما لا يبلغه إلا به، ولعلمه تعالى بأنه بطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواء لم يؤدها، ويكون في المعلوم من اللطف بهذا التكليف لخلق من الناس ما لا يقوم مقامه غيره، فلا يكون بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ملقياً بيده إلى التهلكة ولا معيناً على نفسه معونة مستقبحة في العقول)^(٢).

وعلى كلامه يكون أمير المؤمنين عليه السلام عالماً بوقت استشهاده وأنها في الصلاة ويصبر على ذلك من أجل المرتبة المرجوة، وهذا لا محذور فيه من هذه الناحية، إذ يحافظ على علم أمير المؤمنين عليه السلام باستشهاده ولا يدخل الجهل عليه.

ومسألة الدرجة الرفيعة أيضاً لا إشكال فيها، إذ تحمل على الدرجة المعنوية والقرب من الله تعالى، لأن أمير المؤمنين عليه السلام يعبد الله عبادة الأحرار لا عبادة التجار.

نعم، مسألة صبر الأمير عليه السلام على الشهادة؛ قد يفهم منها الجزع والخوف أو لا أقل عدم الرغبة في هذا القتل، لأن الصبر لا يكون إلا على المكروه، نعم هو صبر عن علم كما تقدم في الحديث: «نحن صبر وشيعتنا أصبر لأننا نصبر على ما نعلم».

فيكون في جواب الشيخ الأقدس محذور الصبر على المكروه، مع أن الشهادة بالنسبة لغير أمير المؤمنين عليه السلام عشق، فكيف هي لأمير الموحدين علي بن أبي طالب صلوات المصلين عليه، وهو القائل: «لابن أبي طالب آس بالموت من الطفل بثدي أمه»^(٣).

(١) أصول الكافي: ١/ ٢٦٠ ح ٥ باب علمهم بموتهم، والدر المنثور: ١/ ٨٠.

(٢) المسائل العكبرية: ٦/ ٧٠ المسألة العشرون.

(٣) تذكرة الخواص: ١٢١، وبحار الأنوار: ٢٨/ ٢٣٤ ح ٢٠، والمحاسن والمساوي: ٤٨٣.

وقال عليه السلام: «لولا الآجال التي كتب الله لهم لماتوا شوقاً إلى الله والثواب»^(١).

وأنسه بالموت والشهادة ما هو إلا الحب وعشق لقاء الله تعالى؛ نعم أمير الموحدين عليه السلام كان صابراً على المكروه، ولكن ليست هي الشهادة والقتل؛ إنما صبره على فراق الله والبعد عن جواره، هو المكروه: «إلهي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك»^(٢).

وعليه فلولا مسألة الصبر على المكروه، فإن جواب الشيخ المفيد متين وعلى كل حال هو أفضل الأجوبة المتقدمة.

نعم هذه ليست عقيدة الشيخ المفيد لأنه استبعد علم أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من الأئمة بموتهم ووقت ذلك، ونفى وجود أثر في ذلك^(٣).

ولسنا في صدد الرد عليه، إنما أنت خبير بوجود الأثر المستفيض، وقد تقدم منه شيء يسير، ونقلت لك الروايات في علمهم بموتهم وعلمهم بالمغيبات.

*** الجواب الثامن:** ما ذكره العلامة الطباطبائي في تفسيره ملخصه بقوله:

(فلو فرض حصول علم بحقائق الحوادث على ما هي عليها في متن الواقع لم يؤثر ذلك في إخراج حادث منها، وإن كان اختيارياً عن ساحة الوجوب إلى حد الإمكان)^(٤).

مراده أنه لو فرض علم الإمام مثلاً بوقت قتله وساعته، فإن علمه بذلك لا يؤثر ولا يمنع وقوع القتل من باب أن حدوث القتل يستند إلى علل وشرائط، فإذا تمت وجب تحقق الفعل والقتل، كتحقق أي معلول عند حصول علته التامة.

*** أقول:** صحيح إن العلة إذا تمت وجب تحقق المعلول، وإن الشرائط إذا توفرت وجب حصول القتل، ولكن في ما نحن فيه من إقدام الإمام عليه السلام على القتل مع علمه به، وأنه لا يلزم منه المساعدة على التهلكة؛ في مثل هذا نحن نحاول معرفة مدخلة علم الإمام في قتله، وهل هو مخير أم غير مخير، وهل هو يعلم بذلك أو لا؟

وتقدم في الروايات كونه عالماً بقتله وكونه مخيراً في ذلك، وإنه اختار الأفضل، وهو القتل والقرب من الله تعالى، ولو كان الأفضل هو البقاء لاختاره.

والخلاصة: ظاهر كلامه عدم اختيار الإمام في زمن قتله، وهذا مناف لبعض الأخبار المتقدمة.

نعم؛ لا يقال اختيار الإمام ينافي قانون العلية، لأننا نقول لو اختار الإمام البقاء لما قتل، ولما

(١) نهج البلاغة: ١٦١/٢، والبحار: ١٩٣/٦٨.

(٢) فقرة من دعاء كميل، إقبال الأعمال: ٧٠٨ ط. الحجريّة.

(٣) المسائل العكبرية: ٧٠/٦. (٤) تفسير الميزان: ١٩٣/١٨.

انهدم قانون العلية الظاهري، إذ يكشف عندها عن عدم تحقق كافة العلل، وهذا لا يلزم معه كون قبول الإمام بقتله في هذا الوقت أحد أجزاء العلة النامة.

على أنه لو كان يحمل على عشق الإمام للقاء الله تعالى وفعله المستحيل من أجل ذلك.

الجواب التاسع وهو الصحيح: إننا قدمنا سابقاً - الولاية التكوينية - أن آل محمد كانوا أنواراً حول عرش الله، وإنما أنزلهم الله إلى الدنيا لهداية البشر المتوقفة عليهم. ومعلوم أن هذا الهبوط خلاف طبع الأولياء والعرفاء.

والله سبحانه وتعالى أنزلهم على فترات مختلفة ابتداء برسول الله ﷺ حتى الإمام المهدي (عج)، وجعل لكل إمام مدة محددة يقضي فيها مع أصحابه ليهديهم، فإذا انتهت مدة الإمام الأول انتقلت المهمة إلى الإمام الثاني وهكذا.

وعند انتهاء مدة الإمام الأول، فإن العلة التي اقتضت هبوطهم من عالم الأنوار وعرش الرحمن ترتفع، وإذا ارتفعت العلة وجب أن يعودوا إلى مقرهم الطبيعي. ويؤيده قول رسول الله للرضا ﷺ: «ما عندنا خير لك»^(١).

وقد تقدم أيضاً في الكتاب أحاديث أن الإمام قلبه مع الله وشخصه مع الخلق، فهو عيشه الدائم مع الله، ولكن لمصلحة الهداية كان مع البشر. ويؤيده ما تقدم في الإمام الحسين ﷺ أنه حُيّر بين النصر ولقاء الله فاختر لقاء الله^(٢).

وما روي عن إمامنا زين العابدين ﷺ: «والله لا يشعلني شيء عن شكره وذكره في ليل ولا نهار وسرّ ولا علانية، ولولا لأهلي علي حقاً ولسائر الناس في خاصهم وعامهم علي حقوقاً لا يسعني إلا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى أؤديها إليهم؛ لرميت بطرفي إلى السماء وبقلبي إلى الله ثم لم أردهما حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين»^(٣).

ويؤيده أيضاً ما روي عن الإمام الرضا ﷺ في سبب إقدام أمير المؤمنين ﷺ على الصلاة في المسجد مع علمه بآبن ملجم وقتله له قال ﷺ: «ذلك كان ولكنه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عز وجل»^(٤).

وتكون مقادير الله أن مدة إمامة الإمام الأول ﷺ إنتهت ليأتي الإمام الثاني.

وبعبارة مختصرة: ليس الإشكال في سبب موت الإمام ﷺ وعروجه إلى مقام قاب قوسين أو أدنى، إنما الإشكال في هبوط الإمام من مقامه إلى هذه الدنيا.

(٢) المصدر السابق.

(١) الكافي: ١/٢٦٠ ح ٨ و ٦.

(٣) الآداب المعنوية للصلاة: ٣١٣.

(٤) أصول الكافي: ١/٢٥٩ باب علمهم بموتهم.

أما مسألة رمي النفس في التهلكة، فإن التهلكة هي وضع النفس في موضع الضرر أو الخسارة؛ واختيار الإمام عليه السلام للقاء الله وعودته إلى عرش الله ليس فيه ضرر ولا خسارة، بل هو ربح ومصالحة لمن يعلم بمقامه عند الله، ولمن يعلم من أين أتى وإلى أين يعود.

وإن شئت قلت: نعم الضرر هذا، لأن الضرر من أجل مصلحة أعظم وأفضل لا يعد ضرراً، وإن عدّ فهو لا يلغي الإقدام عليه من أجل المصلحة الكبرى.

وكما أن الشهيد الذي يعلم أنه يقتل في عمليته الإستشهادية فهو ضرر بهذا المعنى، ولكنه مغفور له لأنه يقدم على فعل واجب أهم من ترك هذا الضرر المحرم في غير هكذا موضع.

وبعبارة أخرى: كون الفعل هذا مراداً لله تعالى أو للإمام عليه السلام يكفي في عدم كونه تهلكة، فافهم.

وهذا يتناسب مع ما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام أن قتله قضاء محتوم وأمر واجب^(١) لا مفرّ منه، فالله تعالى قدر له ذلك، وإن ولايته تنتهي إلى سنة ٦٠ هـ. ولا حاجة لوجوده الظاهري بعد هذه السنة في هداية الناس، فيرجع إلى مكانه الأصلي - الأبدى -.

وأيضاً يؤيده ما تقدم عن الإمام الباقر عليه السلام عندما قرب أجله استدعى ابنه الصادق عليه السلام وقال: «إن هذه الليلة التي وعدت فيها»^(٢).

وكانه كان ينتظرها بفارغ الصبر وكذلك ما حصل من أمير المؤمنين عليه السلام عند استشهاده: «فزت وربّ الكعبة».

وهذا الوجه يتناسب مع قوله تعالى: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾^(٣).

فالإمام الولي ينتظر لقاء الله تعالى.

* تنوير:

عزبزي القارئ لا تدع للشيطان عليك سبيلاً ليقول لك إذا مات الإمام فإنّ موضعه التراب والقبر!! لأنّ الإمام لا يمكث في قبره أكثر من ثلاثة أيام، ثم ينقله الله من قبره بروحه وجسده وعظمه ولحمه إلى عرشه، إلى مقرّه الأبدى والطبيعي.

وقد حكى الشيخ المفيد (قده) إجماع فقهاء الإمامية عليه^(٤) وسوف نأتي على تفصيل ذلك في الكتب القادمة وفيه روايات مستفيضة تأتي^(٥).

(٢) الهداية الكبرى: ٢٣٩ باب ٧.

(٤) أوائل المقالات: ٤٥ و٧٢/٤ ط. المؤتمر.

(١) الهداية الكبرى: ٢٠٣ باب ٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

(٥) راجع بصائر الدرجات: ٤٤٣ - ٤٤٥.

علة تسلط الأعداء على الحسين عليه السلام

في كتاب العلل وغيره عن الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه: إن رجلاً سأله كيف سلط الله عدوه وهو قاتل الحسين عليه السلام على وليه أعني الحسين عليه السلام؟

فقال الشيخ: إن الله لا يخاطب الناس بمشاهدة العيون ولا يشافهمهم بالكلام ولكنه بعث إليهم رُسلًا من أجناسهم فطلبوا منهم المعجزات التي لا يقدر الناس عليها فاختص الله سبحانه كل نبي بالمعجزة المناسبة لزمانه، فلما أتوا بتلك المعجزات كان من تقدير الله تعالى أن جعل أنبياءه في حال غالبين وفي حال مغلوبين وفي حال قاهرين وفي حال مقهورين، ولو جعلهم في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله ولما عرفت فضل صبرهم على البلاء والمحن، ولكنه عز وجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية أو الظهور على الأعداء شاكرين، وليكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير متكبرين، وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبدونه ويطيعوا رسله وتكون حجة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية أو عاند بما أتت به الأنبياء والرسل وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

وذكر الحسين بن روح أنه سمع هذا من الحجة عليه السلام لأنه كان من الوكلاء والأبواب^(١).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن أيوب عليه السلام ابتلي من غير ذنب وأن الأنبياء معصومون لا يذنبون وأن أيوب عليه السلام مع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة ولا قيح ولا دم ولا استوحش منه أحد شاهده ولا تدود شيء من جسده وكذا يصنع الله بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره لجهلهم بما عند ربه من التأييد والفرج وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: أعظم الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وإنما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس، لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه تعالى ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى على ضربين استحقاق واختصاص ولنلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه ولا فقيراً لفقره ولا مريضاً لمرضه، وليعلموا أنه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وهو عز وجل عدل في جميع قضائه لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم^(٢).

وفي كتاب معاني الأخبار عن ابن رثاب قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

(١) علل الشرائع: ٢٤٣/١ باب ١٧٧ ح ١. (٢) الخصال: ٤٠٠ ح ١٠٨.

وَتَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿ ما أصاب علياً وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟
فقال: إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله عز وجل ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من
غير ذنب ^(١).

اعلم أنّ الاستغفار كما يكون عن ذنب أيضاً يكون لرفع الدرجات، وكذلك المصائب.



سبب تخلف محمد بن علي ابن الحنفية عن الحسين عليه السلام

قيل في الأحاديث لتخلف محمد بن علي عليه السلام وجوه:

منها: إن الحسين عليه السلام لما خرج من المدينة لحقه محمد وأشار عليه أن يقيم إما بمكة أو يسير إلى اليمن، وأبى عليه السلام إلا المسير إلى العراق ثم قال لمحمد: وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئاً من أمورهم ثم دعا بدواة وبياض وكتب وصيته وجعل محمداً الوصي ^(٢). فيكون تخلف محمد بأمر الحسين عليه السلام

على أنّ من جملة المصالح في تخلفه بالمدينة بأن يكون مرجعاً لبني هاشم كيلا يضاموا بعد خروج الحسين عليه السلام.

ومنها: ما روي أنه لما عوتب محمد بن علي عليه السلام على ترك الخروج ذكر كلاماً حاصله: إني علمت بعلم عهده إليّ أبي أمير المؤمنين عليه السلام أسماء الذين يستشهدون مع الحسين عليه السلام وأسماء آبائهم ولم أرَ إسمي بينهم فعلمت أنّي لست من الشهداء معه وخاف أن يكون في سيره معه مثله مثل خروج عقيل إلى معاوية وتركه أمير المؤمنين عليه السلام وإن كان محمد أجلاً شأناً وأرفع مكاناً من أن تعتربه مثل هذه الهواجس.

ومنها: ما روي في الأثر أنّ محمد بن الحنفية قد أصابته عين في يده فخرج بها خراج وقد تعطلت عن حمل السلاح فيكون معذوراً في ترك الخروج مع أنّ الحسين عليه السلام لم يطلب منه الخروج معه وذاك محلّ الإشكال.



(١) معاني الأخبار: ٣٨٤ ح ١٥.

(٢) البحار: ٣٢٩/٤٤.

إبتداء أمر الحسين قبل خروجه

قيل: رأى الحسين ﷺ أموراً إقتضت أنه خرج من المدينة وقصد مكة وأقام بها، ووصل الخبر إلى الكوفة بموت معاوية وولاية يزيد مكانه، فاتفق منهم جمع جم وكتبوا كتاباً إلى الحسين يدعونه إليهم ويبدلون له فيه القيام بين يديه بأنفسهم، وبالغوا في ذلك ثم تابعت إليه الكتب نحو من مائة وخمسين كتاباً^(١) من كل طائفة وجماعة كتاب يحثونه فيه على القدوم، وآخر ما ورد عليه كتاب من جماعتهم على يد قاصدين من أعيانهم وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي أمير المؤمنين.

من شيعة وشيعة أبيه علي أمير المؤمنين، سلام الله عليك.

أما بعد: فإنَّ الناس منتظرونك ولا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا بن رسول الله والسلام عليك ورحمته وبركاته^(٢).

فكتب جوابهم وسير إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فوصل إليهم وجرت له وقائع وقضايا لا حاجة إلى ذكرها، وآل الأمر إلى أن الحسين ﷺ توجه بنفسه وأهله وأولاده إلى الكوفة ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً.

وكان عند وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة واجتماع الشيعة عنده وأخذ البيعة للحسين ﷺ، كتب والي الكوفة - وهو النعمان بن بشير - إلى يزيد بذلك، فجهز عبيد الله بن زياد إلى الكوفة، فلما قرب منها تنكر ودخل ليلاً، وأوهم أنه الحسين ﷺ ودخلها من جهة البادية في زي أهل الحجاز، فصار يجتاز بجماعة يسلم عليهم ولا يشكون في أنه هو الحسين ﷺ فيمشون بين يديه، ويقولون: مرحباً بابن رسول الله قدمت خير مقدم. فرأى عبيد الله من تباشيرهم بالحسين ما ساءه وكشف أحوالهم وهو ساكت.

فلما دخل قصر الإمارة وأصبح جمع الناس وقال وأرعد وأبرق وقتل وفتك وسفك وانتهك وعمله وما اعتمده مشهور في تحيله حتى ظفر بمسلم بن عقيل وقتله وبلغ الحسين ﷺ قتل مسلم، وما اعتمده عبيد الله بن زياد وهو متجهز للخروج إلى الكوفة، فاجتمع به ذوو النصيح له، والتجربة للأمر، وأهل الديانة والمعرفة، كعبد الله بن عباس، وعمرو بن عبد الرحمن بن الحرث

(١) انظر الفتوح: ٣٢/٥، وقعة الطف لأبي مخنف: ٩٣، مقتل الخوارزمي: ١٩٥، تاريخ الطبري ٥: ٣٥٢ وفيه نحواً من ثلاثة وخمسين، فالظاهر أن الثلاثة تصحيف لـ (المائة).

(٢) انظر الفتوح: ٣٣/٥، مقتل أبي مخنف: ١٦، الإرشاد ٣٧/٢ بنحوه.

المخزومي، وغيرهما ووردت عليه كتب أهل المدينة من عبد الله بن جعفر، وسعيد بن العاص^(١) وجماعة كثيرين كلهم يشيرون عليه أن لا يتوجه إلى العراق وأن يقيم بمكة.

هذا كله والقضاء غالب على أمره، والقدر أخذ بزمامه، فلم يكثرث بما قيل له ولا بما كتب إليه، وتجهز وخرج من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة، ومعه إثنان وثمانون رجلاً من أهله وشيعته ومواليه^(٢)، فسار فلما وصل إلى الشقوق^(٣) وإذا هو بالفرزدق الشاعر وقد وافاه هنالك، فسلم عليه ودنا منه فقبل يده فقال له الحسين عليه السلام: (من أين أقبلت يا أبا فراس؟). فقال: من الكوفة.

فقال عليه السلام: (وكيف تركت أهل الكوفة).

قال: خلقت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، وقد قل الديانون، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل في خلقه ما يشاء. وجرى بينهما كلام تقدم ذكر طرف منه في آخر الفصل الثامن، ثم ودعه الفرزدق في نفر من أصحابه ومضى يريد الكوفة.

فقال له ابن عم له من بني مجاشع: يا أبا فراس هذا الحسين بن علي.

فقال له الفرزدق: نعم، هذا الحسين بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى عليه السلام وهذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على الأرض، وقد كنت قلت فيه قبل اليوم أبياتاً غير متعرض لمعروفه بل أردت وجه الله والدار الآخرة فلا عليك أن تسمعها.

فقال ابن عمه: إن رأيت أن تسمعها يا أبا فراس.

فقال: قلت فيه وفي أمه وأبيه وجدّه:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
هذا حسين رسول الله والده	أمست بنور هداه تهتدي الأمم
هذا ابن فاطمة الزهراء عترتها	في جنة الخلد مجرباً به القلم

(١) تنص المصادر التاريخية أن خروجه عليه السلام من مكة إلى العراق كان سنة ٦٠ هجرية، وأن سعيد بن العاص قد توفي في قصره بالعصره - على ثلاثة أميال من المدينة - ودفن بالبقيع سنة ٥٨ هجرية على ما رواه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤/٤٩، وعلى هذا فيكون الصحيح هو عمرو بن سعيد بن العاص الذي كان عامل يزيد ابن معاوية على مكة، وهذا الأخير هو الذي كتب إلى الحسين عليه السلام كتاباً وبعثه مع أخيه يحيى بن سعيد بن العاص.

(٢) الفتوح: ٤٤/٥ - ٧٧، مقتل أبي مخنف: ٢٢ - ٧٠، مقتل الخوارزمي: ٢٢٠/١.

(٣) الشقوق: منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة وبعدها. معجم البلدان: ٣/٣٥٦.

إذا رأته قريش قال قائلها
 يكاد يمسكه عرفان راحته
 بكفه خيزران ريحه عبق
 يفضى حياء ويغضى من مهابته
 ينشق نور الدجى من نور غرته
 منشقة من رسول الله نبعته
 من معشر حبههم دين وبغضهم
 يستدفع الضر والبلوى بحبهم
 إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم
 لا يستطيع مجار بعد غايتهم
 بموتهم في قريش يستضاء بها
 فجده في قريش من أرومتها
 بدر له شاهد والشعب من أحد
 وخبير وحنين يشهدان له
 مناقب قد علت أقدارها ونمت
 إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
 ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
 بكف أروع في عرنينه شمم
 فلا يكلم إلا حين يبتسم
 كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
 طابت ارومته والخيم والشيم
 كفر وقربهم ملجأ ومعتصم
 ويستقيم به الاحسان والنعيم
 أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
 ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
 في النائبات وعند الحكم إن حكموا
 محمد وعلي بعده علم
 والخندقان ويوم الفتح قد علموا
 وفي قريظة يوم صيلم قتم
 آثارها لم ينلها العرب والمعجم^(١)

وعن محمد بن علي عليه السلام قال: لما همّ الحسين عليه السلام بالخروج من المدينة اجتمعت نساء بني عبد المطلب للنياحة فمنعهنّ الحسين عليه السلام فقلن له: فلمن نستقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة، وقالت له بعض عمّاته: يا حسين سمعت الجنّ ناحت لنوحك شعراً:

إنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلّت

وروي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقته وقال يوماً: ومن هو ان الدنيا على الله عزّ وجلّ أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بني من بغايا بني إسرائيل^(٢).

عن الشعبي^(٣)، قال ابن سعد: وغير هؤلاء أيضاً قد حدّثني في هذا الحديث بطائفة فكتبت

(١) انظر: الفتوح ٨١/٥ ولم ترد الآيات الثلاثة الأخيرة.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٣٧/٣.

(٣) بغية الطلب: ٢٦٠٦/٦ وسير الأعلام: ٢٩٣/٣.

جوامع حديثهم في مقتل الحسين رحمة الله عليه ورضوانه وصلواته وبركاته، قالوا: لما بايع معاوية بن أبي سفيان الناس ليزيد بن معاوية، كان الحسين بن علي بن أبي طالب ممن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إلى الحسين بن [علي يدعونه] إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كل ذلك يأبى، فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية فطلبوا إليه أن يخرج معهم فأبى، وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه، وقال: إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا دماءنا.

فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم، مرة يريد أن يسير إليهم ومرة يجمع الإقامة، فجاءه أبو سعيد الخُدري، فقال: يا أبا عبد الله إني لكم ناصح وإني عليكم مشفق، وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج فإني سمعت أباك يقول بالكوفة: والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملّوني وأبغضوني، وما بلوت منهم وفاء، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخبب، والله ما لهم ثبات ولا عزم أمر، ولا صبر على السيف.

قال: وقدم المُسَيَّب بن نَجْبَةَ الفزاري وعدة معه إلى الحسين بعد وفاة الحسن فدعوه إلى خلع معاوية، وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك فقال: إني أرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه الكف، وأن يعطيني على نيته في حبي جهاد الظالمين.

وكتب مروان بن الحكم إلى معاوية: إني لست آمن أن يكون حسين مرصداً للفتنة، وأظن يومكم من حسين طويلاً.

فكتب معاوية إلى الحسين: إن من أعطى الله صفقةً يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أنبئت أن قوماً من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جرّبت، قد أفسدوا على أبيك وأخيك، فاتق الله، واذكر الميثاق، فإنك متى تكذني أكذك.

فكتب إليه الحسين: أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير، والحسنات لا يهدي لها إلا الله، وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافاً، وما أظن لي عند الله عذراً في ترك جهادك، ولا أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة.

فقال معاوية: إن أثرتنا بأبي عبد الله إلا أسداً.

وكتب إليه معاوية أيضاً في بعض ما بلغه عنه: إني لأظن أن في رأسك فروة فوددت أني أدركها فأغفرها لك.

وعن نافع بن شيبه، قال: لقي الحسين معاوية بمكة عند الردم فأخذ بخطام راحلته فأناخ به ثم سارّه حسين طويلاً وانصرف، فزجر معاوية راحلته فقال له يزيد: لا يزال رجلٌ قد عرض لك فأناخ بك؟ قال: دعه لعله يطلبها من غيري فلا يسوغه فيقتله.

قالوا: ولما حضر معاوية دعا يزيد بن معاوية فأوصاه، بما أوصاه به، وقال له: انظر الحسين

بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فإنه أحب الناس إلى الناس فصل رحمه، وارفق به يصلح لك أمر، فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه.

وتوفي معاوية ليلة النصف من رجب سنة ستين، وبايع الناس ليزيد. فكتب يزيد مع عبد الله بن عمرو بن إدريس العامري - عامر بن لؤي - إلى الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان - وهو على المدينة - : أن ادع الناس فبايعهم وابدأ بوجوه قريش، وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي، فإن أمير المؤمنين رحمه الله عهد إليّ في أمره الرفق به واستصلاحه.

فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فأخبرهما بوفاة معاوية، ودعاهما إلى البيعة ليزيد، فقالا: نصبح فننظر ما يصنع الناس، فوثب الحسين فخرج وخرج معه ابن الزبير وهو يقول: هو يزيد الذي يعرف، والله ما حدث له حزم ولا مروءة.

وقد كان الوليد أغلظ للحسين، فشتمه الحسين وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه فقال الوليد: إن هجنا بأبي عبد الله إلا أسداً، فقال له مروان - أو بعض جلسائه - : أقتله، قال: إن ذلك لدم مضمون^(١) في بني عبد مناف.

فلما صار الوليد إلى منزله قالت له امرأته أسماء ابنة عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام: أسبيت حسيناً؟

قال: هو بدأ فسبني، قالت: وإن سبك حسين تسبّه؟ وإن سبّ أباك تسبّ أباه؟ قال: لا.

وخرج الحسين وعبد الله بن الزبير من ليلتهما إلى مكة، وأصبح الناس فغدوا على البيعة ليزيد وطلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدوا، فقال المسور بن مخرمة: عجل أبو عبد الله وابن الزبير الآن يلقيه ويزجيه إلى العراق ليخلوا بمكة.

فقدما مكة فنزل الحسين دار العباس بن عبد المطلب ولزم ابن الزبير الحججر وليس المعافري، وجعل يحرض الناس على بني أمية، وكان يغدو ويروح إلى الحسين ويشير عليه أن يقدم العراق ويقول: هم شيعتك وشيعة أبيك، فكان عبد الله بن عباس ينهاه عن ذلك ويقول: لا تفعل، وقال له عبد الله بن مطيع: أي فداك أبي وأمي متعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق، فوالله لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخذنا حولا وعبيداً.

ولقيهما عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بالأبواء^(٢) منصرفين من العمرة، فقال لهما ابن عمر: اذكركما الله إلا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناس، وتنظر فإن اجتمع الناس عليه لم تشدا، وإن افترق عليه كان الذي تريدان.

(١) في سير الأعلام: لدم مضمون.

(٢) قرية من أعمال المدينة بها قبر أمينة بنت وهب أم النبي ﷺ (ياقوت).

وقال ابن عمر للحسين: لا تخرج فإن رسول الله ﷺ خيرته الله بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة، وإنك بضعة منه ولا تعاطها - يعني الدنيا - فاعتنقه وبكى، وودعه.

فكان ابن عمر يقول: غلبنا الحسين بن علي بالخروج ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له أن لا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإن الجماعة خير.

وقال له ابن عباس: أين تريد يا ابن فاطمة؟ قال: العراق وشيعتي. فقال: إني لكاره لوجهك هذا، تخرج إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك؟ حتى تركهم سخطة وملة لهم. أذكرك الله أن تفرر بنفسك.

وقال أبو سعيد الخُدري: غلبني الحسين بن علي على الخروج، وقد قلت له: اتق الله في نفسك. والزم بيتك فلا تخرج على إمامك.

وقال أبو واقد الليثي: بلغني خروج حسين فأدركنه بملل^(١) فناشدته الله أن لا يخرج، فإنه يخرج في غير وجه خروج، إنما يقتل نفسه، فقال: لا أرجع.

وقال جابر بن عبد الله: كلمت حسيناً فقلت: اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض، فوالله ما حمدتم ما صنعتم، فعصاني.

وقال سعيد بن المسيب: لو أن حسيناً لم يخرج لكان خيراً له.

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: قد كان ينبغي للحسين أن يعرف أهل العراق ولا يخرج إليهم، ولكن شجعه على ذلك ابن الزبير.

وكتب إليه المسور بن مخرمة: إياك أن تغتر بكتب أهل العراق، ويقول لك ابن الزبير: الحق بهم فإنهم ناصروك، إياك أن تبرح الحرم فإنهم إن كانت لهم بك حاجة فسيضربون آباط الإبل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة، فجزاه خيراً، وقال: أستخير الله في ذلك.

وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره انه إنما يساق إلى مصرعه وتقول: أشهد لحدثني عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقتل حسين بأرض بابل» فلما قرأ كتابها قال: فلا بد لي إذا من مصرعي ومضى^(٢).

وأناه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال: يا ابن عم إن الترحم نظارتي عليك وما أدري كيف أنا عندك في النصيحة لك؟ قال: يا أبا بكر ما أنت ممن يستغش ولايتهم فقل.

(١) ملل: موضع في طريق مكة بين الحرمين، وهو منزل على طريق المدينة إلى مكة على ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة (ياقوت).

(٢) بغية الطلب: ٢٦٠٩/٦.

قال: قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك، وأنت تريد أن تسير إليهم؟ وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره فأذرك الله في نفسك.

فقال: جزاك الله يا ابن عم خيراً، فقد اجتهدت رأيك، ومهما يقضي الله من أمر يكن، فقال أبو بكر: إنا لله، عند الله نحتسب أبا عبد الله.

وكتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتاباً يحذره أهل الكوفة، ويناشده الله أن يشخص إليهم، فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرني بأمر أنا ماض له، ولست بمخبر بها أحداً حتى ألقى عملي^(١).

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص: إني أسأل الله أن يلهمك رشداً، وأن يصرفك عما يرديك بلغني أنك قد اعتزمت على الشخوص إلى العراق، فإني أعيذك بالله من الشقاق، فإن كنت خائفاً فأقبل إليّ فلك عندي الأمان والبر والصلة.

فكتب إليه الحسين: إن كنت أردت بكتابك إليّ برّي وصلتي فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة، وإنه لم يشاقق من دعا إلى الله وعمل صالحاً، وقال: إني من المسلمين، وخير الأمان أمان الله، ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمان الآخرة عنده.

وكتب^(٢) يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن عباس يخبره بخروج حسين إلى مكة ويحسبه جاءه رجال من أهل هذا المشرق فمّنوه الخلافة، وعندك منهم خبرة وتجربة، فإن كان فعل فقد قطع واشج القرابة. وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه، فأكففه عن السعي في الفرقة.

وكتب بهذه الآيات إليه وإلى من بمكة والمدينة من قريش^(٣)

يا أيها الراكب الغادي مطيته	على غدافرة ^(٤) في سيرها قحم
أبلغ قريشاً على نأي المزار بها	بيني وبين حسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت أنشده	عهد الإله وما يوفي به الذمم
عنيتم قومكم فخراً بأمكم	أم لسممري حصان برة كرم
هي التي لا يداني فضلها أحد	بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم	من قومكم لهم في فضلها قسم
إني لأعلم أو ظننا كعالمه	والظن يصدق أحياناً فينتظم

(١) تاريخ الطبري: ٣٨٨/٥ وسير الأعلام: ٢٩٧/٣.

(٢) بغية الطلب: ٢٦١٠/٦. (٣) بغية الطلب: ٢١٠/٦.

(٤) ابن العديم: «غدافرة» وهي الناقة الصلبة القوية (النهاية).

أن سوف يترككم ما تدعون بها
يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ سكنت
قد غرت الحرب ممن كان قبلكم
فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاً
قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس: إني لأرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه،
ولست أدع النصيحة له في كل ما يجمع الله به الإلفة وتطفى به النائرة.

ودخل عبد الله بن عباس على الحسين فكلمه ليلاً طويلاً، وقال: أنشدك الله أن تهلك غداً
بحال مضية لا تأتي العراق، وإن كنت لا بد فاعلا فاقم حيث ينقضي الموسم وتلقى الناس وتعلم
على ما يصدرون ثم ترى رأيك - ذلك في عشر ذي الحجة سنة ستين - فأبى الحسين أن لا يمضي
إلى العراق، فقال له ابن عباس: والله إني لأظنك ستقتل غداً بين نسائك وبناتك كما قُتل عثمان بين
نسائه وبناته. والله إني أخاف أن تكون الذي يقاد به عثمان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فقال: أبا
العباس، إنك شيخ قد كبرت. فقال ابن عباس: لولا أن يزري ذلك بي أو بك لنشبت يدي في
رأسك، ولو أعلم أنا إذا تناصبنا أقمتم لفعلت، ولكن لا أخال ذلك نافع، فقال له الحسين: لأن
أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي أن تستحل بي - يعني مكة - قال: فبكى ابن عباس، وقال: أقررت
عين ابن الزبير [وكان عباس يقول: فذاك الذي سلا بنفسي عنه].

ثم خرج عبد الله بن عباس من عنده وهو مغضب وابن الزبير على الباب، فلما رآه قال: يا بن
الزبير، قد أتى ما أحببت، قرّت عينك هذا أبو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز [ثم قال: (١)]

يا لك من قنبرة بمعمر
ونقري ما شئت أن تنقري
خلاك الجوف بيضي واصفري

وبعث الحسين إلى المدينة فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب وهم تسعة عشر رجلاً،
ونساء وصبيان من إخوانه وبناته ونسائهم.

وتبعهم محمد بن الحنفية، فأدرك حسيناً بمكة، وأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا،
فأبى الحسين أن يقبل، فحبس محمد بن علي ولده فلم يبعث معه أحداً منهم، حتى وجد حسين في
نفسه على محمد وقال: ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه؟ فقال محمد: وما حاجتي أن تُصاب
ويُصابون معك، وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم.

وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم فخرج متوجهاً إلى العراق في أهل

(١) بغية الطلب: ٢٦١١/٦، وسير الأعلام: ٢٩٧/٣.

بيته وستين^(١) شيخاً من أهل الكوفة، وذلك يوم الإثنين في عشر ذي الحجة سنة ستين.

فكتب مروان إلى عبيد الله بن زياد: أما بعد فإن الحسين بن علي قد توجه إليك وهو الحسين ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وبالله ما أحد يسلمه الله أحب إلينا من الحسين، فإياك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء، ولا تنساه العامة، ولا تدع ذكره والسلام^(٢).

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص: أما بعد فقد توجه إليك الحسين، وفي مثلها تعتق أو تكون عبداً تسترق كما تسترق العبيد.

قال: عن عبد الله بن الزبير الحُميدي، عن سفيان بن عُيينة، حدّثني لبطة بن الفرزدق، وهو في الطواف وهو مع ابن شبرمة، قال: أخبرنا أبي، قال: خرجنا حجّاجاً فلما كنا بالصفاح^(٣) إذا نحن بركب عليهم اليلامق^(٤) ومعهم الدرق، فلما دنوت منهم إذا أنا بحسين بن علي، فقلت: أي أبو عبد الله، قال: يا فرزدق ما وراءك؟ قال: أنت أحبّ الناس إلى الناس، والقضاء في السماء، والسيوف مع بني أمية قال: ثم دخلنا مكة، فلما كنا بمنى قلت له: لو أتينا عبد الله بن عمر فسألناه عن الحسين وعن مخرجه، فأتينا منزله بمنى فإذا نحن بصبية له سود مولدين يلعبون، قلنا: أين أبوكم؟ قالوا: في الفسطاط يتوضأ. فلم نلبث أن خرج علينا من فسطاطه، فسألناه عن حسين فقال: أما إنه لا يحيك فيه السلاح، قال: فقلت له: تقول هذا فيه وأنت الذي قاتلته وأباه، فسبّني وسبّيته.

ثم خرجنا حتى أتينا ماء لنا يقال له «تشار» فجعل لا يمر بنا أحد إلا سألناه عن حسين، حتى مرّ بنا ركب فنناديناهم: ما فعل الحسين بن علي؟ قالوا: قُتل، فقلت: فعل الله بعبد الله بن عمر وفعل^(٥).

قال سفيان: ذهب الفرزدق إلى غير المعنى - أو قال: الوجه - إنما هو لا يحيك فيه السلاح: لا يضره القتل مع ما قد سبق له.

وعن أبي بكر بن دريد، قال: لما استكف الناس بالحسين ركب فرسه ثم استنصت الناس فأنصتوا له، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ ثم قال: تبا لكم أيها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، شحذتم علينا سيفاً كان في أيماننا، وحششتم

(١) في فتوح ابن الأعمش الكوفي: ١٢٠/٥ ومعه اثنان وثمانون رجلاً من شيعة وأهل بيته.

(٢) الكتاب في فتوح ابن الأعمش: ١٢١/٥ باختلاف بسيط ونسبه إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وليس لمروان ابن الحكم.

(٣) الصفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحرب على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش (ياقوت) وفي ابن الأعمش: إنه لقيه بالشقوق.

(٤) اليلامق جمع يلمق وهو القباء المحشو وأصله بالفارسية يلمة.

(٥) بغية الطلب: ٣٦١٢/٦ - ٣٦١٣ وتاريخ الطبري: ٣٨٦/٥ وابن الأعمش الكوفي: ١٢٤/٥ - ١٢٥.

علينا ناراً فقدحناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم، وبدأ عليهم لأعدائكم بغير عدل رأيتموه بثوه فيكم ولا أصل أصبح لكم فيهم ومن غير حدث كان منا، ولا رأي يفيل فينا^(١) فهلا لكم الويلات إذ كرهتموها تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن^(٢) والرأي لم يستخف ولكن استصرعتم إلينا طيرة الدبا^(٣) وتداعيتم إلينا كتداعي الفراش قيحاً وحكة وهلوغاً وذلة لطواغيت الأمة، وشذاد الأحزاب ونبذة الكتاب، وغضبة الآثام، وبقية الشيطان، ومحرفي الكلام، ومطفي السنن، وملحقي العهرة بالنسب وأسف المؤمنين، ومزاح المستهزئين الذين جعلوا القرآن عشرين لبس ما قدمت لهم أنفسهم، أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون.

فهؤلاء تعضدون؟ وعنا تتخاذلون؟ أجل والله الخذل فيكم معروف، وشبحت عليه عروقكم واستأزرت عليه أصولكم فأفرعكم فكنتم أخبث ثمرة شجرة للناس، وآكلة لغاصب، ألا فلعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً.

ألا وإن البغي قد ركن بين اثنتين بين السلة والذلة وهيئات منا الدنية، أباي الله ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت ويطون طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية [أن] تؤثر مصارع الكرام على ظنار اللثام.

ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وكثرة العدو وخذلة الناصر [ثم تمثل]:

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزميننا
وما إن طبننا جبن وكركين منسايانا وطعمة آخرينا

ألا ثم لا يلبثوا إلا ريث ما يركب فرس حتى تدار بكم دور الرحي ويفلق بكم فلق المحور، وعهداً عهده النبي إلى أبي: ﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون﴾^(٤) الآية، والآية الأخرى^(٥).

وقال الطبري في حديث إقبال الحسين بن علي إلى كربلاء ومجيء الحر مع قومه إليه في أثناء الطريق بإسناده عن عبد الله بن سليم والمصري المشمعل الأسديين: قالوا: أقبل الحسين حتى نزل شراف فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار ثم إن رجلاً قال: الله أكبر.

فقال الحسين: الله أكبر ما كبرت؟ قال: رأيت النخل فقال له الأسديان: إن هذا المكان ما

(١) يفيل - من باب التفعيل -: يصعف، يخطف، يتبح.

(٢) طامن: مطمئن وساكن.

(٣) ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتتم إليها كتهافت الفراش فبعداً وسحقاً لطواغيت الأمة.

(٤) سورة يونس، الآية: ٧١. (٥) بحار الأنوار: ٩/٤٥.

رأينا به نخلة قط. قالوا: فقال لنا الحسين فما تريانه رأي؟ قلنا: نراه رأي هوادي الخيل. فقال: وأنا والله أرى ذلك، فقال الحسين أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقلنا له: بلى، هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد.

قال: فأخذ إليه ذات اليسار. قال: وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناهما وعدلنا فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير.

قال: فاستبقنا إلى ذي حُسم فسبقناهم إليه فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضربت وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم. فقال الحسين لفتيانه أسقوا القوم واروهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً فقام فتياه فرشفوا الخيل ترشيفاً وقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى أروهم، وأقبلوا يملأون القصاع والأتوار والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها.

توبة الحر

ثم قال: قال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر بن يزيد فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين ما بي ويفرسي من العطش قال: أنخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال: يا ابن أخي أنخ الجمل فأنخته فقال: أشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين أحنث السقاء أي أعطفه قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل قال: فقام الحسين فحنثه فشربت وسقيت فرسي^(١).



خروج الحسين عليه السلام إلى مقتل مسلم

قال الشيخ المفيد رحمته الله: ثم سار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، فقال له أهل بيته: لو انحرفت عن الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لثلا يلحقك الطلب.

فقال: لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضي من شعبان وهو يقرأ ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَلَيْنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

(١) معالم المدرستين: ٧٠/٣.

فنزّلها وجعل أهلها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وخروجه إلى مكة فاجتمعوا بالكوفة في منزل سليمان الخزازي فقال سليمان: إن معاوية هلك وأن الحسين خرج إلى مكة وأنتم شيعة وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته فاكثبوا إليه وإلا فلا تغرّوا الرجل، فقالوا: بل نقتل أنفسنا دونه، فكتبوا إليه وكان فيما كتبوا: إنه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد ولو بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام. فأرسلوا إليه إلى مكة مائة وخمسين كتاباً وهو مع ذلك يابى ولا يجيبهم حتى ورد عليه في يوم ستمائة كتاب وتواترت الكتب فاجتمع في نوب متفرقة إثنا عشر ألف كتاب ثم كتبوا إليه؛ أما بعد فقد اخضرّ الجناب وأينعت الثمار فأقبل على جندك مجنّدة والسلام. فتلاقت الرّسل كلّها عنده فكتب إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملا من المؤمنين والمسلمين، أما بعد فإنّ هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وقد فهمت الذي ذكرتم إلى أن قال: وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي مسلم بن عقيل فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملاكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فدعى الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس الصيداوي وجماعة فإن رأى الناس مجتمعين كتب إليه بذلك فأقبل مسلم حتى أتى المدينة فودّع أهله وسار واستأجر دليلين فأقبلا يتنكبان به الطريق فضلاً عن الطريق ومات الدليلان عطشاً فكتب إلى الحسين عليه السلام إني تطيرت من توجهي هذا يعني بموت الدليلين فإن رأيت أعفيتني وبعثت غيري، فكتب إليه الحسين عليه السلام خشيت أن لا يكون حملك على الاستعفاء إلا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام، فمضى مسلم فمرّ برجل رمى ظيباً فصصره فقال مسلم: نقتل عدونا إن شاء الله فأتى حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار وأقبلت الشيعة تختلف إليه فقرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون وبياعه منهم ثمانية عشر ألفاً فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يأمره بالقدوم فبلغ النعمان بن بشير تردّد الشيعة على مسلم وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية ويزيد فصعد المنبر وخطب الناس وقال: إنكم نكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم وأنا لا أتحرّش بكم ولا آخذ بالظنّة ولا التهمة.

فقام إليه عبد الله بن مسلم الأموي وقال له: رأيك هذا رأي المستضعفين فخرج عبد الله وكتب إلى يزيد: أما بعد فإنّ مسلم بن عقيل دخل الكوفة وبياعه الشيعة للحسين بن عليّ فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً مثلك يعمل في الأعداء، وكتب إليه عمر بن سعد مثل ذلك فكتب إلى عبيد الله بن زياد وكان والياً على البصرة فضمّ إليه المصرين البصرة والكوفة وأن يقتل مسلم بن عقيل أو يبعثه مقيّداً، فلمّا أتاه الكتاب خرج إلى الكوفة واستخلف على البصرة أخاه عثمان

فلما أشرف على الكوفة نزل حتى أمسى ليلاً فظن أهلها أنه الحسين فتصايحوا وقالوا: إنا معك أكثر من أربعين ألفاً وازدحموا عليه فحسر اللثام وقال: أنا عبيد الله.

فرجع القوم ودخل قصر الإمارة، فلما صبح قام خاطباً وعليهم عاتباً وقال: يا أهل الكوفة إن يزيد ولأني بلدكم واستعملني على مصركم فأبلغوا هذا الرجل الهاشمي يعني مسلم مقاتلي لبيتي غضبي، فلما سمع مسلم بدخول ابن زياد الكوفة خرج من دار المختار إلى دار هاني فأخذت الشيعة تختلف عليه خفية من يزيد فدعى ابن زياد مولاة معقل فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم واطلب مسلم بن عقيل وأصحابه فإذا ظفرت بواحد منهم فأعطه الدراهم وقل استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم حتى تعرف مستقر مسلم ففعل ذلك جاء إلى ابن عوسجة في المسجد وقال: يا عبد الله أنا رجل من أهل الشام أنعم الله عليّ بحب أهل البيت وتباكي وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبائع لابن بنت رسول الله فكنت أريد لقاءه ولا أعرف مكانه وإني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نقرأ من المؤمنين يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت وأنا جئت لتدخلني على صاحبك فإني أخ من إخوانك وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقاءه.

فقال ابن عوسجة: الحمد لله على لقائك فقد سررتني ذلك لينصر الله بك أهل بيت نبيّه فأخذ عليه الأيمان المغلظة وأدخله على مسلم فقبض المال منه وأخذ البيعة عليه فدخل معقل وخرج حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد وكان يخبره وقتاً وقتاً وخاف هاني بن عروة عبيد الله على نفسه فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض فقال ابن زياد لجلسائه: مالي لا أرى هانياً؟

قالوا: هو شك.

فقال: لو علمت بمرضه لعدته ودعا جماعة منهم أسماء بن خارجة فقال: ما يمنع هانياً من إتياننا وأخبروني أنه برئ من مرضه وهو يجلس على باب داره فأتوه وهو جالس وقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير وقد استبطأك فأقسمنا عليك لما ركبت معنا فركب معهم حتى إذا دنا من القصر كأن نفسه أحسّت بالذي كان، فلما دخل على عبيد الله بن زياد قال عبيد الله: أتت بك بخائن رجلاه فلما جلس قال له: يا هاني ما هذه الأمور التي في دارك لأمر المؤمنين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال؟

قال: ليس مسلم عندي فدعى ابن زياد معقلاً فوقف بين يديه وقال: أتعرف هذا؟

قال: نعم وعلم هاني أنه كان عيناً عليهم أتاه بأخبارهم فقال: والله ما دعوته إلى منزلي لكنه جاء إلى منزلي فاستحييت من رده والآن أمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء فأخرج من ذمامه وجواره فقال ابن زياد: لا تفارقني حتى تأتيني به، قال: لا والله لا أجيئك بضيفي تقتله، فقال: لتأتيني به أو لأضربن عنقك.

فقال هاني: إذا والله تكثر البارقة حول دارك وهو يظن أن عشيرته يسمعون فأدني وضرب وجهه بالقضيب حتى كسر أنفه وسالت الدماء على وجهه ولحيته فجرّوه وألقوه في بيت من بيوت الدار. وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قتل فأقبل في مذبح حتى أحاط بالقصر ونادى هذه فرسان مذبح بلغهم أن أصحابهم قُتل، فقال ابن زياد لشريح القاضي: أدخل على صاحبهم فانظر إليه ثم أخرج وأعلمهم أنه حيّ لم يُقتل فدخل ونظر إليه أنه حيّ وخرج وأخبرهم أنه حيّ.

فقالوا: أما إذا لم يُقتل فالحمد لله ثم انصرفوا، وخرج ابن زياد وصعد المنبر وقال: أيها الناس اعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ولا تفرّقوا فتهلكوا فنزل ودخل القصر وجاء الخبير إلى مسلم فجمع أصحابه وملاوا المسجد والأسواق ولم يبق مع ابن زياد إلا جماعة قليلة فأمر ابن زياد محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه فيسير في الكوفة فيخذل الناس عن مسلم ويخوفهم عقوبة السلطان، فأقبل إليه خلق كثير أطاعوه ودخلوا على ابن زياد ثم صار الناس يتفرّقون عن مسلم حتى أمسى وصلّى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد فخرج إلى أبواب كندة، فلما خرج من الباب لم يبق معه إنسان يدلّه على الطريق فمضى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب فمضى إلى باب امرأة يُقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث ابن قيس وأعتقها وتزوّجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها مسلم وقال لها: يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس.

فقالت له: يا عبد الله اذهب إلى أهلك قالت له ثلاثاً فقال: والله ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة وأنا مسلم بن عقيل كذّبي هؤلاء القوم وغروني.

فقالت: أنت مسلم ادخل فدخل إلى بيت من بيوت دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء ولم يتعش فجاء ابنها ورآها تكثر الدخول في البيت فقال لها: إن لك لشأناً. قالت: يا بني اقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء فألحّ عليها فأخذت عليه الأيمان وحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت.

وأخبر ابن زياد بتفرّق الناس عن مسلم ففتح باب القصر بعد أن كان خائفاً وصلّى في المسجد مع أصحابه وقد امتلأ المسجد من الرجال، فلما فرغ من صلاته صعد المنبر وقال: برئت الذمة من رجل وجدنا ابن عقيل في داره ومن جاء به فله ديتة فنزل ولما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه وأصبح ابن تلك العجوز فعدا إلى عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل من أمه فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فأخبره فقال له ابن زياد فأتني به الساعة فقام وبعث معه خيلاً ورجالاً، فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل علم أنه قد أتى فخرج إليهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا إليه فقاتلهم قتالاً شديداً وقتل منهم خلقاً كثيراً فأشرفوا عليه من فوق البيوت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطناب القصب ويرمونها عليه فخرج

عليهم مصلتاً سيفه فناده محمد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك وكان قد أثنى بالحجارة وعجز عن القتال فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار فأعاد عليه ابن الأشعث لك الأمان فأمنوه كلهم فأتي بيغلة فحمل عليها ونزعوا سيفه فكأنه عند ذلك يش من نفسه، فبكى فقبل له: مم بكاؤك؟

فقال: ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل أرثي ولكني أبكي لأهلي المقبلين إني أبكي للحسين وآل الحسين فقال لمحمد بن الأشعث: هل تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً فأني لا أراه إلا وقد خرج ويقول له إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يد القوم لا يرى أنه يمسي حتى يقتل وهو يقول لك إرجع فذاك أبي وأمي بأهل بيتك ولا يغرونك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل.

وفي رواية ابن شهر آشوب أن ابن زياد أرسل محمد بن الأشعث ومعه سبعون رجلاً إلى مسلم حتى أطافوا بالدار فحمل مسلم عليهم وهو يقول شعراً:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع فأنت بكأس الموت لا شك جارح
فصبرٌ لأمر الله جل جلاله فحكيم قضاء الله في الخلق ذائع

فقتل منهم واحداً وأربعين رجلاً وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى ابن الأشعث: إنا بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به فقتل من أصحابك مقتلة عظيمة فكيف إذا أرسلناك إلى غيره فأرسل إليه: أيها الأمير أنتظر أنك أرسلتني إلى بقال من بقال الكوفة أو جرمقاني من جرامقة الحيرة أولم تعلم أيها الأمير إنك بعثتني إلى أسد ضرغام وسيف حسام في كفت بطل همام من آل خير الأنام، فأرسل إليه ابن زياد: أن اعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه إلا به ولقد كان مسلم من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيمري به فوق البيت.

وقال الشيخ المفيد طاب ثراه: وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر وكان مسلم عطشاناً وعلى باب القصر ناس جلوس وإذا قلة باردة موضوعة على الباب فقال: اسقوني من هذا الماء.

فقال مسلم بن عمر: لا تذوق منها أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

فقال له مسلم بن عقيل: ويحك ما أقسى قلبك أنت أولى بالحميم والخلود في نار جهنم وبعث عمرو بن حريث فأتى بقدر من ماء فقال له: إشرب، فلما وضعه على فمه إمتلأ القدر دماً فعل هذا مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرّب سقطت ثناياه في القدر، فقال: الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته فأدخل إلى ابن زياد ولم يسلم عليه بالإمارة فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلن.

قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي، فقال: افعل، فنظر إلى عمر بن سعد فقال: إن بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وهي سرّ فقام معه فقال: إن عليّ بالكوفة ديناً وهو سبعمائة درهم فبيع

سيفي ودرعي فاقضها عني وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد وادفنها وابعث إلى الحسين من يردّه فإني كتبت إليه بالمجيء فأتى ابن سعد إلى ابن زياد وأخبره بقول مسلم.

فقال ابن زياد: لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أما ماله فهو له، وأما جثته فاصنع بها ما شئت، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده.

ثم قال ابن زياد: إصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم أتبعوه جسده فصعد به بكبير بن حمران وهو يستغفر الله ويصلي على رسول الله ﷺ فضرب عنقه ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد ما شأنك؟

فقال: أيتها الأمير رأيت ساعة قتله رجلاً أسود عاضاً شفتيه ففزعت وأمر ابن زياد بأن يخرج هاني إلى السوق ويضرب عنقه فأخرج إلى سوق الغنم وضرب عنقه، وفي قتل مسلم وهاني يقول ابن الزبير الأسدي شعر:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوى من جدار قنيل
فتى كان أحيا من فتاة حبيبة وأقطع من ذي شفرتين صقيل
ثم إن ابن زياد بعث برأس مسلم وهاني إلى يزيد لعنه الله ثم كتب إليه يزيد: أما بعد فقد بلغني
أن حسيناً قد توجه نحو العراق فضع المناظر واحرس واقتل على التهمة واكتب إلي في كل يوم ما يحدث^(١).

في مصرعه ومقتله ﷺ

قيل أن الحسين ﷺ سار على مرحلتين من الكوفة، فوافاه إنسان يقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس من أصحاب ابن زياد شاكين في السلاح، فقال للحسين ﷺ: إن الأمير عبيد الله بن زياد قد أمرني أن لا أفارقك أو أقدم بك عليه وأنا والله كاره أن يبتليني الله بشيء من أمرك، غير أنني قد أخذت بيعة القوم.

فقال له الحسين ﷺ: (إني لم أقدم هذا البلد حتى أتني كتب أهله وقدمت عليّ رسلهم يطلبونني وأنتم من أهل الكوفة فإن دمتم على بيعتكم وقولكم فيّ وكتبكم دخلت مصركم وإلا انصرفت من حيث أتيت).

(١) العوالم: ٢٠٩ ح ٤.

فقال له الحر: والله ما أعلم هذه الكتب، ولا الرسل وأنا فما يمكنني الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، فخذ طريقاً غير هذا وارجع فيه حيث شئت، لاكتب إلى ابن زياد أن الحسين خالفني فلم أقدر عليه، وأنشدك الله في نفسك.

فسلك الحسين طريقاً آخر راجعاً إلى جهة الحجاز غير الجادة، وسار وأصحابه طول ليلتهم فلما أصبح الحسين عليه السلام وإذا قد ظهر الحر وجيشه فقال له الحسين عليه السلام: (ما وراءك يا ابن يزيد؟).

فقال: وإفاني كتاب ابن زياد يؤنبني في أمرك وقد سير من هو معي، وهو عين علي ولا سبيل إلى مفارقتك أو تقديم بك عليه. وطال الكلام بينهما فرحل الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه ونزلوا كربلاء يوم الأربعاء أو الخميس على ما قيل الثاني من المحرم.

فقال عليه السلام: (هذه كربلاء موضع كرب وبلاء، هذا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا).

فنزل القوم وحطوا الأثقال، ونزل الحر بجيشه قبالة الحسين عليه السلام، ثم كتب إلى عبيد الله بنزول الحسين بأرض كربلاء، فكتب عبيد الله كتاباً إلى الحسين عليه السلام:

أما بعد، فقد بلغني يا حسين نزولك بكربلاء وقد كتب إلي يزيد بن معاوية أن لا أتوسد الوثير، ولا أشبع من الخمير، حتى ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام.

فلما ورد الكتاب على الحسين عليه السلام وقرأه القاه من يده، وقال للرسول: (ما له عندي جواب). فرجع الرسول فأخبر ابن زياد فاشتد غضبه، وجمع الناس وجهز العساكر وسير مقدمها عمر بن سعد - وكان قد وآه الري وأعمالها وكتب له بها - فاستعفى من خروجه معه إلى قتال الحسين.

فقال له ابن زياد: إما أن تخرج وإما تعيد إلينا كتابنا بتوليتك الري وأعمالها وتقع في بيتك. فاختر ولاية الري، وطلع إلى قتال الحسين عليه السلام بالعسكر، فما زال عبيد الله يجهز مقدماً ومعه طائفة من الناس إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد إثنان وعشرون ألفاً ما بين فارس وراجل.

وأول من خرج إلى عمر بن سعد الشمير بن ذي الجوشن السكوني في أربعة آلاف فارس، ثم زحفت خيل عمر بن سعد حتى نزلوا شاطئ الفرات، وحالوا بين الماء وبين الحسين وأصحابه، ثم كتب عبيد الله كتاباً إلى عمر بن سعد يحثه على مناجزة الحسين عليه السلام، فعندها ضيق الأمر عليهم، واشتد بهم العطش، فقال إنسان من أصحاب الحسين عليه السلام يقال له يزيد بن حصين الهمداني - وكان زاهداً - للحسين عليه السلام: إئذن لي يا بن رسول الله لآتي إلى ابن سعد فأكلمه في أمر الماء عساه يرتدع. فقال له عليه السلام: (ذلك إليك).

فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد فدخل عليه ولم يسلم.

قال: يا أخا همدان ما منعك من السلام عليّ، ألسنت مسلماً أعرف الله ورسوله!

فقال له الهمداني: لو كنت مسلماً كما تقول لَمَا خرجت إلى عترة رسول الله ﷺ تريد قتلهم، وبعد فهذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن علي وإخوته ونساؤه وأهل بيته يموتون عطشاً قد حُلّت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه، وتزعم أنك تعرف الله ورسوله.

فأطرق عمر بن سعد ثم قال: والله يا أخا همدان إني لأعلم حرمة أذاهم ولكن:

دعائي عبيد الله من دون قومه	إلى خطة فيها خرجت لحين
فوالله ما أدري وإني لواقف	على خطر لا أرتضيه ومين
أترك ^(١) ملك الري والري رغبتني	أم أرجع مطلوباً بقتل ^(٢) حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها	حجاب وملك الري قرة عين

يا أخا همدان ما أجد نفسي تجيني إلى ترك الري لغيري.

فرجع يزيد بن حصين الهمداني فقال للحسين ﷺ: يا بن رسول الله إن عمر بن سعد قد رضي أن يقتلك بولاية الري. فلما تيقن الحسين أن القوم مقاتلوه، أمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوها جهة واحدة يكون القتال منها، وركب عسكر بن سعد وأحدقوا بالحسين واقتتلوا^(٣) ولم يزل يقتل من أهل الحسين وأصحابه واحداً واحداً إلى أن قتل من أهله وأصحابه ما ينيف على خمسين رجلاً فعند ذلك ضرب الحسين بيده الخيمة^(٤) وصاح: (أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله).

وإذا بالحر بن يزيد الرياحي الذي تقدم ذكره قد أقبل على فرسه إليه وقال: يا بن رسول الله إني كنت أول من خرج عليك وأنا الآن في حزبك، فمرني لأكون أول مقتول في نصرتك، لعلي أنال شفاعة جدك غداً.

ثم كثر على عسكر عمر بن سعد فلم يزل يقاتلهم حتى قتل والتحم القتال حتى قتل أصحاب الحسين ﷺ بأسرهم، وولده وأخوته وبنو عمه وبقي وحده وبارز بنفسه إلى أن أثنخته الجراحات، والسهام تأخذه من كل جانب والشمر في قبيلة عظيمة يقاتله.

ثم حال بينه ﷺ وبين رحله وحرمة فصاح الحسين ﷺ (ويلكم يا شيعة الشيطان^(٥)) إن لم يكن لكم دين ولا تخافون المعاد فكونوا أحراراً وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم أعراباً كما تزعمون، أنا

(١) في رواية: أأخذ.

(٢) في نسخة: بدم.

(٣) في نسخة: وقتلوا.

(٤) في نسخة: إلى لحيته.

(٥) في بعض المصادر: آل سفيان.

الذي أقاتلكم فكفوا سفهاءكم وجهالكم عن التعرض لحرمي، فإن النساء لم تقاتلكم).
 فقال الشمر لأصحابه: كفوا عن النساء وحرم الرجل واقصدوه في نفسه، ثم صاح الشمر بأصحابه وقال: ويلكم ما تنتظرون بالرجل وقد أنخته السهام وتوالت عليه الرماح والسهام.
 فسقط على الأرض فوقف عليه عمر بن سعد وقال لأصحابه: إنزلوا وجزوا رأسه.
 فنزل إليه نصر بن خرشبه الضبابي (لعنه الله) ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح الحسين، فغضب عليه عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه: ويحك إنزل إلى الحسين فأرحه.
 فنزل إليه خولي بن يزيد (في النار خلده الله)^(١) فاحتز رأسه، ثم سلبوه ودخلوا على حرمه فاستلبوا بزتهن ثم إنَّ عمر بن سعد أرسل بالرأس إلى ابن زياد مع بشر بن مالك^(٢)، فلما وضع الرأس بين يدي عبيد الله قال:

إملاً ركابي فضة وذهبا فقد قتلت الملك المحجبا
 ومن يصلي القبلتين في الصبا وخيرهم إذ يذكرون النسبا
 قتلت خير الناس أمأ وأبا

فغضب عبيد الله بن زياد من قوله ثم قال^(٣): إذا علمت أنه كذلك فلم تقتله؟ والله لا نلت مني خيراً ولألحقنك به، ثم قدمه وضرب عنقه.
 ثم إنَّ القوم إستاقوا الحرم كما تساق الأسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون ويبيكون وينوحون، وكان علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وقد أنهكه المرض فجعل يقول: (ألا إنَّ هؤلاء يبيكون وينوحون من أجلنا فمن قتلنا!)
 وكان اليوم الذي قتل فيه عليه السلام قيل^(٤): يوم الجمعة، وهو يوم عاشوراء من المحرم سنة إحدى وستين للهجرة^(٥) ودفن بالطف بأرض كربلاء من العراق، ومشهده عليه السلام به معروف يزار من الجهات والآفاق.

وهذه الوقائع أوردها صاحب كتاب الفتوح^(٦)، فهي مضافة إليه وعهدتها لمن أراد أن يتبعها عند مطالعتها عليه. فهذا تلخيص ما تلقته الأذهان والعقول، مما أهداه إليها المروي والمنقول،

(١) في بعض المصادر: لعنه الله.

(٢) اختلفت المصادر في تسميته فيذكرونه مرة بيكر بن مالك وأخرى بسنان بن أنس واختلفوا في الأخير بأنه أنشدها عند باب عمر بن سعد، وأخرى بين يدي ابن زياد فضرب عنقه.

(٣) في نسخة زيادة: له. (٤) في نسخة: قتل.

(٥) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٦، مقاتل الطالبيين: ٧٨، الاستيعاب: ٣٧٨/١، صفة الصفوة: ٧٦٣/١.

(٦) الفتوح لابن أعثم: ٨٥/٥ - ١٣٩، وكذا الأخبار الطوال: ٢٤٩ - ٢٥٦.

وقد ألبس العقول^(١) ثوب حداد ما لصبغة سواده فصول، وعلى الجملة فأقول:

ألا أيها العادون إن إمامكم وموقف حكم والخصوم محمد وإن علياً في الخصام مؤيد فماذا تردون الجواب عليهم وقد سؤتموهم في بنيهم بقتلهم ولا يرتجى في ذلك اليوم شافع ومن كان في الحشر الرسول خصيمه وكان عليكم واجباً في اعتمادكم فلأنهم آل النبي وأمله مناقبهم بين الوري مستنيرة مناقب جلّت أن تحاط بحصرها مناقب من خلق النبي وخلقهم

مقام سؤال والرسول سؤال وفاطمة الزهراء وهي تكول له الحق فيما يدعي ويقول وليس إلى ترك الجواب سبيل ووزر الذي أحدثتموه ثقيل سوى خصمكم والشرح فيه يطول فإن له نار الجحيم مقليل رعايتهم إن تحسنوا وتنبيلوا ونهج هداهم بالنجاة كفيل لها غرر مجلوة وحجول نمتها فروع قد زكست وأصول

ظهورن فما يغتالهن أفول^(٢)

ولما وصل القلم في ميدان البيان إلى هذا المقام، أبدت الأيام من المام الآلام ما منع من إتمام المرام على أتم الأقسام، ولم ير حزم نظام الكلام دون موقف الإختتام، فاختصر مضمون الأبواب واقتصر منه على اللباب، وقصر من إطناب الأطناب، وقصر إسهاب الإستهاب، فجاء محصول فصوله ملخصاً^(٣) من تطويل مبانيه إقتصاراً يتسنى بمحصله عن النهاية فيه، وإرشاداً يكتفي بمختصره عن بسيطه وحاويه^(٤).



تفصيل مقتل الحسين عليه السلام وما لحقه بعد ذلك

قال الشيخ المفيد طاب ثراه: وكان خروج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثلاث مضين من ذي الحجة سنة ستين وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون من يوم عرفة وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق يوم التروية بعد أن أقام بمكة بقية شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة وثمان من ذي

(١) في كشف الغمة: القلوب. (٢) انظر الغدير ٥: ٤١٧.

(٣) في كشف الغمة: في معانيه ومدلول أصوله مخلصاً.

(٤) كشف الغمة: ٢/ ٢٦٤.

الحجّة وكان قد اجتمع عليه بمقامه بمكة جماعة من أهل الأمصار فطاف بالبيت وسعى وأحلّ وجعلها عمرة لأنه لم يتمكن من إتمام الحجّ لأنه خاف أن يقبض عليه فينفض إلى يزيد بن معاوية .

وعن الواقدي وزرارة بن صالح قالوا : لقينا الحسين قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه أنّ أهل الكوفة قلوبهم معه وسيوفهم عليه فأومى بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة فقال : لولا حيوط الأجر لقانلتهم بهؤلاء ولكن أعلم أنّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي ولا ينجو منهم إلا ولدي عليّ .

وروي أنّه لحقه عبد الله بن العباس فأشار عليه بالإمساك عن السير إلى العراق فقال له : إنّ رسول الله أمرني بأمر وأنا ماض فيه فخرج ابن عباس يقول : واحسيناه ثمّ جاء عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذّره من القتل والقتال فقال : يا أبا عبد الله أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله تعالى أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغى من بغايا بني إسرائيل ، أما تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثمّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام ، اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي .

وروي أنّه صلوات الله عليه لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلّم ؛ خطب الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه كآتي بأوصالي تقطعها ذئاب الفلوات بين التواويس وكربلا فيملأن مني كراشاً ، لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ، من كان فينا باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فلإني راحل غداً إن شاء الله تعالى . ثمّ سار حتى بلغ التنعيم فلقي هناك عيراً تحمل هدية من عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية وعليها الورس والحلل فأخذها صلوات الله عليه لأنّ حكم أمور المسلمين إليه فسار حتى بلغ ذات عرق رأى الفرزدق الشاعر فسأله عن أهلها فقال : خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية .

فقال : صدقت إنّ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، ثمّ سار حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثمّ استيقظ فقال : قد رأيت هاتفاً يقول : أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة فقال له ابنه عليّ : يا أبا فلسنا على الحقّ؟

فقال : بلى يا بُني فقال : يا أبا إذا لا نبالي بالموت ، فقال : جزاك الله يا بُني خير ما جرى ولداً عن والد .

وأتصل الخبر بالوليد بن عتبة أنّ الحسين قصد العراق فكتب إلى ابن زياد : أما بعد فإنّ الحسين قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة بنت رسول الله فاحذر يا ابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيج

على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا فلم يلتفت ابن زياد إلى كتابه .

وعن الطرماح بن حكيم قال: لقيت الحسين ﷺ في الطريق فقلت: لا يفرّونك أهل الكوفة فوالله إن دخلتها لتقتلن فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل آجا فإنه جبل منيع وقومي ينصرونك ما أقمت بينهم، فقال: إن بني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم فإن يدفع الله عنا فقديماً ما أنعم علينا وكفى وإن يكن ما لا بد منه ففوز وشهادة إن شاء الله ثم حملت الطعام إلى أهلي وأوصيتهم بأمرهم وخرجت أريد الحسين فلقيني سماعة بن يزيد فأخبرني بقتله ورجعت .

وحدّث جماعة من فزارة قالوا: كنّا مع زهير بن القين حين أقبلنا من مكة ونحن نساير الحسين فإذا نزل في جانب نزلنا في جانب آخر فبينا نحن نتغذى من طعام إذ أقبل رسول الحسين ﷺ فقال: يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه فطرح كل إنسان ممّا ما في يده فقالت له امرأته: سبحان الله يبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه فاتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه ورحله فحوّل إلى الحسين ثم قال لامرأته: أنت طالق والحقي بأهلك فإنّي لا أحبّ أن يصيبك بسببي إلا خيراً وقد عزمتم على صحبة الحسين لأفديه بروحي ثم سلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها فقامت إليه وبكت وودّعته وقالت: خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين ﷺ (١)

وقال الشيخ المفيد: ثم قال زهير لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد، إنّي سأحدّثكم حديثاً؛ غزونا البحر ثم فتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان: أفرحتم بما فتح الله عليكم؟ قلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم من الغنائم، فأما أنا فاستودعكم الله، وكان مع الحسين ﷺ حتى قتل معه، ولما نزل الخزيمة بات بها ليلة، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب فقالت: يا أخي سمعت البارحة هاتفاً يقول شعراً:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعدي

فقال لها الحسين ﷺ: يا أختاه كلّ الذي قضى الله هو كائن .

وروى عبد الله بن سليمان والمنذر الأسدي قالاً: قضينا حجّنا ولحقنا بالحسين ﷺ بزرود، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من الكوفة وقد عدل عن الطريق فلحقناه وقلنا له اخبرنا عن الناس قال: لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين ﷺ فقلنا: إن عندنا خبراً إن شئت حدّثناك به علانية وإن شئت

سراً فنظر إلى أصحابه وقال: ما دون هؤلاء سر، فقلنا: أخبرنا الراكب بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما، فقلنا: ننشدك الله إلا انصرفت من مكانك وإنا نتخوف عليك، فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون فقد قتل مسلم؟

فقالوا: ما نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق، فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء الفتية، فعلمنا أنه عزم على المسير، فقلنا له: خار الله لك.

وفي رواية أخرى: إنه لما أخبر بقتل مسلم أما إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا، ثم قال شعراً:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرء بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقلراً فقلّة حرص المرء في الرزق أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به الحرّ يبخل

ثم سار حتى مرّ بيطن العقبة فلقية شيء من بني عكرمة، فقال للحسين عليه السلام: أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسته وحدّ السيوف فقال: لا يخفى عليّ الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره، ثم قال: والله لا يتركوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم، ثم سار حتى انتصف النهار فينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال له الحسين عليه السلام: لِمَ كبرت فقال: رأيت النخل، قال جماعة من أصحابه: ما عهدنا هنا نخلاً، فقال الحسين عليه السلام: ما ترون؟

قالوا: نرى أسته الرّماح وأذان الخيل.

فقال: وأنا أرى ذلك فأخذوا ذات اليسار وطلعت عليهم هوادي الخيل وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحرّ حتى وقفوا مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: اسقوا القوم واسقوا خيولهم من الماء ففعلوا، وكان ابن زياد بعثه يستقبل الحسين فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين وقال: إن ابن زياد لم يأمرني بقتالك ولكن أمرني أن أدخلك الكوفة فلم يقبل عليه السلام وأخذ طريقاً وسطاً حتى وصلا إلى نينوى فدفع كتاباً إلى الحرّ فيه: إذا أتاك كتابي فجمعجج بالحسين وأصحابه ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضرة ولا ماء^(١).



خطبة الحسين الأولى في كربلاء

وكان ذلك اليوم يوم الخميس وهو الثاني من المحرم سنة إحدى وستين فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه وقال: إنه قد نزل من الأمر ما ترون وأن الدنيا تغيرت وتنگرت وأدبر معروفها وإني لا أرى الموت إلا سعادة، فقام زهير بن القين وقال: يا بن رسول الله لو كانت الدنيا لنا باقية لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها وتكلم أصحابه عليهم السلام مثل كلام زهير فساروا مع الحر حتى نزلوا كربلاء في اليوم الثاني من المحرم وقال: هذه أرض كرب وبلاء فبكى ساعة، وقال: اللهم إنا عترة نبيك وقد أخرجنا وطرردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعذت بنو أمية علينا ثم قال هذه الأرض مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وسفك دماننا، وكتب الحر إلى ابن زياد: إن الحسين نزل كربلاء فأرسل عمر بن سعد في أربعة آلاف فارس فنزل نينوى وأرسل إلى الحسين عليه السلام: ما الذي أتى بك؟

فقال: كتبكم، فإذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم، ثم إن ابن زياد أرسل إليه الخيل والرجال حتى تكاملت عنده ثلاثون ألفاً فنزلوا على شاطئ الفرات وحالوا بينه وأصحابه وبين الماء وأضر العطش بأصحاب الحسين فأخذ عليه السلام فأسأ وحفر فنبعت عين من الماء فشربوا بأجمعهم وغارت العين وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى ابن سعد أن امنعهم حفر الآبار ولا تدعهم يذوقوا الماء . فبعث عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام ونادى ابن حصين: يا حسين ألا تنظرون إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشاً.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً، قال حميد بن مسلم: والله لقد رأيت بعد ذلك يشرب الماء ثم يقينه ويصيح العطش العطش وهكذا حتى خرجت روحه ولما رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع ابن سعد أرسل إليه: أريد أن ألقاك فاجتمعا وتناجيا طويلاً ثم رجع ابن سعد إلى مكانه وكتب إلى ابن زياد: هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو إلى أحد الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم.

فلما قرأ الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام إليه شمر فقال: لئن رحل الحسين من بلادك ليكونن قوتاً وأنت ضعيف فلا تعطه هذه المنزلة ولكن ينزل على حكمك، فقال ابن زياد: نعم ما رأيت فكتب إلى ابن سعد: لم أبعثك إلى الحسين لتمنيته السلامة ولا لتكون له عندي شفيعاً أنظر إن نزل حسين على حكمي فابعث به إليّ سالماً وإن أبي فاقتله وأصحابه ومثل بهم فإن قتلت حسيناً فأوطى الخيل صدره وظهره فإنه عات ظلوم فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل واخل بين شمر وبين العسكر فأقبل شمر بكتاب ابن زياد إلى ابن سعد.

فلما قرأ الكتاب قال: لا قرب الله دارك والله إني لأظنك نهيتك عما كتبت به إليه والله لا يبائع الحسين؛ إن نفس أبيه بين جنبيه فقال له الشمر: إن لم تمض لأمر أميرك وإلا فخل بيني وبين الجند، قال: لا وكرامة لك ولكن أنا أتولى ذلك ودونك فكن على الرجالة، وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال: أين بنو أختنا فخرج إليه جعفر والعباس وعثمان بنو علي فقال لهم: أنتم يا بني أختي آمنون فقالوا له: لعنك الله ولعن إمامك أتؤمتنا وابن رسول الله لا أمان له.

ثم نادى ابن سعد: يا خيل الله اركبي فرجف الناس إليهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته مُحْتَب بسيفه فخفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته الصبيحة فندت من أخيها وقالت: يا أخي ما تسمع هذه الأصوات؟

فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام وهو يقول: إنك تروح إلينا غداً فلطمت وجهها ونادت بالويل، فقال الحسين عليه السلام للعباس إمض إليهم وأخبرهم إلى غد لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره، فمضى إليهم وأجلوه إلى غد فجمع أصحابه عند المساء فقال لهم: إني أذنت لكم فانطلقوا في حل هذا الليل قد غشيتكم فقالوا: نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بذلك العباس ثم قام إليه ابن عوسجة فقال: لو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ولو علمت أنني أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أحيى ثم أذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارتكتك حتى ألقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها، وتكلموا مثل كلامه فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وانصرف إلى منزله.

وقيل لبشر بن محمد الحضرمي في تلك الحال قد أسر ابنك بشجر الرمي، فقال: عند الله أحسنه ونفسي فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال له: أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال: أكلتني السباع حياً إن فارتكتك فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار لفكاك ابنه، وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دوي كدوي النحل ما بين راعك وساجد وقائم وقاعد فلما كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب وأمر بجفنة فيها مسك كثير فجعل فيها نورة ثم دخل ليطلي وأصحابه بعده فجعل برير يضاحك عبد الرحمن الأنصاري فقال له عبد الرحمن: ما هذه ساعة ضحكك، فقال: إنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه فوالله ما هو إلا نلقى هؤلاء القوم بأسيا فنعالجهم ساعة ثم نعانق الحور العين.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: إني جالس في تلك الليلة التي قُتل أبي في صبيحتها فدخل أبي في خباء له يعالج سيفه ويصلحه ويقول شعراً:

يا دهر اف لك من خليل	كم لك في الإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل	وكل حي سالك سبيلي

فعلمت ما أراد فخنقتني العبرة وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمّتي زينب فلم تملك نفسها فمشت تجرّ ثوبها حتى انتهت إليه وقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمان الباقي.

فقال لها: يا أختاه لا يذهبن حلمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا لنام، فقالت: يا ويلتاه تغصب نفسك اغتصاباً، ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشية عليها فصبّ الحسين عليه السلام على وجهها الماء وقال: يا أختاه اعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجهه، ثم قال: أقسم عليك إذا أنا قُتلت فلا تشقي عليّ جيباً ولا تخمسي عليّ وجهاً، ثم خرج إلى أصحابه وأمرهم أن يقربوا بين بيوتهم وأن يشدوا الأطناب بعضها في بعض ليقاتلوا القوم من وجه واحد، فلما كان وقت السحر خفق برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: رأيت كأنّ كلاباً شدت عليّ لتنهني وفيها كلب أبقع رأيت أشدّ عليّ وأظنّ أنّ الذي يتولّى قتلي رجل أبرص، ثم رأيت بعد ذلك جدّي في جماعة من أصحابه وهو يقول: يا بُني أنت شهيد آل محمّد وقد استبشر بك أهل السماوات فليكن إفطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر فهذا ملك نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت وقد اقترب الرحيل من هذه الدنيا فأصبح فعباً أصحابه بعد صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً.

وفي رواية أخرى اثنان وثمانون راجلاً.

وعن الباقر عليه السلام: كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل فكان زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة وعلي رأيت العباس وأصبح ابن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت وعباً أصحابه وكان علي الميمنة عمرو بن الحجّاج وعلي الميسرة شمر بن ذي الجوشن.

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام: لما أقبلت الخيل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: اللّهم أنت ثقتي في كلّ كرب ورجائي في كلّ شدة وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدو أنزلته لديك وشكوته إليك رغبة منّي إليك عمّن سواك ففرّجته وكشفته فأنت وليّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة ومنتهى كلّ رغبة، فأقبل القوم يجولون حول الحسين عليه السلام وتقدّم الحسين عليه السلام إلى القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل وقال: أما بعد فانسبوني وانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحلّ لكم قتلي ألسن ابن نبيكم وابن وصيه أما بلغكم قول رسول الله ﷺ فيّ وفي أخي هذان سيّدا شباب أهل الجنّة، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتله أو مال لكم استهلكته؟ ألم تكتبوا إليّ؟

فقال له قيس بن الأشعث: ما يقول؟

فقال عليه السلام: في خطبة خطبها في ذلك الموقف: اللّهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم

سنيماً كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف لا يدع أحداً منهم إلا قتله ينتقم لي ولأوليائي، يابن سعد تقتلني تزعم أن يولييك الدعي بن الدعي بلاد الري وجرجان والله لا تهنا بذلك أبداً عهداً معهوداً ولكأني برأسك على قصبة قد نصبت بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه هدفاً فاغتاظ من كلامه ثم نادى ما تنتظرون به إحملوا بأجمعكم إنما هم أكلة واحدة، ثم نادى ابن سعد: يا دريد أدن رابتك فأدناها ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم رمى وقال: إشهدوا إني أول من رمى الحسين وأصحابه.

فرمى أصحابه كلهم فما بقي من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه من سهامهم وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً ثم صاح الحسين: أما من مغيث يُغيثنا لوجه الله، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله، ثم تبارزوا وكان كل من خرج من أصحاب الحسين ﷺ ودّعه وقال: السلام عليك يابن رسول الله، فيقول له: وعليك السلام ونحن خلفك ويقرأ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١) (٢).



علة حب أصحاب الحسين ﷺ للشهادة

وفي كتاب علل الشرائع مسنداً إلى الصادق ﷺ إنه قيل له: أخبرنا عن أصحاب الحسين ﷺ وإقدامهم على الموت.

فقال: إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم إلى القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة (٣).

وفي معاني الأخبار مسنداً إلى علي بن الحسين ﷺ قال: لما اشتد الأمر بالحسين ﷺ نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنه كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم ووجلّت قلوبهم وكان الحسين ﷺ وبعض خصائصه تشرق ألوانهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض: أنظروا لا يبالي بالموت فقال: يا كرام صبراً فما الموت إلا فنطرة تعبر بكم عن البؤس والضر إلى الجنّات الواسعة فأبكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر (٤).



(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ١٢/٤٥.

(٣) علل الشرائع: ٢٢٩/١ ح ١.

(٤) تحف العقول: ٥٣.

أصحاب الحسين ﷺ ينظرون إلى منازلهم في الجنة

وفي كتاب الخرائج بإسناده إلى علي بن الحسين ﷺ قال: كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها فقال لأصحابه: هذا الليل فاتخذوه جنة فإن القوم إنما يريدونني ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في جِلٍّ وسعة فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً، فقال: إنكم تقتلون غداً كلكم ولا يفلت منكم رجل، قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ثم دعا لهم فقال لهم: إرفعوا رؤوسكم وانظروا فجعلوا ينظرون إلى منازلهم من الجنة وهو معهم يقول لهم: هذا منزلك يا فلان فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدرة ووجهه ليصل إلى منزله من الجنة.

وفي الأمالي عن الثمالي قال: نظر علي بن الحسين ﷺ إلى عبيدالله بن عباس بن علي بن أبي طالب فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله ﷺ من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم مؤتة قُتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ثم قال ﷺ: ولا يوم كيوم الحسين ﷺ إذ دلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كلُّ يتقرب بدمه إلى الله عز وجل حتى قتلوه ظلماً وعدواناً ثم قال: رحم الله العباس فلقد فدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأن للعباس عند الله عز وجل منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة^(١).

مركز تحقيقات كويتية للعلوم الإسلامية

النبي يكرم أنصار الحسين ﷺ

وفي بحار الأنوار: روي أن رسول الله ﷺ كان يوماً مع جماعة من أصحابه ماراً في بعض الطرق وإذا هم بصبيان يلعبون فجلس النبي ﷺ عند صبي منهم وجعل يقبل ما بين عينيه ويلاطفه، ثم أقعده في حجره فسئل عن ذلك فقال: إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين ورأيت يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح وجهه وعينيه فأنا أحبّه لحبّه ولدي، وأخبرني جبرائيل أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء^(٢).



الحسين ﷺ يخير أصحابه ليلة عاشوراء

ولما جمع ريحانة رسول الله ﷺ سيد الشهداء الحسين بن علي أصحابه عندما قرب المساء من يوم

التاسوعاء وقال لهم: إني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيتكم فاتخذوه جملاً.

فبعد ما قال أعوانه من إخوته وأبنائه وبنو أخيه وبنو عقيل وابني عبد الله بن جعفر ما قالوا، قام إليه مسلم بن عوسجة رضوان الله عليه فقال: أنحن نخلي عنك وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك أما والله حتى أظعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك، أما والله لو قد علمت أنني أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أحيى ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين رحمة الله عليه فقال: والله لو ددت أنني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة وأن الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك^(١).

شهادة عبد الله الكلبى

وبرز إليهم عبد الله الكلبى وكانت معه أمه فقالت: قم يا بني وانصر ابن بنت رسول الله، فقال: أفعل يا أماه فبرز وقاتل حتى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمه وامرأته فقال: يا أماه أرضيت؟ فقالت: ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين عليه السلام فيكون جدّه في القيامة شافعاً لك، فرجع حتى قتل تسعة عشر فارساً واثنا عشر راجلاً ثم قطعت يده فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر فأمر غلامه فقتلها وهي أول امرأة قُتلت في عسكر الحسين عليه السلام.

وروي أنّ أمه أخذت عمود الفسطاط فقتلت رجلين فقال لها الحسين عليه السلام: ارجعي أنت وابنتك مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء وكان يقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقتلهم ويقتل من أصحاب عمر الجماعة فلا يبين فيهم لكثرتهم ثم حضر وقت الصلاة وصلى الحسين بأصحابه صلاة الخوف، وقيل: إنهم صلّوا فرادى بالإيماء.

وروي أنّ سعيد الحنفي تقدّم أمام الحسين فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلّما جاء إلى الحسين سهم تلقاه بنفسه حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح ثم مات فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح.

شهادة جون مولى أبي نرّ

وتقدّم جون مولى أبي ذرّ وكان عبداً أسوداً .

فقال له الحسين : أنت في حلّ منّي ، فقال : يابن رسول الله أنا في الرخاء ألحس فصاعكم وفي الشدة أخذلكم والله إنّ ريحي لنتن وأنّ حسبي للثيم ولوني أسود والله لا أفارقكم حتّى يختلط هذا الدّم الأسود بدمائكم فبرز للقتال وقتل جماعة حتّى قُتل فوقف عليه الحسين وقال : اللهم بيّض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين آل محمّد .

وعن عليّ بن الحسين ﷺ : إنّ الناس كانوا يدفنون القتلى فوجدوا الأسود بعد عشرة أيّام تفوح منه رائحة المسك وكان شعره في الحرب ، شعراً :

كيف يرى الفجّار ضرب الأسود بالمشرفي القاطع المهند
بالسيف صلنا عن بني محمّد أذبّ عنهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد من الإله الواحد الموحد
إذ لا شفيع عنده كأحمد

شهادة حنظلة

وخرج إليهم حنظلة فنأدى : يا قوم لا تقتلوا حسناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افتري ، ثمّ قال للحسين ﷺ : ألا نروح إلى ربّنا فنلحق بإخواننا؟ فقال : رح إلى ما هو خير لك ، فسلم عليّ الحسين ﷺ ثمّ قاتل حتّى قُتل .

شهادة زهير

وخرج زهير وهو يرتجز شعراً :

أنا زهير وأنا ابن القيين أذودكم بالسيف عن حسيني
إنّ حسينا أحد السبطين من عترة البرّ الثقيّ الزيني
فقاتل حتّى قتل مائة وعشرين ثمّ قُتل رضوان الله عليه ، ولمّا قتل أصحاب الحسين ﷺ ولم يبق إلاّ أهل بيته وهم ولد عليّ وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن وولده ﷺ اجتمعوا وودّع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب فأول من برز من أهل بيته عبد الله بن مسلم بن عقيل وقال شعراً :

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبيّ
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادات أهل الحسب

فقتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات واشترك في قتله الصيداوي وأسد ابن مالك^(١) .

(١) شرح الأخبار: ٣/١٩٦ ح ٩٢ .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المحتويات

٥ هو الحسين ﷺ
٥ مولد الحسين بن علي ومدّة عمره ﷺ
٨ في تسميته ﷺ
٩ في كنيته ولقبه ﷺ
٩ نقش خاتم الحسين ﷺ
٩ أولاد الحسين ﷺ
١١ طهارة وعصمة الحسين ﷺ
١٢ فيما ورد في حقه من جهة النبي قولاً وفعلاً
١٣ في شجاعته وشرف نفسه ﷺ
١٦ ما نسب للحسين ﷺ من الشعر
١٩ الآيات النازلة في الحسين ﷺ
٢٤ تأويل (كهيص) بالحسين ﷺ
٢٥ آية المباهاة
٢٦ توديع النبي للحسين ﷺ
٢٧ شباهاة الحسين بالنبي ﷺ
٢٨ التوسل بالحسين ﷺ
٢٨ الحسين ﷺ يبصر العرش
٢٩ الحسين أبو الأئمة ﷺ
٣٢ الإمامة في الحسين ﷺ
٣٣ معرفة الحسين ﷺ كنه المعرفة
٣٣ أثر معرفة أهل البيت ﷺ
٣٥ تبصرة عبادية:

- ٣٦ نور الحسين ﷺ
- ٣٩ الحسين ﷺ أول من يدخل الجنة
- ٤٠ اسم الحسين ﷺ على باب الجنة
- ٤١ مقام الحسين ﷺ في الجنة
- ٤٢ أمر النبي التمسك بالحسين ﷺ
- ٤٣ وصية النبي بالحسين ﷺ
- ٤٤ فضائل الحسين ﷺ
- ٥١ ماذا يقال عند ذكر الحسين ﷺ
- ٥٢ علم الحسين ﷺ
- ٥٣ هيئة الحسين ﷺ
- ٥٤ حلم الحسين ﷺ
- ٥٥ أمر النبي بنصرة الحسين ﷺ
- ٥٥ أمر جبرائيل بنصرة الحسين ﷺ
- ٥٦ فاطمة تنصر للحسين ﷺ
- ٥٧ من أصابه القتل أو العذاب لتركه نصرته الحسين ﷺ
- ٥٩ بركة وعظمة الحسين ﷺ
- ٦١ القائم المهدي من ولد الحسين ﷺ
- ٦٣ عظمة الحسين ﷺ على الله
- ٦٤ تحية الله للحسين ﷺ
- ٦٥ الله يستجيب لطلب الحسين ﷺ
- ٦٦ عطف الله على الحسين ﷺ
- ٦٧ عطف الرسول على الحسين ﷺ
- ٦٩ الحسين ﷺ ابن الرسول حقيقة
- ٧١ قصة لطيفة
- ٧٢ عهد علي للحسين ﷺ
- ٧٤ وصية أمير المؤمنين للحسين لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

- ٧٥ الحسين أفضل من إبراهيم ابن النبي ﷺ
- ٧٥ الحسين أفضل من النبي إسماعيل ﷺ
- ٧٦ النبي إسماعيل يتأسى بالحسين ﷺ
- ٧٧ درجات الحسين ﷺ يوم القيامة
- ٧٧ كرامات الحسين ﷺ
- ٧٨ للأموات
- ٧٩ تكلم الرضيع مع الحسين ﷺ
- ٧٩ هروب الحمى من المريض ببركة الحسين ﷺ
- ٨٠ كرامة جسد الحسين ﷺ
- ٨٠ عصمة الحسين ﷺ
- ٨٠ هدية الله للحسين ﷺ
- ٨٢ علم الحسين بالغيب ﷺ
- ٨٤ توسل الملائكة بالحسين ﷺ
- ٨٥ خدمة الملائكة للحسين ﷺ
- ٨٥ دعاء الحسين ﷺ المستجاب
- ٨٦ تواضع الحسين ﷺ وآدابه
- ٨٧ كرم الحسين ﷺ
- ٩٠ عبادة الحسين ﷺ
- ٩١ جهاد الحسين ﷺ
- ٩١ النص على الإمام الحسين ﷺ
- ٩٨ بين الحسين ﷺ وعمر بن سعد
- ٩٨ بين الحسين ﷺ وعمرو بن العاص
- ٩٩ الحسين ﷺ يودع أبا ذر
- ٩٩ إخبار النبي بقتل الحسين ﷺ
- ٩٩ إخبار أمير المؤمنين بقتل الحسين ﷺ
- ١٠٢ إخبار راهب بقتل الحسين ﷺ



مركز بحوث ودراسات إسلامية

- الإخبار بقتل الحسين عليه السلام ١٠٤
- كيفية العزاء على الحسين عليه السلام ١٠٥
- ثواب إنشاد الشعر في الحسين عليه السلام ١٠٦
- رثاء الحسين عليه السلام ١١٠
- في عظم المصيبة على الحسين عليه السلام ١١٢
- هل قتل الحسين عليه السلام ؟ ١١٣
- علم آل محمد عليهم السلام بزمان ومكان موتهم ١١٣
- دفع اشكال معرفة الإمام بموته ١١٥
- علة تسلط الأعداء على الحسين عليه السلام ١٢٢
- سبب تخلف محمد بن علي ابن الحنفية عن الحسين عليه السلام ١٢٣
- إبتداء أمر الحسين قبل خروجه ١٢٤
- بسم الله الرحمن الرحيم ١٢٤
- توبة الحر ١٣٤
- خروج الحسين عليه السلام إلى مقتل مسلم ١٣٤
- في مصرعه ومقتله عليه السلام ١٣٩
- تفصيل مقتل الحسين عليه السلام وما لحقه بعد ذلك ١٤٣
- خطبة الحسين الأولى في كربلاء ١٤٧
- علة حب أصحاب الحسين عليهم السلام للشهادة ١٥٠
- أصحاب الحسين عليهم السلام ينظرون إلى منازلهم في الجنة ١٥١
- النبي يكرم أنصار الحسين عليهم السلام ١٥١
- الحسين عليه السلام يخير أصحابه ليلة عاشوراء ١٥١
- شهادة عبد الله الكلبي ١٥٢
- شهادة جون مولى أبي ذر ١٥٣
- شهادة حنظلة ١٥٣
- شهادة زهير ١٥٣